مخطوط رقم	3062 م.ك	الموضوع	تراجم + تصوف
العنوان	لطائف المنن		
المؤلف	ابن عطاء الله الاسكندري ; تاج الدين ابوالفضل احمد بن محمد الشاذلي ـ 709 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	740 هـ		
إسم الناسخ	علي بن بلبان الجاشنكر		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	128
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	الكتاب عبارة عن ترجمة لحياة المرسي ابوالعباس ومعه شيخه ابوالحسن الشاذلي		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 2 / 118 // ذيل بروكلمان : 2 / 146		

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

26 09 1978

5 cm

LAṬĀ'IF AL-MINAN, by Tāj al-Dīn Abu 'l-Faḍl Aḥmad b. Muḥammad B. 'AṬĀ' ALLĀH al-Iskandarī al-Shādhilī (d. 709/1309).

[A biography of the Ṣūfī Shihāb al-Dīn Abu 'l-'Abbās Aḥmad b. 'Umar al-Anṣārī al-Mursī and of his teacher Taqī al-Dīn Abu 'l-Ḥasan 'Alī b. 'Abd Allāh b. 'Abd al-Jabbār al-Shādhilī.]

Foll. 128. 26·2 × 19 cm. Clear naskh.

Copyist, 'Alī b. Balbān al-Ḥalabī al-Jāshankar.

Dated Rajab 740 (January 1340).

Brockelmann ii. 118, Suppl. ii. 146.

3062

كتاب لطائف المنن
في مناقب ابن العباس
رضي الله عنهما والسلف
ببركاته
امين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وقال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ويأمن فيها من لا يعلم ليست بدار قرار ولا منزل استيطان انما هي كما وصفها الله تعالى لعباده كلعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

اترك الدنيا وهي تتركك ودعها وهي تدعوك انما الدنيا سفينة نوح من فيها غرق

قال الله تعالى في بعض كتبه المنزله من اصبح حزينا على الدنيا فكانما اصبح على ساحطا من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليبعد رباسواي يا ابن ادم مهلا فان الرزق مقسوم والحريص محروم والحسود مغتم والنعم والشدائد بيدي والناقد حي قيوم

128 folios

كتاب

لطائف المنن في مناقب ابي العباس وشيخه ابي الحسن

تأليف الشيخ الامام العالم العلم البركة الولي الكامل

تاج الدين ابي الفضل احمد الشهير بابن عطاء الله

الاسكندري رحمه الله تعالى

ونفعنا به

آمين

تملك هذا الكتاب المبارك بالشراء

العبد الفقير احمد بن محمد الشهير

بابن قسيم الدين العمري لطف

الله تعالى به والمسلمين امين

امين

الحمد لله

فاز بتملك هذا الكتاب المبارك

العبد الفقير محمد بن ابراهيم بن محمد

الشهير بابن الدكدكجي لطف الله

تعالى به والمسلمين

آمين

ايها الركب الذي قد رحلوا

ثم حطوا ولنا ينتظروا

حيث كانوا رتع في ارضهم ثم اسبوعها قد

وغدت اجسامهم باليت

ورفات في الثرا قد نثروا

قد سبقتم وقضيتم نحبكم

وستتبع خلفكم علي اثر

يا القدمي ما الذي غفلت داعي الرحيل الا فنتظر

فوضت امري لربي خالق البشر وحسبي ربي به صانني من

يا من بسوئي يجيبني ويعلم خلوكي من

الي هذا الدار مرحوم منه مغفرة ورحمة منه من سوء وزري

واغفر لي الاخره نرجوه بتلذذنا

ثم الصلاة على النبي ما شمخت بالمصطفى العلي

من كرامات الشيخ ابي العباس رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قال شيخنا الامام العامل العالم الولي العارف شيخ الطريقة ومعدن
الحقيقة تاج العارفين ٥ تاج الدين ٥ ابو الفضل احمد ابن الشيخ الامام
العلامة العامل فخر الدين ٥ ابي بكر محمد بن الشيخ الفقيه الامام العالم
العامل مفتي المسلمين ٥ رشيد الدين عبد الكريم ٥ ابن عطاء الله الاسكندري
الحمد لله الذي فتح لاوليائه باب محبته وانشط نفوسهم من عقال
القطيعة ٥ فقاموا له بوجود خدمته ٥ وامد عقولهم بنوره ٥ فعاينت
عجائب قدرته ٥ وحرس قلوبهم من الاغياره وبجى منها صور الآثاره حتى
ظفرت بمعرفته ٥ كشف لارواحهم عن قدس كماله ٥ ونعوت جماله ٥ فهم
سبا يا حضرته ٥ متع اسرارهم بقربه بخطفات جذبه ٥ فتحققوا بشهود احدية
اخذهم منهم ٥ واقامهم عنهم ٥ فرقوا في بحر هويته ٥ فرقجوش التفرقة بكاس الجمع
لاهل خصوصيته ٥ وحمى حمى الاسرار بمدد الانوار ان تكون مظهرا لغير فرديته
اطلع كواكب العلوم في سماء الفهوم ٥ فهدى السائرين لحضرة ربوبيته ٥ واضاء
قمر التوحيد ٥ في بيداء التفريد ٥ فانطوت الكائنات في وجود ازليته ٥ وما كانت
حدثه في ازله حتى تمده في ابديته ٥ بل هو الاول الآخر ٥ بلا اضافة لربيته ٥ والظاهر
الباطن كذلك ٥ وما الكون حتى يقاس بقدوسيته احمده واحمد واجب صفات جماله
وعظمته ٥ واشكره والشكر مخالة لسبوغ نعمته ٥ واحبه وكيف لا احبه وهو الذي وسع كرسيه سماواته ٥ وعمر العباد

رواية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال شيخنا الامام العامل العالم الولي العارف شيخ الطريقة ومعدن
الحقيقة تاج العارفين تاج الدين ابو الفضل احمد ابن الشيخ الامام
العلامة العامل فخر الدين ابي بكر محمد بن الشيخ الفقيه الامام العالم
العامل مفتي المسلمين رشيد الدين عبد الكريم ابن عطاء الله الاسكندري
حمد له مذ [illegible] وبالباب [illegible] وانشط نفوسهم من عقال
القطيعة فقاموا له بوجود خدمته وامدت عقولهم بنوره فعاينت
عجائب قدرته وحرس قلوبهم من الاغيار وحمى منها صور الآثار حتى
ظفرت بمعرفته كشف الازار عن قدس كماله ونعوت جلاله فلهم
سبا يا حضرته متع اسرارهم بقربه بخطفات جذبه فتحققوا بشهود احدية
اخذهم منهم واقامهم عنهم فرفوا في خرهوبته وفي جيوش التفرقة بكتائب الجمع
لاصل خوصيته وحمى حمى الاسرار مدد الانوار ان تكون مظهرا لغير فرد نيته
اطلع كواكب العلوم في سماء الفهوم تهدي السائرين لحضرة ربوبيته وافاض
قمر التوحيد في بيداء التفريد فانطوت الكائنات في وجود ازليته وما كانت
محه في ازله حتى ثمحه في ابديته بل هو الاول الآخر بلا اضافة لبريته والظاهر
الباطن كذلك وما الكون حتى يقاس بقدر سيته
وعظمته وانكره والشكر خوفا له لسوغ فتنه ارجوه وكيف لا ارجوه وهو الذي وسع كرسيه رحمته وعم العباد

رغائب

في الغيب والشهادة بطوايل منته واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق احديته
واعلم انه لا يحاط بذاته وصفته ليتم العقد منه الامان به عليه ولا يضاف
له من الحاسن الا ما اضافه اليه ولا ينصرف في المصادر والموارد الا بالتوكل عليه
العزيز القادر الحليم القاهر الرقيب على فعل كل فاعل وناظر كل ناظر
لا يخفى عليه ما في الضمايره ولا يغرب عن علمه مكنونات السرايره اظهر في
ملكه حكمته وفي ملكوته قدرته وتعرف لكل شيء فلا شيء يجحد ربوبيته
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وكل شيء
يشهد بأحديته في الوهيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى من
خليقته المشهود له في الغيب الشهادة بكمال خصوصيته القائم لله
بكمال الوفاء في عبودية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تدوم بدوام
أبديته وسلم كثيرا اما بعد فاني قصدت في هذا الكتاب ان اذكر
جملا من فضايل سيدنا ومولانا الامام قطب العارفين
الصوفية مرشد السالكين منقذ الهالكين
والحروف والدوايره المتكلم بنور بصيرته الكامله على الدايره
المرقين ونخبة الواصلين مظهر شموس المعارف
اسرار اللطايف بعد غروبها الواصل
ابي العباس احمد بن عمر الانصاري المرسي

ام

ومتعه على ممر الساعات بموارد أنسه ٥ واذكر شيخه الذي اخذ عنه ومنازلاته
التي نقلت عنه او سمعتها منه ٥ وكراماته وعلومه واسراره ومعاملاته ٥
مع الله سبحانه وتعالى ٥ وما قاله من تفسير آية من كلام الله عز وجل ٥
أو اظهار لمعنى خبر نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او كلام على حقيقته
نقلت عن احد من اهل الطريق اشكل معناها ٥ ولم يفهم مغزاها ٥ وما نقله
عن شيخه الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ٥ وما قاله من الشعر
وقيل بحضرته ٥ أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق واهلها وانقل ما
يمكن اثباته من اخباره كثرها وقلها ٥ وكان اصحاب الشيخ الامام القطب
ابي الحسن قدس الله روحه قد اثبتوا جملا من كلامه وان كان هو
رضي الله عنه لم يضع كتابا ٥ وقد بلغني عنه انه قيل له يا سيدي لم لا تضع
الكتب في الدلالة على الله وعلوم القوم فقال رضي الله عنه كتبي اصحابي
وكذلك شيخنا ابو العباس رضي الله عنه لم يضع في هذا الشان شيئا والسبب
في ذلك ان علوم هذه الطايفة علوم التحقيق وهي لا يحتملها عقول عموم الخلق
ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع ما في كتب القوم عبارات
من سوا حل من بحر التحقيق واعلم ان احدا من اصحاب شيخنا ابي العباس رضي الله
عنه قصدني ان اجمع كلامه وذكر مناقبه ٥ واسرار علومه وغرايبه فحداني
ذلك الى وضع هذا الكتاب بعد ان استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة
وهو

وهو خير معين ٥ وسالته ان يهدني الى الطريق المستبين ويسمه الى مقدمة
وعشرة ابواب وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على اقامة الدليل على ان
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل بني آدم ٥ بل افضل البشر ٥ بل
افضل الخلق كافة ٥ وافردت كل مقام باقامة الدلالة عليه من كتاب
الله عز وجل ٥ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ٥ وبينت ان مدد الاولياء
من الحقيقة المحمدية ٥ وان الاولياء انما هم مظاهر انوار النبوة
ومطالع شوارقها ٥ واعلمت ان انوار الولاية دايمة الثبوت للزوم دوام
انوار النبوة ٥ وذكرت الفرق بين الرسالة والنبوة ٥ والنبوة والولاية
وبينت من هو الاولى بالميراث في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الانبياء ٥ وبينت ما هو العلم الذي اثنى الله عليه ٥ ومن هم العلماء الذين هم
أولى بالزلفى لديه ٥ وبينت ان الاولياء الظاهرين في اوقات الظلمة الحيران
يكثر الله انوارهم ٥ ويجزل لهم من وجود الهبة ما يوجب انتشار هم ليدافعوا
ظلمة الاوقات ٥ وليهزموا بعساكر انوارهم جيوش الغفلات ٥ وذكرت
اقسام الولاية ٥ وعز ان قدر الولي وفخامة رتبته ٥ وشرف منزلته ٥
مما تضمنه الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ٥ ليكون ذلك توطية لك ٥
بتصديق ما يرد عليك من اخبار اوليايه ٥ وكرامات اصفيايه وامما الابواب
فالباب الاول في التعريف بشيخه الذي اخذ عنه هذا الشان وشهاد

من عاصره من الاعيان انه قطب الزمان والجامع في وقته لواء اهل العيان
الباب الحادي والثلاثون في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والجامع
قصب السبق بالتمام واخباره هو عن نفسه بما من به عليه من النعيم
الجسام وشهادة الاولياء له انه بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام
الباب الثالث والثلاثون في تجرياته ومنازلاته وما انفق لاصحابه معه
ومكاشفاته الباب الرابع والثلاثون في علمه وزهده وورعه ودفع
همته وحلمه وصبره وسداد طريقته الباب الخامس والثلاثون
في آيات من كتاب الله تكلم على تبيين معناها الباب السادس والثلاثون
فيما فسره من الاحاديث النبوية وابدا اسراره فيها على مذهب اهل
الخصوصية الباب السابع والثلاثون في تفسير ما اشكل من كلام اهل
الحقايق وحمله لذلك على اجمل الطرايق الباب الثامن والثلاثون في كلامه
في الحقايق والمقامات وكشفه فيها للامور المعضلات الباب
التاسع والثلاثون فيما قاله من الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه مما يتضمن
ذكر خصوصيته الباب الاربعون في ذكره ودعايه عقيب كلامه
وحزبه الذي رتبه للاخذ من علومه وافهامه ولوازم ذلك من ذكر
شيخه ابي الحسن وحزبه ليتم العقد بنظامه واما الخاتمة ففي
اتصال نسبتنا اليه ووصايا نثرا ونظما تنهض الى الله وتجمع عليه

وهو آخر

وهو آخر الكتاب وليس كل شيء سمعته من الشيخ رضي الله عنه استحضرته
وقت وضعي لهذا الكتاب ولا كل شيء استحضرته يمكن اثباته وقصدت بذلك
ان تنتفع به هذه الطايفة خصوصا وغيرهم عموما فلو من احوال هذه الطايفة
من قسم الله له نصيبا من المنة وجعل في قلبه نورا من الهداية ولرجع المكذب
الى الاعتراف والمكابر الى وجود الانصاف وليستبين لمن اراد الله به الهدى
المحجة وتقوم على من لم تنصره عناية الله الحجة فيكون المصدق فيكون
للمصدق بتصديقه لهذه الطايفة نصيب من الولاية وذنوب من العناية
وقد قال الجنيد رضي الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولايه واذا فاتك
المنة في نفسك فلا تفتك ان تصدق بها في غيرك فان لم يصبها وابل فطل
وقد قال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون الا بفتح ومصداق ما
قال هذا العارف قول الله سبحانه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وقال انما يتذكر اولوا الالباب واذا اراد الله بعبد خيرا جعله من
المصدقين لاوليآء الله فيما جاؤا به وان قصر عقله عن ادراك ذلك فمن اين
يجب ان لا يحب الله لاوليآيه الا ما تسعه عقول العباد وقد قالوا اخشى
على المكذب لهم سوء الخاتمة وقد قال ابو تراب النخشبي من لم يصدق بمن
الكرامات فقد كفر اي غطى عليه الامر وقد ثبت عنه شهود قدرة الله جعلنا

الله واياك من المغترفين بفضله في عباده ومن المصدقين باثار عنايته
في أصل وداده انه ولي ذلك والقادر عليه ولما أخل الكتاب
من الكلام على الشيء المشكل وحل الامر المعضل والتنبيه على
امور جليلة واظهار اسرار أبصار من لم يرمن هذه الطايفة عينها
كليله فالله سبحانه يجعل ذلك لوجهه خالصا ومن اوحال
القطعة مخلصا وان يمن علينا بالصدق في الاقوال والافعال
والأحوال وان يجعلنا من العارفين به في الحال والمآل وان يتفضل
علينا بالفهم عنه وحسن الاستماع منه انه الاله القدير وبالاجابة
جدير وسميته لطايف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه
ابي الحسن وهذا اوان حين أبتدي بما قصدت واظهر ما اردت
وبالله استعين وعليه اتوكل والبه بجاه محمد سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم اتوسل وهو حسبنا ونعم الوكيل
أما المقدمة فاعلم أن الله سبحانه لما اراد اتمام نعمته وافاضه
فيض رحمته واقتضى فضله العظيم ان يمن على العباد بوجود معرفته
وعلم سبحانه عجز عقول عموم العباد عن التلقي من ربوبيته جعل الانبيا
والرسل لهم الاستعداد التام لقبول ما يرد من الهيته يتلقون منه بما
اودع فيهم من سر خصوصيته ويلقون عنه جمعا للعباد على احديته فهم

براز خ الانوار ومعادن الاسرار رحمة مهداه ومنه مصفاة جرد
اسرارهم في ازله من رق الاغيار وصانهم بوجود عنايته من الركون
الى الاثار لا يحبون الا اياه ولا يعبدون سواه يلقى الروح من امن عليهم
ويواصل الامداد بالتابيد اليهم وما زال فلك النبوة والرسالة دايرا الى
ان عاد الامر من حيث ابتدا وختم من له كمال الاصطفا وهو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم هو السيد الكامل الفاتح الخاتم نور الانوار
وسر الاسرار والمجلي في هذه الدار وفي تلك الدار اعلى المخلوقات
منارا وانهم فخاره دل على ذلك الكتاب المبين قال الله سبحانه وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحم به غيره فهو افضل من غيره والعلم
كل موجود سوى الله تعالى واما تفضيله على بني ادم خصوصا
فمن قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر واما تفضيله
على ادم صلى الله عليه وسلم فمن قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وبقوله ادم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي وبقوله
وانا اول من تنشق عنه الارض وانا اول شافع وانا اول مشفع وحديث
الشفاعة المشهور الذي اخبرنا الشيخ الامام الحافظ بقية المحدثين
شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي بقراتي عليه او
قراة عليه وانا اسمع قال اخبرنا الشيخان الامام فخر القضاة ابو الفضل احمد

ابن محمد بن عبد العزيز بن الجباب التميمي وابو الوفا صالح بن شجاع ابن سيدهم
المدلجي الكناني قالا انا الشريف ابو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن
سعد العثماني المأموني قال انا ابو عبد الله الفراوي قال انا عبد الغافر
الفارسي قال انا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي قال انا ابو اسحق ابرهيم
بن محمد سفيان الفقيه قال انا ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
نيسابوري قال انا ابو الربيع العتكي قال حدثنا حماد بن زيد قال انا معبد بن هلال
العنزي وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا سعيد بن هلال
العنزي قال انطلقنا الى انس بن مالك وشفعنا ثابت فانتهينا اليه وهو يصلي
الضحى فاستأذنا فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا له
يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال
حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض
فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن
عليكم بابرهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون ابرهيم عليه السلام فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله فيأتون موسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فيؤتى
عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
فأوتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده

بمحامد

بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيه الله عز وجل ثم اخر له ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول رب
امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة
من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه
واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا
حديث انس الذي ابانا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا
الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار ابي خليفة فقال فدخلنا عليه فلناه
يا ابا سعيد خرجنا من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه في الشفاعة
قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه فلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين
سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما ادري انسي الشيخ او كره ان يحدثكم فتتكلوا
قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد
ان احدثكم ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقول

الى المحمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب ايذن لي
فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله قال فاشهد على الحسن انه
حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه قبل عشر سنين وهو يومئذ جميع فانظر رحمك الله
ما تضمنه هذا الحديث من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة امره
وان اكابر الرسل والانبيا لم ينازعوه في هذه الرتبة التي هي مخصه به وهي
الشفاعة العامة في كل من ضمته المحشر فان قلت
قد مال آدم احال على نوح في حديث وعلى ابرهيم في هذا وقد نسوح على ابرهيم
وابرهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله عليه وسلم ولم
تكل الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم من الاول فاعلم انه لو وقعت
الدلالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاول لم يتبين من نفس هذا الحديث
ان غيره لا يكون له هذه الرتبة فاراد الحق سبحانه ان يدل كل واحد على من بعده وكل
واحد يقول لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها حتى انوا عيسى فدل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا لها وفي هذا الحديث من الفوايد ان الايمان يزيد وينقص
وفيه من الفوايد ان المعارف لا تنال هي من ورائه لا اقدر عليه الان يلهمنيه الله عز وجل
ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
ويشهد له قول الله سبحانه ولا يحيطون به علما الى غير ذلك من الفوايد التي لو تكلمنا عليها
لخرجنا

عن عرض الكتاب ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
جميع الانبيا خلقوا من الرحمة ونبينا هو عين الرحمة قال الله سبحانه وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فدعا الى الله
بالبصيرة الواضحة والبينة الفايقة وقرب المدارك وبين المسالك وحث
على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيئا يقرب من الله الا
ودعا اليه ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله الا حث عليه ولا شيئا يشغل
عن الله الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله الا واخرجهم عنه لا بالوا
ضحا في تخليص العباد من اوحال القطيعة ومواطن الهلكة الى ان توجل ليل
الشرك وانقضت اغبانه واضا نهار الايمان واشرقت انواره فرفع صلى الله
عليه وسلم من الدين لواته وتمم نظامه وقرر فرايضه واحكامه وبين جلاله وحرامه
وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام حتى قال الراوي لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليتحرك في السما فنستفيد منه علما فتحقق
قال الله سبحانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال سبحانه اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم
تركتها بيضا نقية فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن امته ولما اكمل صلى الله عليه وسلم
البيان لسبل الرشاد واظهر المسالك الموصلة الى الله للعباد توفاه الله
الى الدار التي هي خير له واولى بعد ان خيره فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل

الحق سبحانه الدعا الى الله فى امته ابدًا ٥ ودايمًا سرمدًا ٥ بما ورثوا منه ٥ واخذوا عنه
وقد شهد لهم الحق بذلك وجعلهم اهلًا لما هنالك ٥ قال الله سبحانه قل
هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ٥ فقال الشيخ ابو العباس
رضى الله عنه ٥ اى على معاينه يعاين سبيل كل واحد من الاتباع فيجعله
عليها ٥ ودليل ما قال الشيخ رضى الله عنه اختلاف وصاياه ٥ صلى الله عليه لاصحابه
على حسب اختلاف سبلهم ٥ فقال لبلال رضى الله عنه ٥ انفق بلالا ولا تخش من
ذى العرش اقلالا ٥ وقال لاخر اراد ان يخلع عن ماله كله ٥ امسك عليك مالك
فانك ان تدع ورثتك اغنيا خير لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ٥ وقال
له صلى الله عليه وسلم رجل اوصنى ٥ فقال صلى الله عليه وسلم ٥ استحى من الله كما
تستحى رجلًا صالحًا من قومك ٥ وقال له آخر اوصنى ٥ فقال لا تغضب ٥
وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول فتح الحق سبحانه
بقوله ٥ ومن اتبعنى ٥ باب البصائر للاتباع ٥ يريد الشيخ ان قول الله سبحانه قل هذه
سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ٥ اى ومن اتبعنى يدعوا الى الله على
بصيرة على ما نصبه اللسان ٥ لانك اذا قلت زيد يدعوا الى السلطان على بصيرة
اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم ٥ يدعوا على بصيرة الرسالة الكاملة
والاولياء يدعون على حسب بصايرهم ٥ قطبانيه وصديقيه وولايه ٥ وقد
قال صلى الله عليه وسلم ٥ العلما ورثة الانبيا ٥ وقال

صلى الله عليه وسلم ٥ فان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما ٥ وانما ورثوا
العلم ٥ وقال صلى الله عليه وسلم علما امتى كانبيا بنى اسرايل وهانا
ليست كذلك وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يقل علما امتى كرسل بنى اسرايل
فمن الناس من ظن ان النبى هو الذى نبى فى نفسه والرسول هو الذى ارسل لغيره
وليس الامر كما ظن هذا القايل ٥ ولو كان كذلك فلم ذا خص الانبيا دون
الرسل بالذكر فى قوله علما امتى كانبيا بنى اسرايل ٥ ومما يدل على بطلان هذا
المذهب قول الله سبحانه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ٥ الآية
فدل على ان حكم الارسال يعمهما ٥ وانما الفرق ما قال بعض اهل العلم
ان النبى صلى الله عليه وسلم لا ياتى بشريعة جديدة انما يجى مقررا لشرع
من كان قبله كيوشع بن نون فانه انما اتى مقررا لشريعة موسى وامر بالعمل بما
فى التوراة ولم يات بشرع جديد والرسول كموسى عليه السلام اذا اتى بشرع جديد
وهو ما تضمنته التوراة ٥ فقال صلى الله عليه وسلم ٥ علما امتى كانبيا
بنى اسرايل ٥ اى يا تون مقررين ٥ وموكدين ٥ وامرين بما جيت به لا انهم ياتون
بشرع جديد ٥ اعلام وبيان اعلم ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلما ورثة الانبيا ٥ علما امتى كانبيا بنى اسرايل فان الانبيا لم يورثوا
دينارا ولا درهما ٥ وانما ورثوا العلم ٥ الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما
فيها ٥ الا ذكر الله وما والاه ٥ وعالم او متعلم ٥ وان الله سبحانه يتبع

لمجرد حسنة لطالب العلم ۞ وقوله سبحانه ۞ شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولوا العلم ۞ وقال الذين اوتوا العلم ۞ بل هو آيات بينات ۞ في صدور الذين اوتوا
العلم ۞ وحيث ما وقع العلم في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فانما المراد به العلم النافع ۞ المحمد للهوى القامع ۞ الذي تكتنفه الخشية ويكون
معه الانابة ۞ قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلمآء ۞ فلم تجعل علم من لم
يخشه من العلمآء علما ۞ وقال داود عليه السلام يارب ما علم من لم يخشك ۞ وما
خشيه من لم يطع أمرك ۞ فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله ۞
وشاهد الخشية موافقة الأمر اما علم تكون معه الرغبة في الدنيا ۞ والتملق
لاربابها ۞ وصرف الهمة الى اكتسابها ۞ والجمع والادخار ۞ والمباهاة والاستكثار ۞
وطول الامل ونسيان الاخرة ۞ فما ابعد من هذا العلم علة من ان يكون من ورثة
الانبيآء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التي قد كان بها عند
الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلمآء كمثل الشمعة ۞
تضئ على غيرها وهي تحرق نفسها ۞ جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه
حجة عليه ۞ وسببا في تكثير العقوبة لديه ۞ ولا يغرنك ان يكون به
انتفاع للبادي والحاضر ۞ فقد قال صلى الله عليه وسلم وان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر ۞ ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل
الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة ۞ ملعقه من ياقوت ۞ فما اشرف الوسيلة ۞

وما

وما اخس المتوصل اليه ۞ ومثل من قطع الأوقات في طلب العلم فمكث
اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد من المدة يطهو
ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة ۞ اذ مقصود العلم العمل كما
ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ۞ ولقد سال رجل الحسن البصري عن مسئلة
فافتاه فيها ۞ فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقيه ۞ فزبره الحسن وقال
ويحك وهل رايت فقيها ۞ انما الفقيه الذي فقه عن الله امره ونهيه ۞ ۞
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من
انفتح الحجاب عن عين قلبه ۞ واذ قد عرفت ان الدعا الى الله لا يزال ابدا
فاعلم ان الانوار الظاهرة في اولياء الله انما هي من اشراق انوار النبوة
عليهم فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وانوار قلوب الاولياء كالاقمار
وانما اضآء القمر لظهور نور الشمس فيه ومقابلته اياها ۞ فاذا الشمس منيرة
نهارا ومضيئة ايضا ليلا لظهور نورها في القمر المستمد منها ۞ فاذا ذهبت
لها فقد فهمت من هذا انه بحسب دوام انوار الاولياء لله دوام
ظهور نور رسول الله فيهم ۞ فالاولياء ايات الله يتلوها على عباده باظهاره
اياهم واحدا بعد واحد ۞ تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله عز وجل ما ننسخ من آية
او ننسها نات بخير منها او مثلها اي ما نذهب من ولي لله الا ات بخير منه

أو مثله ٥ وقد سئل بعض العارفين ٥ عن اولياء العدد ٥ ينقصون في زمن ٥ فقال
لو نقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرها ٥ ولا ابرزت الارض نباتها وفساد
الوقت لا يكون بذهاب اعدادهم ٥ ولا ينقص امدادهم ٥ ولكن اذا فسد
الوقت كان مراد الله سبحانه وقوع اختفائهم ٥ مع وجود بقايا عمرهم ٥
فاذا كان اهل الزمن معرضين عن الله ٥ موثرين لما سوى الله ٥ لا تجمع فيهم ٥
الموعظة ٥ ولا تنبههم الى الله التذكرة ٥ لم يكونوا اهلا ٥ لظهور اولياء الله
فيهم ٥ ولذلك قالوا ٥ اولياء الله عرايس ولا يرى العرايس المحرمون ٥٥
وقد قال صلى الله عليه وسلم ٥ لا تؤتوا الحكمة غير اهلها ٥
فتظلموها ٥ ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ٥ فاذا كان الله سبحانه ٥ وصانا
ان نؤتي رسوله ٥ صلى الله عليه وسلم ٥ ان لا نؤتي الحكمة غير اهلها . فهو
اولى بهذا الحق الجميل منا وقد قال صلى الله عليه وسلم ٥ اذا
رايت شحا مطاعا ٥ وشحا متبعا ٥ ودنيا موثرة ٥ واعجاب كل ذي راي ٥
برايه ٥ فعليك بخويصة نفسك ٥ فسمعوا وصية رسول الله ٥ صلى الله عليه
وسلم ٥ فاروا الحق ٥ بل اثر الله لهم ذلك مع انه ٥ لا بد ان يكون منهم ٥
في الوقت ايمة ٥ ظاهرين قايمون بالحجة ٥ سالكون للمحجة ٥ لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ لا تزال طايفة من امتي على الحق ٥ لا يضرهم
من ناوءهم الى قيام الساعة وقد قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في

مخاطبته لكميل بن زياد ٥ اللهم لا تخل الارض من قايم لك بحجتك ٥ اولئك
الافلون عددا ٥ الاعظمون عند الله قدرا ٥ قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى اولئك
خلفاء الله في عباده وبلاده ٥ ما آه واشوقاه الى رويتهم ٥ وروى الامام
الرباني محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه ٥ في كتاب الختم له ٥ برفعه
الى ابن عمر رضي الله عنهما ٥ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ امتي كالمطر
لا يدرى اوله خير ام اخره ٥ وروى ايضا برفعه الى ابي الدرداء ٥ قال قال
رسول الله ٥ صلى الله عليه وسلم ٥ خير امتي اولها واخرها ٥ وفي اوسطها
الكدر ٥ وروى ايضا برفعه الى عبد الرحمن بن سمرة ٥ قال جيء مبشرا
من غزوة مؤتة ٥ فلما ذكرت قتل جعفر وزيد ٥ وابن رواحة بكى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ فقال عليه السلام ما يبكيكم ٥ فقالوا
ومالنا لا نبكي ٥ وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا ٥ فقال عليه
السلام لا تبكوا انما مثل امتي مثل حديقة ٥ قام عليها صاحبها فاحتلب رواكبها
وهيأ مسالكها ٥ وحلق سعفها فاطعمت عاما ٥ فوجا ثم عاما فوجا فلعل
آخرها طعما يكون اجودها قنوانا ٥ واطولها شمراخا ٥ والذي بعثني بالحق ٥
ليجدن ابن مريم من امتي خلقا من حواريه ٥ وروى ايضا برفعه الى سهل بن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصلاب الرجال رجالا من اصحابي
ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ٥ منهم قتلى واخرون ماتوا على فرشهم وهم

اصلاب

العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم وروى
ايضا رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في كل قرن من امتي صابرون
واعلم جعلك الله من خاصة عباده وعرفك لطايف وداده انه سواء
منهم الظاهر والخفي والصديق والولي فساد الوقت لا يكدر اوارهم ولا
يحط مقدارهم لانهم مع الوقت لا مع الاوقات ومن كان مع الوقت لم يتغير
بتغير الوقت شيئا ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره وقد
قال الامام ابو عبد الله الترمذي رضي الله عنه الناس صنفان منهم عمال
الله تعبدوه على البر والتقوى فهم يحاذون الى اخير الزمان واقباله ودولته
الحق لا ريب فيهم من ذلك وصنف منهم اهل البطن يعبدون الله على وفاء
الوجد عن كشف الغطا وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان
وادباره ولا يضرهم ادباره وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا
يغذوهم برحمته يحييهم في عافيته تمتهم الفتن كقطع الليل المظلم لا يضرهم
وقوله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي فتن لا ينجو منها الا من احياه الله
بالعلم قال الترمذي بالعلم بالله فيما يرى ولقد سمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول لحال الليل هم الرجال وان اولياء هذا الوقت لا يتبدون
بشيء بالعين واليقين لكرة ما عند الناس من الشكوك وقال بعض العارفين ان
لله عبادا كلما اسود ظلة الوقت كما قويت انوار قلوبهم فملهم كمثل الكواكب

كلما

كلما قويت ظلمة الليل قوى اشراقها وان انوار الكواكب من انوار قلوب اوليايه
انوار الكواكب تتكدر وانوار قلوب اوليايه لا انكدار لها وانوار الكواكب تهدي
في الدنيا الى الدنياء وانوار قلوب اوليايه يهدي الى الله ولنا في هذا المعنى

امر ثقب النجوم من السمآء نجوم الارض انور في الضيآء
فتلك تبين وقتا ثم تخفى وهدى لا تكدر بالخفآء

وقال صوفي يوما بحضرة فقيه ان لله عبادا هم في اوقات المحن والمحل لا تضرهم
فقال ذلك الفقيه هذا ما لا افهمه فقال الصوفي انا اريك مثال ذلك
الملايكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول الدنيا كالنار وهي قابلة للمؤمن جزيا مومنا فقد اطفأ
نورقتاعنك لهبها واعلم ان شان الولاية والولي عظيم والخلق فيها جسيم
ويكفيك في ذلك ما حدثنا به الشيخ المسند الجليل شهاب الدين ابو المعالي
احمد بن اسحق بن الموبد الابرقوهي رحمه الله قال انا ابو بكر عبد الله بن محمد
سابور القلانسي الشيرازي بها سنة تسع عشرة وستمايه قال انا
الامام ابو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي الادبي قراءة عليه وانا
اسمع في سنة ثلاث وخمسين وخمسمايه قال حدثنا الشيخ الامام
ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد التميمي
الحنبلي املاء في يوم السبت السادس عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين واربعمايه

باصبهان قال انا ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي حدثنا ا
عبد الله محمد بن خلد بن حفص العطار الخطيب التوزي حدثنا محمد عثمان بن كرا
حدثنا خلد بن خلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن ابي نمر عن عطاء عن ابي هري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى
وليا فقد اذنني بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه وما
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه . فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سالني
لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وهذا الحديث
اخرجه البخاري رضي الله عنه في صحيحه وقد روي هذا الحديث من طريق
اخرى فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا
وأصح رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث من غزارة قدر الولي وفخامة رتبته
حتى نزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة وتخطه هذه الرتبة فقوله
صلى الله عليه وسلم عن الله من عادى لي وليا فقد اذنني بالحرب لان الولي
قد خرج عن تدبيره الى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه لانتصار الله وعن حوله
وقوته بصدق التوكل على الله وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وقد قال الله عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكان ذلك

لهم

لهم لانهم جعلوا الله مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود
الانتصار وأخبرني الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت على الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل عبدي اجعلني
همك اكفك كل همك عبدي ما كنت لي فانت في محل البعد وما كنت
لي فانت في محل القرب واخطر لنفسك وقد جاء في الحديث من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما أعطي السائلين فاذا كان الحق سبحانه قد رضي لهم ان
يشغلهم ذكره عن مسئلته كيف لا يرضى لهم ان يشغلهم ذكره والثناء عليه عن
الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله سد عليه الاستبصار لنفسه اذ المعارف
قد اقتضت له معرفته ان لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر من الخلق
من يرى الله فعالا فيهم وكيف يدع اولياءه من نصرته وهم قد القوا انفسهم
بين يديه سلما واستسلموا لما يرد منه حكما فهم في معاقل عز تحت
سرادقات مجده يصونهم من كل شيء الا من ذكره ويقطعهم عن كل شيء الا
عن حبه ويختارهم من كل شيء الا من وجود قربه انتشهم بذكره لمحبه
وقلوبهم بانواره نهجه وظن لهم وطنا بين يديه فقلوبهم جاثمة في حضرته
واسرارهم محققة بشهود احديته ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله
عنه يقول لي الله مع الله كولد اللبوة في خيرها اتراها تاركة ولدها ان اراد
اغتيالا وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة

تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته احبت عليه والقمنه الذى فقط الصحابة
اليها متعجبين فقال صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها
ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربته من عاداهم اذ هم حماك
اسراره ومعادن انواره وقد قال سبحانه الله ولى الذين امنوا وقال
ان الله يدفع عن الذين امنوا غير ان مقابلة الحق سبحانه لمن اذى اوليآءه
ليس بلازم ان يكون معجلة لحضرة النبى عند الله ولان الله لم يرض الدنيا
اهلا لعقوبة اعدايه كما لم يرضها اهلا لاثابة احبايه وان كانت
معجلة فقد تكون قساوة فى القلب او جمودا فى العين او نقوبا عن طاعة او وقوعا فى ذنب او فترة فى الهمة او سلب لذاذة خدمة وقد كان رجل فى بنى
اسرايل اقبل على الله ثم اعرض عنه فقال يارب كم اعصيك ولا تعاقبنى
فاوحى الله الى نبى ذلك الزمان ان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر الم اسلبك
حلاوة ذكرى ولذاذة مناجاتى وفايدة هذا البيان ان لا يحكم لانسان
اذى وليا من اولياء الله بالسلامة اذا لم ير عليه محنة فى نفسه وماله وولده
فقد تكون محنته اكثر من ان يطلع العباد عليها وقوله صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الى المتقربون بمثل ادآء ما افترضت عليهم فاعلم
ان الفرايض التى اقتضاها الحق من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة
الصلوات الخمس والزكوة وصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وبر الوالدين

وبر الوالدين الى غير ذلك والباطنة العلم بالله والحب له والتوكل عليه
والثقة بوعده والخوف منه والرجآء فيه الى غير ذلك وهى ايضا تنقسم قسمين
افعال وتروك شى اقتضى الحق منك ان تفعله وشى اقتضى الحق منك ان لا تفعله
وقد جمع ذلك فى آية واحدة قال سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتآء ذى القربى فهذا امر طلب الله منك ان تفعله ثم قال وينهى عن الفحشآء
والمنكر والبغى فهذا امر اقتضى منك ان تتركه ثم اعلم رحمك الله ان الله لم يامر
العباد بشى وجوبا او يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم فى فعل ذلك الامر
ولم ينه منهم عن شى تحريما او كراهة الا والمصلحة لهم فى تركه ما من قسم
بتركه وجوبا او ندبا فانا نقول كما قال من عدلنا عن طريق الهدى انه يجب على
الله رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشريعته المستمرة
فعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت شعرى اذا ما الواجب على الله رعاية
عباده فمن هو الموجب عليه ثم انا نظرنا فراينا كل امر به او مندوب اليه
يستلزم الجمع على الله وكل منهى عنه او مكروه شهد بالتفرقة عنه فاذا
مطلوب الله من عباده وجوب الجمع عليه لكن الطاعات هى اسباب الجمع
ووسايله فلذلك امرها والمعصية هى اسباب التفرقة ووسايلها فلذلك
نهى عنها واما الفرايض الظاهرة فلا انفكاك عن فروض باطنة والفرايض الباطنة
شروطها وعمدة لها وبين الفروض الظاهرة والباطنة ما بين الباطن والظاهر

وافهم هاهنا قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله ٠ وكذلك الذنوب
الباطنة صغايرها وكبايرها اشد من الذنوب الظاهرة صغيرها من صغيرها
وكبيرها من كبيرها ٠ ولما كانت الفرايض اقتضاها الحق من عبده اقتضآء الزام
حتمه عليه لم يدخل العبد فيها الا باختيار العبد فيها الا باختيار الله له فاندمج
هوى العبد فيها لان الله سبحانه وتعالى وقت اعدادها وآمادها واسبابها
فلما كان ذلك كان قيام العبد فيها منقطعا عن اختياره لنفسه رجاعا الى اختيار
الله له فاوجبت من القرب من الله ما لم يوجبه غيرها فلذلك قال ما تقرب
الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ثم قال ٠ وما يزال عبدى
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاعلم ان النوافل هى الزيادة وكذلك
سمى النفل نفلا ٠ وهو ما ينفله الامام لمن تراه زايدا على نصيبه من الغنيمة
وقال الله سبحانه ومن الليل فتهجد به نافلة لك اى زيادة لك
من فضلنا على ما اقتضته الفرايض لك واعلم ان الحق سبحانه لم يوجب شيئا
من الواجبات غالبا الا وجعل من جنسه نافلة حتى اذا قام العبد
بذلك الواجب وفيه خلل ما جبر بالنافلة التى هى من جنسه ٠ وكذلك جآ
فى الحديث انه ينظر فى صلاة العبد فان قام بها كما امر الله جوزى عليها واثبت
له وان كان فيها خلل كمل من نافلته حتى قال بعض اهل العلم انما تثبت لك نافلة
اذا سلمت لك الفريضة ولما علم الله ان فى عباده المؤمنين اقويا وضعفا

كما جا

كما جآء فى الحديث المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى
كل خير ٠ ففتح على الضعفا بالاكتفآء بالواجبات ٠ وفتح للاقويا باب نوافل
الخيرات ٠ فعباد انهضهم الى القيام بالواجبات خوف عقوبته ٠ فقاموا لها
تخليصا لانفسهم من وجود الهلكة ٠ وملاقاة العقوبة ٠ فما قاموا لله شوقا له
ولا طلبا للوفآء مع ربوبيته ٠ فلو قوبلوا بالمكافئة لم يقبل منهم قيامهم هذا فانهم
لم ينهضوا الا لاجل نفوسهم ٠ ولم يطلبوا الا حظوظهم ٠ فقاموا الواجبات لله
مجرورين بسلاسل الاحباب لذلك جآء فى الحديث عجب ربك من قوم يساقون
الى الجنة بالسلاسل أى اسرى العباد الاخرون فعندهم من غليان الشغف
ووجود الحب ما ليس بكفيهم الواجبات بل تراهم متنفلة الى الله من عوايق
هذه الدار فلو لم يجتمع عليهم التنفل بالصلوات فى اوقات النهى لتسرمدوا
الاوقات ٠ بها ولكنهم انتهوا فوق ما يطيقون وعلم الله ان الناس انقسموا
على هذين القسمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث بادروا
بالاعمال سبعا هل ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا
مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فشر غايب ينتظر او الساعة
فالساعة ادهى وامر فهذا الحديث يقتضى انهاض الهمم الى معاملة الله
والحث على المبادرة الى طاعته ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها
فهذا خطاب للفريق الاول فطالبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة

بالاعمال وجات احاديث اخر آمرة للعباد بالاقتصاد في الطاعة للا يطيعوا
باعث السغف فيحملوا انفسهم فوق مايطيقون فيودي ذلك الى عجزهم عن طاعة
الله او قيامهم فيها بوجود التكلف فقال صلى الله عليه وسلم اكلفوا
من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال القصد القصد
تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وقوله ولا تبغض
الى نفسك عبادة الله ومثل القايم بالواجبات المكتفي بها والقايم بها
وبالنوافل معها كمثل عبدين ظارجهما المالك على اربعة دراهم كل يوم فاما
احدهما فقام بها ولم يزد واما الاخر فقام بها وعمد الى ظرف الفواكه
وغرايب التحف فاشترى لها واهدا لها الى السيد فهو لاشك اولى بود السيد
من العبد الاخر وقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الحديث الى اخره المعنى به وجود البقا بعد الفنا فيمحى
اوصافك وتطوى بظهور اوصاف المولى فيك وتسمعت شيخنا
ابا العباس رضي الله عنه يقول ان لله عبادا يحق افعالهم بافعاله
واوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة
الاولياء عن سماعه وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتيار الصفات
فمحى اذا فنا اثر ثلاث ان يغيبك عن افعالك بافعاله وعن اوصافك
باوصافه وعن ذاتك بذاته لذلك قال فايلهم

وقوم

وقوم تاه في ارض بقفر وقوم تاه في بيداء حيرة
فاما قوم فانوا ثم افنوا وانقوا بالبقا من قرب قربه
فاذا افناك عنك ابقاك به فالفنا دليل البقا ومنه يدخل اليه
فمن صدق فناوه صدق بقاوه ومن كان عما سوى الله فنا وكان بالله
بقاوه ولذلك قالوا من كان في الله تلفه كان على الله خلفه
فالفنا يوجب عدرهم والبقا يوجب نصرهم الفنا يوجب غيبتهم
عن كل شيء والبقا يحضرهم مع الله في كل شيء فلا يقطعون عنه في شيء
الفنا يميتهم والبقا يحييهم ومن ذكت جبال وجوده استغ
داعي شهوده قال الله سبحانه ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ
يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
وصاحب البقا يقوم عن الله وصاحب الفنا يقوم الله عنه وقوله
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض المؤمن يكره الموت
واكره مساءته ولا بد له منه اعلم ان الترديد تاويله واجمل على
ظاهره وانما التردد في المخلوقين اما لتقابل الحوادث وانما
لانبهام العواقب وذلك محال في حق الحق سبحانه وانما المراد بالتردد
هنا ان سابق علم الله يقتضي وفاة العبد في الوقت الذي سبق العلم بتعيينه

وصفة الرأفة تقتضي دفع ذلك لولا ما سبق العلم وقد اشار سبحانه الى صفة
الرأفة بقوله يكره الموت واكرم مسانه واشار الى صفة العلم بقوله ولابد له
منه انعطاف وا علم رحمك الله باقباله عليك وجعل انواره واصلة
اليك انهما ولايتان ولي يتولى الله ووالي يتولاه الله قال عز وجل
في الولاية الاولى ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون
وقال في الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين وقال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه من اجل مواهب الله الرضا بمواقع القضاء
والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدايد والرجوع اليه
عند النوايب فمن خرجت له هذه الاربع من خزائن الاعمال على بساطه
المجاهدة ومتابعة السنة والاقتدا بالايمة فقد صحت ولايته لله
ولرسوله وللمومنين ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله
هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت
ولاية الله له بقوله وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى
الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى وكبرى فولاية الله خرجت
من المجاهدة وولاية لرسوله خرجت من متابعة سننه وولاية
المومنين خرجت من الاقتدا بالايمة فافهم ذلك من قوله ومن يتولى الله ورسوله
الاية واعلم رحمك الله ورود عواطفه وفهمك لطايف عوارفه

ان الصلاح

ان الصلاح في قوله عز وجل وهو يتولى الصالحين ليس مرادا به الصلاح
الذي يقصده اهل الطريق عند تفصيل المراتب فيقولون صالح وشهيد
وولي بل الصلاح هنا المراد به الذين صلحوا لحضرته بتحقيق الفناء عن
خليقته المرتسع الى قول الله سبحانه حاكيا عن يوسف توفني مسلما والحقني
بالصالحين اراد بالصالحين هنا المرسلين من اجل انه لا ان الله اعلمهم لنبوته
ورسالته وكانوا لها اهلا وان شيت قلت هما ولايتان ولاية الايمان
وولاية الايقان فولاية الايمان قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وفي هذه الاية فوايد

الفايدة الاولى

اختصاص اسم الله بالذكر في هذا الوطن دون ما سواه من الاسماء
تقول الله سبحانه الله ولي الذين آمنوا ولو قيل الرحمن ولي القهار
ولا غير ذلك من الاسماء التي تتضمن الاوصاف لانه اراد ان يعرفك
بشمول ولايته لعباده المومنين من الاسم الجامع لجميع الاسماء
فلو ذكر اسما من اسماء الاوصاف لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم

الفايدة الثانية

ربط الولاية بالايمان ليعرفك عزة قدر الايمان وعلو منصبه حتى كان
سببا لثبوت ولاية الله للعبد ولا يفهم من هذه الاية اختصاص الولاية

بمن وقع منه الايمان قبل نزول هذا الخطاب لاتيانه بصيغة الماضي بل المراد أن
من قام به الايمان وجبت ولاية الله له اى وقت كان ذلك الايمان ٥ وقد تساوق
الافعال على صيغ خاصة ٥ وليس المراد خصوص تلك الصيغة ٥ كما تقول
قد افلح من أمن ٥ وخاب من كفر ٥ الا ترى ان المراد بالاول قد افلح من كان منه
ايمان ٥ وقد خاب من كان منه كفر ٥ من غير تعرض ٥ لزمن معين ٥

الفائدة الثالثة

دل سبحانه بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على وسع رحمته ٥ وسبوغ
نعمته ٥ اذ لما قال الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ٥ علم
انهم قد يدخلون في الظلمات ولكن الله لولايته اياهم يتولى اخراجهم ٥ كما
قال في الآية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة ٥ او ظلموا انفسهم ٥
ذكروا الله الآية ٥ فساق ذلك مساق المدح للمؤمنين ٥ كما ساق قوله
يخرجهم من الظلمات الى النور مساق البشارة لهم ٥ ولم يقل والذين لا يفعلون
الفاحشة اذ لو قال ذلك لم يدخل فيه الا اهل العصمة الاكبر ٥ وكذلك قوله
واذا ما غضبوا هم يغفرون ٥ وكذلك قوله الكاظمين الغيظ ٥ فمدحهم بالمغفرة
بعد الغضب ولم يقل والذين لا يغضبون ٥ فيصفهم بفقدان الغضب اصلا اذ
البشرية ٥ التي هم متصفون بها ٥ لا تقتضي ذلك ٥

الفائدة الرابعة

اعلم

اعلام الحق سبحانه في هذه الآية ٥ المؤمنين بشارة عظمى تضمنها ولاية الله
لانها تضمنت كل خير من خيور الدنيا والآخرة ٥ من نور وعلم وفتح وشهود
ومعرفة ويقين ٥ وتأييد ووجود مزيد وحور وقصور وانهار وثمار ٥ ورؤية لله
ورضى عن الله ٥ ومن الله وما بين ذلك ٥ من الحشر مع المتقين ٥ واخذ الكتاب باليمين ٥
وثقل ميزان الحسنات ٥ والتثبيت على الصراط وما سوى ذلك من المنح والمواهب ٥
تضمنه ولاية الله لعباده المؤمنين في هذه الآية التي هي تمت كل شان ٥ واعلم
ان ولاية الله تتضمن النفع والدفع اما النفع فمن قوله ٥ فلولا كانت قرية
آمنت فنفعها ايمانها ٥ ومن قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم ٥ الا قوم يونس ٥ وهذا في
وصف الكافرين فمفهومه ان الايمان ينفع المؤمنين ولو عند رؤية البأس ٥ وكذلك
قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ٥ او
كسبت في ايمانها خيرا ٥ فمفهومه اذا كانت مؤمنة من قبل ٥ نفعها ايمانها
واما الدفع فمن قوله ان الله يدفع عن الذين آمنوا ٥ ويتضمن النصرة لقوله وكان
حقا علينا نصر المؤمنين ٥ الخامسة قوله
يخرجهم من الظلمات الى النور ٥ اى يخرجهم من ظلمات الكفر ٥ الى نور الايمان ٥
ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ٥ ومن ظلمات الغفلة الى نور اليقظة ٥ ومن
ظلمات الحظوظ الى نور الحقوق ٥ ومن ظلمات طلب الدنيا ٥ الى نور [illegible] الآخرة ٥
ومن ظلمات المعصية الى نور الطاعة ٥ ومن ظلمات الكثائف الى انوار اللطائف

ومن ظلمات الهوى الى نور التقوى ومن ظلمات الدعوى الى اشراق نور البرى من الحول والقوى ومن ظلمات الكون الى شهود المكون ومن ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض الى غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه

الولاية الثانية ولاية الايقان وهي تتضمن الايمان والتوكل وقبله قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا يكون التوكل الا مع اليقين ولا يكون يقين وتوكل الا مع ايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله في القلب ماخوذ من يقن الماء في الحبل اذا سكن فيه فكل يقين ايمان وليس كل ايمان يقينا والفرق بينهما ان الايمان قد يكون معه الغفلة واليقين لا يجامعه الغفلة وان شئت قلت هما ولايتان ولاية الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين باخلاص العمل لله والقيام بالوفا مع الله طلبا للجزا من الله وولاية الصديقين بالفنا عن الله والبقا في كل شي بالله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي عنه في بعض كتبه الله المنزله على انبيايه من اطاعني في كل شي اطعته في كل شي بان اتحلى له دون كل شي حتى يراني اقرب اليه من كل شي هذه طريق اولي وهي طريق الاكابر وطريق كبرى من اطاعني في كل شي باقبالي على كل شي احسن ارادة مولاه في كل شي اطعته في كل شي بان اتحلى له في كل شي حتى يراني كاني كل شي واذ قد عرفت هذا فاعلم انهما ولايتان ولي يغني عن كل شي فلا يشهد مع الله شيئا وولي بقي في كل شي فيشهد الله في كل شي وهذا تم بان الله

سبحانه

سبحانه لم يظهر الملكة الا حتى يشهد فيها فالكاينات مرايا الصفات فمن غاب عن الكون غاب عن شهود الحق فيه فما نصب الكاينات لتراها ولكن لترى فيها مولاها فمراد الحق منك ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها

ولنا في هذا المعنى

ما اثبت لك العوالم الا لتراها بعين من لا يراها فارق عنها في نفس ليس برضى حالة دون ان ترى مولاها

فالناظر للكاينات غير شاهد للحق فيها غافل والفاني عنها عبد بسطوات الشهود داخل والشاهد للحق فيها عبد مخصص كامل وانما يرفع الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه فاغضا الزمام والعباد والعمل الارادة الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه ذاك لعدم شهودهم اليه في شي لا لعدم ظهوره في كل شي فانه ظاهر في كل شي حتى انه ظاهر فيما به احتجت فلا حجاب

ولنا في هذا المعنى

وكل محتاج وانت لك الغنى ومثلي من يخطى ومثلك من يعفو
وانت الذي ابدى الوداد تكرما ومثلك من يرعى ومثلي من يجفو
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا ولم يصف لا والله انى له يصفو
عزمت على ان اترك الكون كله واقفو سبيل الحب والمجتبى يقفو
شهودك يحلو والحجاب لانه اذا حقق التحقيق صار هو الكشف

له ٠ اسحقك الله ٠ اتطلب ٠ مع العين أين ٠ وأنشد بعض العارفين ٠

لقد ظهرت فما تخفى على أحد ... إلا على أكمه لا يعرف القمرا

ثم استترت عن الابصار يا صمد ... فكيف يعرف من بالعزة استترا

فما احتجب الحق عن العباد الا بعظيم ظهوره ٠ ولا منع الابصار ان تشهده الا قهارية نوره ٠ فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب ٠ قال الشيخ ابو الحسن حقيقة القرب ان تغيب في القرب ٠ عن القرب لعظيم القرب ٠ كمن تنسم رائحة مسك ٠ فلا يزال يدنو ٠ وكلما دنا منها تزايد ريحها ٠ فلما دخل البيت الذي هو فيه ٠ انقطعت رائحته عنه ٠ وأنشد بعض العارفين ٠

كم ذا تموه بالشعبين والعلم ... والامر أوضح من نار على علم

اراك تسأل عن نجد وانت بها ... وعن تهامة هذا فعل متهم

ووجدت بخط شيخنا ابي العباس رضي الله عنه ٠

اعندك عن ليلى حديث محرر ... بإيراده يحيى الرميم وينشر

فعهدي بها العهد القديم وانني ... على كل حال في هواها مقصر

وقد كان عنها الطيف قدما يزورني ... ولما برزنا بالله يتعذر

فهل بخلت حتى بطيف خيالها ... ام اعتل حتى لا يصح التصور

ومن وجهه ليلى طلعة الشمس تستضي ... وفي الشمس ابصار الورى تتحير ٠

شعوبا واسرها شعر ٠

وما اجتمع الاحباب في كل حالة ... فقط ما بعد وارتفع ما تحضرا ٠

وان الاله الذي شهدوك مشهدا ... فلا تعترض عن جل سترا لمن علف ٠

وانت الذي اظهرت ثم ظهرت في ... جميع المبادي مثل ما شهر العرف ٠

ظهرت لكل الكون بالكون مظهرا ... وفيه له ايضا كما جات التجلف ٠

فيا موجدي زدني اندلها متى ... واتحة عن بعد ذلك لي تغفوا ٠

وما سمع عذلي فيها صراكم على ... حبكم ضرا نفوس الورى وقف ٠

وان تسألوني ما الدليل على الذي ... قلت هما ولا يان ٠ ولاية دليل وبرهان ٠ وولاية شهود وعيان ٠ ولاية الدليل والبرهان لأهل الاعتبار ٠ وولاية الشهود والعيان لأهل الاستبصار ٠ فلأهل الولاية الاولى ٠ قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ٠ وأما الولاية الثانية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ٠ وباب الدليل والبرهان عموم عند أهل الشهود والعيان لان أهل الشهود والعيان قد شموا الحق في ظهوره ان يحتاج الى دليل يدل عليه ٠ وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل ٠ وكيف يكون معروفا به ٠ وهو المعروف له ٠ قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء ٠ وقال مريد لشيخه يا أستاذ اين الله فقال له

وما احتجبت الا برفع حجابها ومن عجيب امر الظهور ستره
واعلم ان الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده . فان
الشاهد عنى بوضوح الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار
توصيل الوسايل اليها كسبية . ثم تعود فى عينها ضرورية . واذا كانت
الكاينات ما عرفنى بوضوحه عن اظلمته الدلايل فالكون اولى بغنايته
عن الدليل عليه قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه . اقام
لنظر الى الله بعين الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن التدليل
والبرهان . وانا لا نرى احدا من الخلق له فى الوجود اثرا . سوى الملك الحق
وان كان لا بد فكالهباء فى الهواء ان فتشته لم تجد شيئا . ومن اعجب
العجيب ان تكون الكاينات موصلة اليه . فليت شعرى هل لها وجود معه
حتى توصل اليه . او هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هى المظهرة
له وان كانت الكاينات موصلة اليه فليس ذلك لها من حيث ذاتها
لكم هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت . فما وصل اليه غير الهيئة
ولكن الحكيم هو واضع الاسباب . وهى لمن وقف عندها ولم يتعد الى
قدرته عن الحجاب . فقد قال الراوى اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى اثر سما كانت من الليل فقال اتدرون ماذا قال
ربكم . قال الله ورسوله اعلم . قال قال ربكم اصبح من عبادى ومن بى وكافر

فى فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بى كافر بالكوكب
واما من قال مطرنا بنجم كذا او بنوء كذا فذلك كافر بى مومن بالكوكب
رواه مالك فى موطيه . فلابد من الاسباب وجودا . ولا بد من الغيبة عنها
شهودا . وكيف تكون الكاينات مظهرة لله وهو الذى اظهرها . او معرفة له
وهو الذى عرفها فان قلت قد جا فى الحديث من عرف نفسه
عرف ربه . فهذا يدل على ان معرفة النفس من مسالة الى معرفة الله . وهى
كون من الاكوان ففيه اثبات توصيل الكاينات اليه فاعلم انى سمعت
شيخنا ابا العباس رضى الله عنه . يقول فى هذا الحديث تاويلان احدهما
اى من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها . عرف الله بعزه وقدرته وغناه
فيكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله من بعده . والتاويل الثانى
من عرف نفسه عرف ربه اى من عرف نفسه . فقد دل ذلك منه على انه عرف
الله من قبل فالاول لحال السالكين والثانى لحال المجذوبين واعلم
بسط الله لك بساط منته . وجعلك من اهل حضرته . ان الله سبحانه
اذا تولى وليا . صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال
بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه وتعالى قد حرس السما بالكواكب
والشهب كيلا يسترق السمع منها . فقلب المومن اولى بذلك لقول الله سبحانه
فيما يحكيه عنه . رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسعنى ارضى ولا سمايى

وسعني قلب عبدي المومن فانظر رحمك الله هذا الامر الاكبر
الذي اعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبه اهلا ولقد قال الشيخ
ابو الحسن لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والارض
فما ظنك بنور المومن المطيع ولقد سمعت شيخنا ابا العباس
يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصاف من اوصافه
ونعوته من نعوته ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف
شيخي صلاة فشهدت ما ابصر عقلي من ذلك اني شهدت بدن الشيخ
والانوار قد ملانه وانبثت الانوار من وجوده حتى اني لم استطع
النظر اليه فلو كشف الحجب عن مشرقات انوار قلوبهم وابن نور الشمس والقمر
من انوارهم والشمس بطرا عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب
اوليايه لا كسوف لها ولا غروب لذلك قال قايلهم
ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
ونور الشمس تشهد به الابصار ونور اليقين تشهد به البصيرة

ولنا في هذا المعنى

هذه الشمس فايلنا بنور ولشمس اليقين ابصر شوقا
فرانا بهذه النور لكن بها نيك قد رانا المنبرا

لكن الحق سبحانه بوفي اعيان الممكنات حقها ويعطيها قسطها
فتقر لكل كون ثبته وبوفيه دولته فلذلك ستر سر الخصوصيه
في وجود البشريه ولا بد للشمس من سحاب وللحسنا من نقاب
وهل يكون الكنز الا مدفونا والبيت الا مصونا وصنع ذلك سبحانه لكون
ستر الولاية غيبا فيكون المومن به مومنا بالغيب وايضا اجل سر
ولا يتهيا ان يظهر في دار لا بقا لها فارخى عليه ذيل الستر حتى اذا
كانت الدار الاخرة التي رضيها اهلا لظهوره واقترابه ووجوده
كشف حجابه كذلك يكشف الحجاب هنالك عن سر الولاية
ويجل مقداره ويرفع مناره واعلم رحمك الله ان من اراده
الله به ان يكون داعيا اليه من اوليايه فلا بد من اظهاره الى العباد
اذ لا يكون الدعاء الى الله الا كذلك ثم لا بد ان يكسوه الحق
كسوتين الجلالة والبهاء اما الجلالة لعظمته العباد هيبة
فيقفوا على حدود الادب معه ويضع له في قلوب العباد هيبة
ينصره بها ليكون اذا امر ونهى مسموع امره ونهيه وجعل هذه
الهيبه في قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه على القيام له بالنصره
قال الله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور

وهي من اظهار اعزاز الحق لعباده المؤمنين قال الله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وهذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب العباد لاولياءه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم الوسع قوله صلى الله عليه وسلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر البسهم الحق لابسهم هيبته واظهر عليهم اجلال عظمته كلما نزلوا الى ارض العبودية رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعزاء وان لم تسر امامهم الجنود ولله در القايل في ملك من انس رضي الله عنه

يابى الجواب فما يراجع هيبة والسايلون نواكس الاذقان

ادب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد اتاه الله الملك قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف اني اقول ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي فكيف اتمنى على عبد عبدي

الكسوة الثانية التي يكسوها الحق اولياءه

كسوة البهاء وذلك ليحليهم في قلوب عباده فينظرون اليهم بعين المهابة والمحبة فيكون ذلك باعثا للهمم على الانتياد اليهم افلا ترى كيف قال الله في شان موسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني وقال سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداه فحلاهم بحلية التهيبة ليحبهم العباد فيحبهم حبهم الى حب الله والحب في الله يوجب المحبة من الله لقوله صلى الله عليه وسلم حكايتا عن الله وجبت محبتي للمتحابين في وهي مراتب اربع الحب لله والحب في الله والحب بالله والحب من الله الحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء والحب في الله وبالله واسطة بينهما الحب لله من الله ان توثر ولا يوثر عليه سواه والحب في الله ان تحب فيه من والاه وان لا يوثر عليه سواه والحب بالله ان يحب العبد من احبه وما احبه منقطعا عن نفسه وهواه والحب من الله هو ان ياخذك من كل شيء فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة الحب في الله ان تحب من لم يحسن لك بدنيا من اهل الطاعة والخير وعلامة الحب بالله ان يكون باعث الحظ بنور الله مقهور وعلامة الحب من الله ان يجتذبك اليه فيجعل ما سواه عنك مستور وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من احب الله واحب لله فقد تمت ولايته والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذا من ثبتت

ولايته من الله له لا يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعالى قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين فاذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه
وقد احب الله من لا محبوب له سواه واحب له من لا يحب شيئا لهواه
واحب لقاءه من ذاق انس مولاه ويتحصل لك الحب له في عشرة فاعتبرها
فيما رواه في الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق والفاروق والصحابة
والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله والشهداء والصالحين والمؤمنين
فاذا افرق الامر بعد الايمان الى عشرة اشياء الى السنة والبدعة
والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل
ومير واحبب وابغضت فاحبب له وابغض له ولست تبالي بهما كنت
وقد جمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقهما
جميعا فاذا قد بان لك الحب لله في العشرة الاول فانظر هل ترى
للهوى هناك اثرا فكذلك فاعتبره حب من حضر من اخوانك الصادقين
والمشايخ الصالحين والعلماء المهتدين وسائر ما حضره ومن حضر ممن غاب
عنك او مات فان وجدت قلبك لا متعلق له بمن حضر كما لا متعلق له
بمن غاب كما لا متعلق له بمن غاب او مات فقد خلص الحب من الهوى وثبت
الحب لله وان وجدت شيئا يتعلق به فمن يحب او فيما يحب فارجع الى العلم

وانقن

وانقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب اليه والمكروه
والمخطور والمباح واعلم ان قول الشيخ من ثبتت ولايته لا يكره الموت
هذا ميزان اعطاه المريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعى فيهم او ادعوا ولاية
الله فان من شان النفوس وجود الدعوى والوثوب الى المراتب العالية
من غير ان تسلك السبيل الموصلة اليها ولهذا قال الله سبحانه قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين وقال هاهنا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك لما قال لحارثة كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا ولا يحب
الموت من فيه البقايا ولا من هو مصر على شيء من الخطايا وجعل الله تمني
الموت شاهدا للولي بولايته وعدم تمنيه شاهدا للطوي بغوايته وقال
سبحانه وتعالى واقيموا الوزن بالقسط والموت ميزان على الافعال
والاحوال كما هو ميزان في داية الرتب اما الرتب فكما تقدم واما
الافعال والاحوال فاذا التبس عليك امر انت فيه لا تدري هل الارضى
لله تركه او فعله او حالة انت بها لا تدري هل قمت فيها بحق او قمت
فيها بهوى فاورد الموت على ما انت فيه من افعال واحوال فكل حالة وعمل
تثبت مع تقديره ورود الموت عليها ولم تنهزم فهي حق وكل حالة وعمل
هزمها الموت فهي باطل اذ الموت حق والحق يهزم الباطل ويدمغه لقوله عز وجل

لم تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ۞ قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ۞
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ۞ وما كنت فيه فايما بحق لمره
تضرمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق ۞ وقد تجاوزت به
الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه ۞ وان لا
يشتغل به الا لله فقلت له الذي يقر العلم لله هو الذي اذا
قلت له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده ۞ وربما غر الغافل من طلبه العلم قوله
من قال طلبنا العلم لله فابى ان يكون الا لله ۞ وليس في قول هذا القايل ما يستريح
به من طلب العلم للرياسة والمنافسة ۞ وانما اخبر هذا القايل عن امر منّ به عليه
وقنية سلمه الله منها ۞ لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره ۞ وذلك بمثابة
من به مرض مزمن في المعاء أعياه علاجه ۞ وضاق منه خلقه ۞ فاخذ
خنجرا ۞ وضرب به مراق بطنه ۞ ليقتل به نفسه فصادف ذلك
المعا فقطعه ۞ فخرج الدا من ۞ فهذا لا يستصوب العقلاء فعله ۞
وان بحث عن عاقبته ۞ وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين
انفسهم الى التهلكة ۞ ليس المغرر محمودا وان سلما وقول
الشيخ وقد احب الله من لا محبوب له سواه فهو كلام يستند عن معرفة المحبة
وما هي اعلم ان المحبة هي من اجل مقامات اليقين حين اختلف
اهل الله ايهما أتم مقام المحبة ۞ او مقام الرضى وان كان الذي يقول به ۞

ان مقام

ان مقام الرضى اتم لان المحبة ربما حكم سلطانها على المحب ۞ وقوى عليه
وجود الشغف فاداه ذلك الى طلب ما لا يليق بمقامه ۞ الا ترى الى المحب
يريد دوام شهود الحبيب ۞ والراضي عن الله راض عنه ۞ اشهد او حجبه والمحب
يحب دوام الوصله ۞ والراضي عن الله راض عنه ۞ وصله او قطعه ۞ واذا
ليس هو مع ما يريد لنفسه ۞ بل انما هو مع ما يريد الله له ۞ المحب طالب
لدوام مراسلة الحبيب ۞ والراضي لا طلب له ۞ وانا في هذا المعنى
وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني الحلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضل وان بعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر من أجلهم بحلوا ۞
وقال الشيخ ابو الحسن المحبة اخص من الله لقلب عبده
عن كل شيء سواه ۞ فترى النفس مايلة لطاعته ۞ والعقل متحصنا
بمعرفته ۞ والروح ماخوذ في حضرته ۞ والسر مغمورا في مشاهدته ۞ والعبد
يستزيده فيزداد ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ مناجاته فيكسبه خلل
التقريب على بساط القربة ۞ وتمكن ابكار الحقايق وثيبات العلوم ۞ فمن اجل
ذلك قالوا اولياء الله عرايس ولا يرى العرايس المحجون قال له
القايل قد علمت المحب فما شراب المحب ۞ وما كاس المحب ۞ ومن الساقي ۞ وما
الذوق ۞ وما الشراب ۞ وما الري ۞ وما السكر ۞ وما الصحو قال

الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك
الى افواه القلوب والساقي هو المتولي للخصوص الاكبر والصالحين من عباده
وهو الله العالم بالمقادير ومصالح اجنابه فمن كشف له عن ذلك الجمال
وحظي بشيء منه نفسا او نفسين ثم توارى عليه الحجاب فهو الذابق المشتاق
ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر
ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذاك هو
الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول
ذاك هو السكر وقد تدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم الحالات
فيردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تراجم المقدورات
فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم نجوم العلم وقمر
التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال الشيخ القطب
عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
الزم الطهارة من الشراب كلما احدثت تطهرت ومن حب الدنيا
كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبة ما افسدت بالهوى ادركت وعليك
بمحبة الله على التوقير والنزاهة وادم الشرب بكاسها مع السكر والصحو
كلما افقت او تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله

عن

عن المحبة وعن الشراب والشرب والكاس مما يبدو لك من نور جماله وقدس كماله
جلاله ولعلي احدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الشرب ولا الكاس ولا السكر
ولا الصحو قال له القابل اجل وكم عريق في الشيء لا يعرف عرقه
فعرفني وبينني عما اجملت او لما منن به علي وانا عنه غافل قلت لك
نعم المحبة اخذة من الله قلب من احب بما تكشف له من نور جماله وقدس كماله
جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاخلاق والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار
والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع
فيه النظر لمن شاء الله عز وجل والشرب سقيا القلوب بالاوصال والعروق
من هذا الشراب حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التدويب والتهذيب
فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك
منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسايط كالملايكة والعلماء والاكابر
من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك بعده
بالذوق وبعد بالشرب وبعده بالري وبعده بالسكر بالمشروب ثم الصحو
بعد ذلك على مقادير شتى كما السكر ايضا كذلك والكاس معرفة الحق
يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين
من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية
وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب

والعقل والعلمية حظ الاشراد والارواح فيالة من شراب ما اعذبه
فطوبى لمن شرب منه وداوم ولم يقطع عنه نسأل الله من فضله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشآء والله واسع عليم وقد تجتمع جماعة من المحبين
فيشتقون من كاس واحدة وقد يشتقون من كؤوس كثيرة وقد يشتق الواحد
بكاس وبكؤوس وقد تختلف الاشربة حسب عدد الاكواس وقد تختلف
الشرب من كاس واحدة وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة انعطاف
ثم اعلم فتح الله قلبك لشهود انواره والى عليك ورود معارفه واسراره
ان من اجل مواهب الله لاوليآيه وجود اعباره وتسمع شيخنا ابا العباس يقول يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف
والحقايق لديه مشهودة حتى اذا اعطى العبارة كان كالاذن
من الله له في الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له في التعبير يهيت
في مسامع الخلق عبارته وتسمع شيخنا ابا العباس يقول كلام الماذون له يخرج وعليه كسوته
وظلاه وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانواد حتى ان
الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الاخر
ثم اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفآء بالله والقناعة بعلمه
والاغتناء بشهوده قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال سبحانه اليس الله بكاف عبده وقال الربعلم بان الله
يرى وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فثنى امرهم في
بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفآ الاعمال
وكتم الاحوال تحقيقا لفنايهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على
سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين
وايدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفنآء ورددوا الى
وجود البقآء فهنالك ان شآ الحق اظهرهم وان شآ ستدهم ان شآ
اظهرهم هاديين لحباده اليه وان شآ ستدهم فاقطعهم عن كل شيء
اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لكن بارادة الله له بل مطلبه
ان كان له مطلب الخفآ لا الجلآء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور
مطلبهم اراد سبحانه اظهارهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بتاييده
وواردات مزيده لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة
لا تطلب الإمارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان
اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب
ظهورا ولا خفآء بل اراده وقف على اختيار سيده له وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب الظهور فهو لعبد الظهور
ومن احب الخفآ فهو عبد الخفآء ومن كان عبدا لله فسواء عليه اظهره

او اخفاه ، ولنختم هذه المقدمة ، بذكر كرامات اولياء الله ، جوازا
ووقوعا ، واقسام ذلك على سبيل الاختصار ، وكون هذا قد سبق
الى الكلام عليه ، بالاطناب غير اننا قد اقام لنا الاعتذار ، لكنا ننبه
على نكت مفيدة لاولى الالباب ، ونكشف عن حسن وجهها ما استدل
عليها من نقاب ، ليكون ذلك مهيأ لك لقبول ما نورده عن هذه الطائفة
من الكرامات ، وما نسنده اليهم من بواهر الآيات ان شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الكرامات

اعلم ان الكلام في الكرامات ينحصر في طرفين الطرف الاول الجواز
والثاني الوقوع ، اما الجواز فلا خفاء ان ظهور الكرامة من الاولياء ،
من الممكنات ، لانه ان لم يكن من الممكنات فاما ان يكون من الواجبات ،
واما ان يكون من المستحيلات ، باطل ان يكون من المستحيلات ، فان المستحيل هو
الذي لو قدر وجوده لزم منه محال عقلي ولا يلزم من تقدير وجود الكرامات ،
محال عقلي ، وباطل ان يكون جواز الكرامات على الاولياء وجوبا ، اذ ،
الطائفة مجمعة على انه ، قد يكون الولي وليا وان لم تخرق العادة له ، تعين ،
ان يكون من الجائزات ، وكل شيء كان من الجائزات فلا يحيله العقل ، وكل ما
لا يحيله العقل ، ولم يرد بعدم وقوعه نقل ، فجائز ان يكرم الله به اولياءه ،
ثم ان هذه الكرامة قد تكون طيا للارض ، ومشيا على الماء ، وطيرانا في الهواء ،

واطلاعا على كوائن كانت وكوائن بعد لم تكن من غير طريق العادة ، وتكثيرا
الطعام والشراب ، او اتيانا بثمرة من غير اينائها ، او انباع ما من غير اجتفاء ،
او تسخير الحيوانات ، عادية او جابية ، دعوة باتيان مطير في غير وقته ،
او صبرا عن الغذاء تخرج عن طور العادة ، او اثمار الشجر يابسة ، ما ليس
عادتها ان تكون ثمرة له ، وهذه كلها كرامات ظاهرة حسية ،
وكرامات هي عند اهل الله افضل منها واجل ، وهي الكرامة المعنوية ،
كالمعرفة بالله ، والخشية له ، ودوام المراقبة له ، والمسارعة والامتثال
لامره ونهيه ، والرسوخ في اليقين والتوقف والتمكين ودوام المتابعة ،
والاستماع من الله والفهم عنه ، ودوام الثقة به ، وصدق التوكل عليه ،
الى غير ذلك ، وبهذا يعتد شيخنا ابا العباس رضي الله عنه ،
يقول الطي على قسمين طي اصغر وطي اكبر ، فالطي الاصغر
لعامة هذه الطائفة ، ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها في نفس
واحد ، والطي الاكبر طي اوصاف النفوس ، وصدق رضي الله عنه ، فان طي
الارض لو عجزك الله عنه وافقدك اياه ، ما نفعك ذلك من نبتك عنده ، اذا
قمت له بالوفاء في العبودية ، وطي اوصاف النفوس لو لم تقدم عليه به لكنت
من المقربين وحشرت في زمرة العاملين ، وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه ، انما هما كرامتان جامعتان محيطتان ، كرامة الايمان ممزوجة

الايمان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة
ومجانبة التعاوى والمخادعة فمن اعطيها ثم جعل يستاق الى غرضه
فهو عند معركات او ذو خطاء فى العلم والعمل بالصواب كمن أكرم
بسهود الملك على بعد انما فجعل يستاق الى سياسة الدواب
وحمل الفضة وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله فصاحبها
مستدرج مغرور او ناقص او هالك مبسور فمن أن اطلاع
الله على بعض الغيوب لتحيلة العقل وقد ورد به النقل
قال ابو بكر لعايشة رضى الله عنها فى مرض موته وزوجته جاهل
انما هما اخواك واخاك ذو بطن خارجة أراها جارية فاخبر
ان فى بطنها جارية وكان كما قال رضى الله عنه وقول عمر رضى الله
عنه يا سارية الجبل وسارية بأقصى العراق فسمع سارية صوته وكان
فلما اطلعه الله على سارية وقد احاط به العدو فامره بالانحياز الى الجبل
فانحازوا وهزموا الجيش الذى معه فانتصروا وظفروا وكان قال ذلك وهو
فى اثناء خطبته على المنبر فترك الخطبة وقال يا سارية الجبل وعاد
لخطبته فجاء بعض الصحابة الى على رضى الله عنه فقالوا بينما عمر اليوم
يخطب اذ ترك خطبته وقال يا سارية الجبل ثم عاد الى خطبته فقال على
ويحكم دعوا عمر فانه ما دخل فى شئ الا كان له المخرج منه فبعد ذلك قدم

سار

سارية واخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر فى الوقت الذى نادى عمره
وقول عثمان رضى الله عنه لداخل دخل عليه وكان قد نظر الى
محاسن امراة فى الطريق يدخل احدهم واثار الزنا بادية فى وجهه واما
على بن ابى طالب رضى الله عنه فقد جاء عنه فى هذا الباب العجب العجاب
حتى انه ذكر الاخباريون انه أرجف بالكوفه ان معاوية قد مات
فقال على رضى الله عنه اذ بلغه والله ما مات ولن يموت حتى يملك تحت
قدميه هاتين وانما اراد ابن هند ان يشيع ذلك حتى يستشير على فيه فمن
يومئذ كاتب اهل الكوفه معاوية وعلموا ان الامر صائر اليه وحكايات
الاولياء فى كل زمن وقطر يتضمن ثبوت ذلك مما بلغ حد التواتر فلا يمكن
جحده ثم انا اذا دلك رحمك الله على امر يسهل عليك التصديق بذلك
وهو ان اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بحسانيته
ولا وجود صورته وانما هو منوب الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فكيف يستغرب ان يطلع
مومن على غيب من غيوب الله تعالى بعد أن شهد له الرسول صلى الله
عليه وسلم انه انما ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه وكذلك بقوله فى
الحديث الذى تقدم فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به الحديث الى اخره ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع على الغيب

عليه بمستغرب وفي بعض طرق هذا الحديث • فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فإن قلت فكيف تصنع بهذه
الآية وهو قوله سبحانه • عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا • الا من ارتضى
من رسول فلم يستثن احدا الا الرسول فما علم اني سمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول وفي معناه او صديق او ولي فإن قلت هذه
زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز • فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لم
يأذن اليوم الا للوزير وحده • وما دخل ما لبيت الوزير معه • وكان
الاذن لبوابهم اذنا لهم كذلك الولي اذا اطلعه الله على غيب من غيوبه
فانما ذلك لانطوائه • في جناح النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما رأى ذلك
بقلبه • وانما اراه بنور متبوعه • وايضا إن الآية تشير الى نفي اطلاع
العباد على غيب الله • الا من اطلعه الله • وبين سبحانه سبب
اطلاعه من اطلعه على غيب من غيوبه • وان ذلك انما كان لانه مرتضى
عنده • بقوله الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر
ولم يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي وان كان كل منهم ممن
ارتضى • لان الرسول في اولى بذلك • مما سواه •

امور تسهل عليك الايمان بكرامات اولياء الله وان لا تستكثرها عليهم

الاول ان تعلم ان

قدر

لا يحكم عليه بشيء بحي الى اظهرت الكرامة في هذا
الولي ويقول لي ضعف المعتقد • ولكن انظر الى قدرة السيد فتجده
الكرامة في الولي حسب قدر القدرة • وعلى منعك من شهود عظمته •
وصفه سبحانه الثاني انه ربما كان سبب انكارك للكرامة
استكثارها على ذلك العبد الذي اضيفت اليه • وذلك العبد
انما اظهرت الكرامة عليه شاهدة • بصدق طريق متبوعه فهي بالنسبة
الى من ظهرت عليه • وهو ذلك الولي كرامة • وهي بالنسبة الى من
ظهرت ببركات متابعته معجزة • فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي
معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له • فلا تنظر الى التابع
ولكن انظر الى عظيم قدر المتبوع الثالث ان تعلم أن الذي
اعطاه الله سبحانه لاوليائه • من الايمان واليقين مما انت مصدق
به ومثبت له • اعظم مما استغربته وانكرته • من اطلاع على غيب
او طيران في الهواء او مشي على الماء • فمثلك اذا استغربت ذلك
على المؤمن كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك
سفطا مملوا ياقوتا • ثمينا علمت انت به كل ياقوته تضمنها ذلك السفط
تساوي عشرة الاف دينار • ثم قال ذلك العبد الذي هو
الملك او قيل عنه • إن الملك قد اعطاه مائة دينار • فا

فهل يستصوب استغرابك هذا ذو فهم ولبيب ٠ وما اكرم الله العباد في الدنيا والاخرة كرامة ٠ بمثل الايمان به والمعرفة بربوبيته ٠ لان كل خير من خيور الدنيا والاخرة ٠ فانما هو فرع الايمان بالله من احواله ومقاماته واوراده وواردات ٠ وكل نور وعلم وفتح وشهود الى غيب ٠ وسماع مخاطبة وجريان كرامة ٠ وما تضمنته الجنة من حور وقصور وانهار وثمار ٠ او كان به اهلها فيها من رضى عز الله ٠ ورضى من الله ورؤية لله ٠ فكل ذلك انما هو نتائج الايمان ووجود آثاره وامداد انواره ٠ جعلنا الله وايالك من المؤمنين بربوبيته ٠ الايمان الذي رضيه لخاصة عباده ٠ وبسطنا وايالك للتسليم له فيما اراده ٠ واعلم أن من الناس من واجهه الخذلان من الله ٠ فانكر كرامات اولياء الله اصلا نعوذ بالله من هذا المذهب ٠ وهو حقيق ان لا يذكر لكن سبب ذكره حتى يعلم أن الله اذا اراد ان يضل عبدا لم ينفعه عقله ولم ينفعه علمه ٠ قال الله سبحانه وتعالى ٠ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ٠ وقال سبحانه ٠ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ٠ فاعلموا أن الله عزيز حكيم ٠ وقال سبحانه ٠ وهو يجير ولا يجار عليه ٠ لذلك كانت الاحوال والاقوال والافعال ومراتب الاشياء موقوفة على توفيقه ٠ لا توجب انوارا ولا تستحق قبولا ٠ ولا يستوجب صاحبها ثوابا الا حتى يتصدق التوفيق ٠ ولعزته قد رد عند الله ٠ لم يذكره في كتابه العزيز ٠ الا في موضع واحد فقال سبحانه

وما توفيقي الا بالله ٠ والجالب للتوفيق وعلامة صدق الرجوع الى الله في ادب كل فعل وترك يتحقق الفقير والتفاته اليه ٠ والانتماس في بحر الذلة والمسكنة بين يديه ٠ واستصحاب ذلك الى الفراغ ٠ ومن بعد ذلك ابدا ٠ وقد قال ٠ سبحانه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ٠ وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين فلا تدخل جنة عملك وعملك ٠ وما اعطيت من نور وفتح فقول كما قال من خزنك فاخبر الله عنه ودخل جنته ٠ وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا الاية ٠ ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضي لك ٠ ولولا اذ دخلت جنتك ٠ قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وافهم هاهنا قوله عليه السلام ٠ لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش فالرجعة ظاهر الكنز والمكنوز فيها هو صدق التبري من الحول والقوة ٠ والرجوع الى حول الله وقوته ٠ ومن انكر كرامات اولياء الله ٠ فالدليل النقلية والعقلية ترد عليه ٠ ويخشى عليه من هذا مذهبه سوء الخاتمة ومن الناس فرقة اخرى صدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمنهم كمعروف وسري والجنيد واشباههم ٠ وكذبوا بكرامات اولياء زمنهم ٠ فضروا كما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله ما هي الا اسرائيلية ٠ صدقوا موسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ٠ لانهم ادركوا زمنه وفرقة اخرى

في مملكة الله اولياء لهم كرامات من غير ان يسألوا ذلك لاحد من اهل زمنه
معيّنًا. فكل من ذكر لهم انه ولي او نسبت اليه كرامة. دافعوا اثبات ذلك
بمقاييس اقتضتها عقول لهم معقولة بحسب الغفلة. المحجوبة بما بها من
الهوى فلن يجري عليهم هذا التصديق. وجود الاقتداء. ولا اشراق نور الاهتداء
اذ الاقتداء لا يكون بولي مجهول العين في كون الله. بل انما يكون الاقتداء بولي
دلّك الله عليه. واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه. فطوى عنك
شهود بشريته. في وجود خصوصيته. فالقيت اليه القياده. فسلك
بك سبيل الرشاده. يعرّفك برعونات نفسك. وكماينها ودقايقها
ويدلك على الجمع على الله. ويعلمك الفرار مما سوى الله. ويسايرك في
طريقك حتى تصل الى الله. ويوقفك على اساءة نفسك. ويعرّفك
باحسان الله اليك فتقيدك. معرفة اساءة نفسك. الهرب منها وعدم
الركون اليها. ويقيدك العلم باحسان الله اليك. الاقبال عليه. والقيام
بالشكر اليه. والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت
فاين من هذا وصفه. لقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب. فاعلم
انه لا يعوزك. وجدان الدالين وانما قد يعوزك وجود الصدق في طلبه
جرّد قصدك تجد رشداء. وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله. قال الله سبحانه
امّن يجيب المضطر اذا دعاه. وقال سبحانه. فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم

فلو

فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن الى الماء. والخايف للامن
لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك. ولو اضطررت الى الله اضطرار
الايم لولدها اذا افقدته. لوجدت الحق منك قريبًا. ولك مجيبًا ولوجدت
الوصول غير متعذر عليك. ولتوجه الحق بتيسير ذلك اليك. فهذا
الكلام في طرفي الجواز والوقوع جميعًا. وذكر اعيان الكرامات
التي اتفقت للسلف رضي الله عنهم. لا يستطاع حصرها. وقد اشبع
القول فيها الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته وافرد
له بابًا. واعلم ان الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه. وتارة تظهر
فيه لغيره. فان اظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه. بقدرة الله تعالى
واحديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب. وان العوايد هو حاكم عليها
ليست هي حاكمة عليه. وانما جعل للعوايد والوسايط والاسباب
حجب قدرته. وستحجب شمس احديته. فواقف عندها محروم. مما وراءها
اليه هو بالعناية موصول. وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه غاية الكرامة. تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة. والارادة
والصفات الازلية. بجمع لا يفترق. وامر لا يتعدد. كما انها صفة واحدة
قايمة بذات الواحد. ايستوي من تعرف الله اليه بنوره. كمن تعرف الله اليه
بعقله. ولاجل انها اثبتت لمن اظهرت له. ما وجد ما اعدا الله

في هدايا تهم. وقد هدا ارباب النهايات في نهايا تهم. اذ ما عليه اهل النهاية
من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى مثبت. وهكذا
كان السلف رضي الله عنهم. لم يحوجهم الحق سبحانه. الى وجود الكرامات
الحسية لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج
جبل الى مرساة. فالكرامة دافعة لزلزلة الشك في المنة. ومعرفة تفضل
الله فيمن اظهرت عليه. وشاهدة له بالاستقامة مع الله. سبحانه وتعالى.
والناس في الكرامات على ثلثة اقسام قوم جعلوها غاية الامر
فان وجدوها عظموا من اظهرت عليه. وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم
اليه وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع بها
اهل الارادة. ليقفوا على حدودهم. وحتى لا يلجوا مقاما ليس هو لهم.
حتى قال ابو تراب النخشبي لابي العباس الرقي ما تقول اصحابك. في هذه
الامور التي يكرم الله بها عباده. فقلت ما رأيت احدا الا وهو
يؤمن بها. فقال من لم يؤمن بها فقد كفر. انما سألتك من طريق الاحوال
فقلت ما اعرف لهم قولا. فقال بلى قد زعم اصحابك انها
خدع من الحق وليس الامر كذلك. انما الخدع في حال السكون اليها.
فاما من لم يفرح بذلك. ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان يقول هذا
من اي تراب بعد ان عطش اصحابه. فضرب الارض فنبع الماء فقال فتية

هنالك

هناك اربدان اشربه في قدح. فضرب يده الى الارض فتناول قدحا. من زجاج
ابيض فشرب وسقانا. قال ابو العباس الرقي ومازال القدح معنا الى
مكة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان تطلب ادبا مع الله. ومن
اظهرت عليه عظم لافاء شاهدة له بالاستقامة مع الله.

القسم الثاني الثالث

وهو ان تظهر الكرامة في الولي لغيره. فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد
الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي اظهرت عليه الكرامة. اما ان
يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف. او كافرا فيعود الى الايمان.
او شاكا في خصوصية ذلك العبد. فاظهرت عليه ليعرفك الله بما
فيه من روائع الاحسان. وقد انبسط الكلام في هذه المقدمة. وما كان
ذلك لنا باختيار. ولكن قد تضمنت علوما. واسرارا اطلعت على من له نصيب
من المنة مشرقات انواره. وهذا اوان ابتدائنا بما قصدناه. والله ولي الهداية
اليه عهدناه. والله هو القائم بالبيان. وهو ولي الفضل والاحسان.
له الحمد كما يجب لجلاله. والشكر لتوالي نعمه وافضاله. وهو
حسبنا ونعم الوكيل. واما الكتاب فهو منقسم كما تقدم. الى عشرة ابواب

الباب الاول

في التعريف بشيخه الذي اخذ عنه هذا الشأن. وشاهدته من كرامته

من أصل زمنه ٠ من العلماء الاعيان انه قطب الزمان والحامل في وقته
لواء أهل العيان وهو الشيخ الامام حجة الصوفيه ٠ علم المهتدين زين
العارفين استاذ الاكابر ٠ والمنفرد في زمنه بالمعارف السنية
والمفاخر ٠ العالم بالله ٠ والدال على الله ٠ زمزم الاسرار ٠ ومعدن الانوار ٠
القطب الغوث الجامع ٠ تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار ٠
ابن تميم بن هرمز بن حاتم بن صفي ٠ بن يوسف بن يوشع ٠ بن وردد بن
بطال بن احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ٠
رضي الله عنه ٠ عرف بالشاذلي منشؤه بالمغرب الاقصى ومبدأ ظهوره
بشاذلة ٠ بلد على القرب من تونس واليها نسب له السياحات الكثيرة
والمنازلات الجليلة ٠ والعلوم الكثيرة ٠ لم يدخل في طريق الله حتى كان بعد
للمناظرة في العلوم الظاهرة ٠ ذو علوم جمة ٠ ذكره الشيخ صفي الدين
ابن ابي المنصور رضي الله عنه في كتابه ٠ واثنى عليه الثناء الكثير ٠ وذكره ٠
الشيخ قطب الدين بن القسطلاني رضي الله عنه في جملة من لقيه من المشايخ ٠
واثنى عليه وذكره الشيخ ابو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه ٠
وشهد له بالقطبانية ٠ لم يختلف في قطبانيته ٠ ذو قلب مستنير ولا عارف
بصير جاء في هذا الطريق بالعجب العجاب ٠ وشرع من علم الحقيقة
الاطناب ٠ ووسع للسالكين الرحاب حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي
الاسلام

الاسلام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله يقول ما رأيت
أعرف بالله من الشيخ الشاذلي وأخبرني الشيخ العارف مكين الدين
الاسمر رضي الله عنه ٠ قال حضرت بالمنصورة ٠ في خيمة فيها الشيخ الامام ٠
مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام ٠ والشيخ محمد الدين علي بن وهب ٠
القشيري المدرس ٠ والشيخ محي الدين بن سراقة ٠ والشيخ مجد الدين الاخميمي ٠
والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم ٠ وسئاله القشيري تقرأ عليهم ٠
وهم يتكلمون والشيخ ابو الحسن صامت الى ان فرغ كلامهم ٠ فقالوا
يا سيدي هل ان نسمع منك ٠ فقال انتم سادات الوقت وكبراؤه ٠ وقد
تكلمتم فقالوا لا بد ان نسمع منك ٠ قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار
العجيبة والعلوم الجليلة ٠ فقال الشيخ عز الدين وفرح من سمعه الحمد لله
وفارق موضعه اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله ٠
وأخبرني الشيخ ابو عبد الله بن الحاج ٠ قال وأخبرني الشيخ
ابو زكريا يحيى البلنسي قال صحبت الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ثم سافرت الى الاندلس فقال لي الشيخ ابو الحسن عند وداعي اياه اذا وصلت
الى الاندلس فاجتمع بالشيخ ابي العباس المرسي فان ابا العباس من مكنون
علم الوجود عرف حيث هو ٠ ولم تطلع الناس على ما اطلعه الله عليه من حيث
هو قال فلما جئت الى الاندلس جئت الى الشيخ ابي العباس

فجبن وقع بصره على فاك ولم يعرفني قل جئت ما يحيى الحمد لله على
اجتماعك بقطب الزمان ما يحيى الذي اخبرك به الشيخ ابو الحسن لا تخبر به احدا
وأخبرني رشيد الدين بن الرايس قال تخاصمت انا
وبعض اصحاب المشايخ فانيت الى الشيخ ابى الحسن فذكرت مقالتهما له
فقال الشيخ كنت تقول له انا ومانى القطب ومن رباه القطب
رسته او بعون بدلا واخبرني والدي رحمه الله قال دخلت على
الشيخ ابى الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول والله لقد
يسالوني عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فاري الجواب مسطرا
في الدواة والحصير والحايط وأخبرني بعض اصحابنا قال
قال الشيخ ابو الحسن يوما والله انه لينزل على المدد فاري
سرمانه في الخوت في الماء والطير في الهواء وكان الشيخ امين الدين
جبريل حاضرا فقال للشيخ ابى الحسن فانت اذا القطب فانت اذا القطب
فقال الشيخ ابو الحسن انا عبد الله انا عبد الله وأخبرني بعض
اصحابنا قال قال الشيخ ابو الحسن والله ما والى الله وليا الا وضع
جثته في قلبي قبل ان يوليه ولا رفض عبدا الا والقى بغضه في قلبي
قبل ان يرفضه ٥٥ وأخبرني بعض اصحابنا قال لما رجع الشيخ
ابو الحسن من الحج اتى الى الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام قبل
ان يا

ان ياتي منزله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك قال
فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه ان يكون اهلا لذلك قال فدعى الشيخ
عز الدين بسلة خافقاة الصوفية بالقاهرة وحضر معه محي الدين بن سراقه
وابو العلم ياسين احد اصحاب العارف بالله محي الدين بن عربي فقال
الشيخ محي الدين بن سراقه للشيخ عز الدين ليهنكم ما سمعنا ياسيدي والله ان هذا
شي يفرح به ان يكون في هذا الزمن من يسلم عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يستر فقال ابو العلم ياسين
اللهم افضحنا حتى يتبين المحق من المبطل ثم اشار واللقوال ان يقول
وهو من البعد بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان اول ما قال صدق الحديث
والحديث كما جرى فقام الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجمع لقيامه
وأخبرني الفقيه مكين الدين الاسمر رضي الله عنه قال سمعت
مخاطبة الحق قلت ياسيدي كيف كان ذلك فقال كان في الاسكندرية
بعض الصالحين صحب الشيخ ابا الحسن ثم كبر عليه ما سمعه منه من العلوم
الجليلة والمخرقات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ ابى الحسن
رضي الله عنه فانا ليلة من الليالي وانا اسمع ان فلانا دعا في هذا
الوقت بست دعوات وفاز باداء ان يستجاب له فلما ان الشيخ ابا
دعانا بكذا دعانا بكذا حتى عينت لي الست دعوات

ثم انفصل الخطاب عني فنظرت الى المتوسط في ذلك الوقت فعرفت الوقت
الذي كان ذلك الرجل دعا فيه. ثم اصبحت فذهبت الى ذلك الرجل فقلت
له دعوت الله البارحة بستّ دعوات دعوته بكذا. دعوته بكذا
الى ان عددت له الستّ دعوات. فقال نعم فقلت له تريد ان يستجاب لك
قال ومن لي بذاك. قلت له قيل لي ان اردت ان يستجاب له. فليوالي
الشيخ الشاذلي. وسمعت شيخنا ابا العباس يقول
كان الشيخ قد قال لي ان اردت ان تكون من اصحابي فلا تسأل من احد شيئًا
فمكثت على ذلك سنة. ثم قال لي ان اردت ان تكون من اصحابي فلا
تقبل من احد شيئًا. فكان اذا اشتد الوقت علي اخرج الى ساحل بحر الاسكندرية
التقط ما يرميه البحر بالساحل من التفح. حين يرفع من المركب فاتا بوما على ذلك
واذا عبد القادر النقاد وكان من اولياء الله. يفعل كفعلي فقال لي
اطلعت البارحة على مقام الشيخ ابي الحسن فقلت له. وابن مقام الشيخ.
فقال عند العرش فقلت له ذاك مقامك. تنزل لك الشيخ فيه.
حتى رايته ثم دخلت انا وهو على الشيخ. فلما استقرينا المجلس قال الشيخ
رضي الله عنه. رايت البارحة عبد القادر في المنام. فقال لي اعرشي
انت ام كرسي. فقلت له دع عنك هذا. الطينة اوضيته. والنفس
سماويته. والقلب عرشي. والروح كرسي. والسر مع الله بلا اين والامر

بتنزل

يتنزل فيما بين ذلك. وتلوت الشاهد منه وقد مر بعض الدالين على الله تعالى
الاسكندرية. فقال الشيخ مكين الدين الاسمر. هذا الرجل يدعوا
الناس الى باب الله. وكان الشيخ ابو الحسن يدخل سلم على الله. وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه. كنت مع الشيخ ابي الحسن بالقيروان
وكان شهر رمضان وكان ليلة جمعة. وكانت ليلة سبعة وعشرين.
فذهب الشيخ الى الجامع وذهبت معه. فلما دخل الجامع والحرم رايت
الاولياء يتساقطون عليه كما. يتساقط الذباب على العسل. فلما اصبحنا
وخرجنا من الجامع. قال الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظمة. وكانت
ليلة القدر. ورايت الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو يتولانا على ظهره.
ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس. قلت يا رسول الله وما ثيابي.
قال صلى الله عليه وسلم اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع. خلعة المحبة وخلعة
المعرفة وخلعة التوحيد. وخلعة الايمان وخلعة الاسلام. فمن لبست
الله هان عليه كل شيء. ومن عرف الله صغر لديه كل شيء. ومن وحد الله
لم يشرك به شيئا. ومن آمن بالله امن من كل شيء. ومن اسلم لله لم يعصه
وان عصاه اعتذر اليه. وان اعتذر اليه قبل عذره. فقوله حسبك
معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر. وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه جلت في ملكوت الله. فرايت ابا مدين متعلقا بساق العرش

وهو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال
اما علومي فاحد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفاء وراس السبعة الابدال
فقلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي فقال زاد على باربعين علما
هو البحر الذي لا يحاط به واخبرني بعض اصحابنا قال قيل للشيخ
ابي الحسن من هو شيخك يا سيدي فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام
ابن مشيش وانا الان لا انتسب لاحد بل اعوم في عشرة الخير خمسة
من الادميين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل
والروح واخبرني والد سيدنا ومولانا الامام العارف
شهاب الدين قال قال الشيخ عند موته والله لقد جئت في هذه الطريق بما
لم يات به احد ومن الامر المشهور انه لما دفن بحميثرا وغسل من ما بها
تكدر الماء بعد ذلك وعذب حتى صار يكفي الركب اذا نزل عليه ولم يكن
قبل ذلك كذلك وكتب الى الشيخ ابو عبد الله بن
النعمان رضي الله عنه ابياتا يوصيني فيها بالشيخ ابي العباس رضي الله
عنه منها

عطا اله العرش في الثغر احمد ... سهرت به في الصحب فالله احمد

ثم يقول في الشيخ ابي العباس رضي الله عنه

ورات

وورث علم الشاذلي حقيقة ... وذلك قطب فاعلموه واوحدُ

رأيت له بعد الممات عجائبا ... تدل على من كان للفتح يجتدي

فالذي عنى الشيخ ابو عبد الله بقوله رأيت له بعد الممات عجائبا
ان حلى المأفوق ما كان وتكثر لما غسل منه واخبرني بعض اصحابه
قال قال الشيخ قيل لي ما على وجه الارض مجلس في الفقه اهيى من
مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس في
علم الحديث اهيى من مجلس الشيخ زكي الدين عبد العظيم وما على وجه
الارض مجلس في علم الحقايق اهيى من مجلسك وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لما نزلت بتونس جئت من مرسيه
وانا اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
فقال لي رجل تمضي بنا اليه قلت حتى استخير الله فنمت تلك الليلة
فرايت كاني اصعد الى راس جبل فلما علوت فوقه رايت هنالك
رجلا عليه برنس احمر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل
فنظرت اليه فقال لي عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان
بعد صلاة الصبح اتاني الرجل الذي دعاني الى زيارة الشيخ فسرت معه الى ان
فلما دخلنا على الشيخ رايته بالصفة التي رايته فوق الجبل قال فدهشت
فقال لي عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي

فقال لي رفعت لي منذ عشرة اعوام وقال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود السواري من
ظاهرها. وكان وصولنا عند اصفرار الشمس وكنا بنا فاقة وجوع
شديد فبعث لنا رجل من عدول الاسكندرية طعاما فلما قيل للشيخ
عليه قال لا ياكل منه احد شيئا. فبتنا على ما نحن عليه من الجوع. فلما كان
عند الصبح صلى بنا الشيخ. وقال مدوا السماط واحضروا ذلك الطعام. ففعلوا
وتغدينا فاكلنا. فقال الشيخ رضي الله عنه. رايت في المنام قايلا يقول
لي احل الحلال لم تحظر لك على بالك ولا سالت فيه احدا. من النسا والرجال
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه. كنت ليلة من الليالي
نايما بالاسكندرية. واذا قايل يقول مكة والمدينة. فلما اصبحت
عزمت على السفر. وكان الشيخ رضي الله عنه. بالمقسم بالقاهرة فسافرت
اليه فلما مثلت بين يديه. قال لي مكة والمدينة. فقلت لاجل ذلك جيت ياسيدي
قال اجلس فجلست. واذا رجل دخل عليه. وقال ياسيدي عزمت
على الحج وما معي شي من الدنيا فقال لي الشيخ أيش معك. قلت عشرة دنانير
قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له. فقال لي الشيخ اذا كان غدا
اخرج الى الساحل واشتري عشرين ارديا قمحا. فاصبحت ونزلت الى الساحل
واشتريت عشرين ارديا. وحملت القمح الى المخزن واتيت الى الشيخ. فقال لي هذا

القمح

القمح قال والى الان مسوس ما نا خذ منه شيئا فبقيت متحيرا. لا ادري كيف اصنع.
فبقيت ثلثة ايام لا يطالبني صاحب القمح بالثمن فلما كان في اليوم الرابع. واذا
رجل يطوف علي فلما راني قال انت صاحب القمح. قلت نعم قال تاخذ فيه الف
درهم فايه قلت نعم. قال فوزن لي الف درهم. فوضع الله البركة فيها
فلو قلت اني انفق منها الى اليوم لصدقت وقال الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه سافرنا مع الشيخ. رضي الله عنه في السنة
التي توفي فيها فلما كنا عند اخميم قال لي الشيخ. رايت البارحة كاني في
جلبه وانا في البحر والرياح قد اختلفت والامواج قد تلاطمت والمركب
قد انفتحت. واشرفنا على الغرق فاتيت الى جانب المركب. وقلت ايها البحر
ان كنت امرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم. وان كنت أمرت
بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم. فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة
فلما سافرنا وتوفي الشيخ رضي الله عنه. ودفناه بحميثرا من صحرا عيذاب
ركبنا في جلبه. فلما صرنا في وسط البحر تلاطمت الامواج. واختلفت الرياح
وانفتحت الجلبة واشرفنا على الغرق ونسيت كلام الشيخ. فلما اشتد الامر
ذكرت ذلك فاتيت الى جانب المركب. وقلت ايها البحر ان كنت امرت
بالسمع والطاعة لاولياء الله. فالمنة لله السميع العليم. ما قلت كما قال الشيخ
بالسمع والطاعة لي. وان كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم.

فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة . وسكن البحر وطاب السفر وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه . كنت مع الشيخ في بحر عيذاب
وكنا في شدة من الريح الأزيب . وكان المركب قد انفتح فقال الشيخ
رأيت السماء قد انفتحت ونزل منها ملكان احدهما يقول موسى اعلم
من الخضر والاخر يقول الخضر اعلم من موسى . ونزل ملك اخر وهو يقول
والله ما علم الخضر في علم موسى الا كعلم الهدهد في علم سليمان حين قال
احطت بما لم تحط به . ففهمت ان الله سلمنا في سفرنا . فان موسى سخر له البحر
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه قال رجل للمسيح ما تقول
في الخر أحي هو او ميت . فقال الشيخ رضي الله عنه . اذهب الى الفقيه
ناصر الدين بن الانباري فانه يفتي انه حي وانه نبي والشيخ عبد المعطي
لقيه وسكت ساعة . وقال انا لقيته وسبا بته ووسطاه سوا واعلم
ان بقاء الخضر قد اجمع عليه هذه الطايفة . وتواتر عن اولياء كل عصر
لقاؤه والاخذ عنه . واشتهر ذلك الى ان بلغ الامر الى حد التواتر
الذي لا يمكن جحده . والحكايات في ذلك كثيرة وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه . لقيت الخضر في صحراء عيذاب فقال لي
يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل . وكان لك صاحبا في المقام وفي
الرحيل وذكر الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه ان ابا السعود

ابن الشبل كان يوما في مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني يكنس فيها
فوقف الخضر على راسه . فقال السلام عليكم . فرفع ابو السعود راسه .
وقال وعليكم السلام ثم عاد الى شغله بما هو فيه . فقال له الخضر
ما بالك لم تقبل علي كانك لم تعرفني . فقال ابو السعود بلى عرفتك
انت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تقبل علي . قال فقال له ابو السعود
والتفت الى الشيخ عبد القادر الكيلاني لم يترك في هذا الشيخ فضلة
لغيره وقال الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه
مخبرا عن نفسه . كنت انا وصاحب لي بالمغرب الاقصى بساحل البحر
المحيط . وهناك مسجد يأوي اليه الابدال فرايت انا وصاحبي رجلا
قد وضع حصيرا في الهواء على مقدار اربعة اذرع من الارض وصلى عليها
فجئت انا وصاحبي ووقفت تحته وقلت

شغل المحب عن الحبيب بسره في حب من خلق الهوا وسخره

العارفون عقولهم معقولة عن كل كون ترتضيه مطهرة
فهموا الديه مكرمون وعنده اسرارهم محفوظة ومجرده

قال فاوجز في صلاته . وقال انما فعلت هذا لهذا المنكر
الذي معك وانا ابو العباس الخضر ولم اكن اعلم ان صاحبي ينكر كرامات
الاولياء فالتفت الى صاحبي وقلت يا فلان اكنت تنكر كرامات الاولياء

قال نعم فما تقول الان قال ما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ
عبد المعطى الاسكندراني لتلميذه عند موته خذ هذه الجبة فطالما
عانقت فيها الخضر وقالت زوجة القرشي رضي الله عنه
خرجت من عند الشيخ ولم اترك عنده أحدا فسمعت عنده رجلا يكلمه
فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجت
وما كان عندك احد والان سمعت كلاما عندك فقال الشيخ الخضر
اتاني بزيتونة من ارض نجلة فقال كل هذه الزيتونة ففيها شفاؤك
فقلت اذهب انت وزيتونك لا حاجة لي بها وكان الشيخ به ذرآء
الجذام وقد جاء انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا
قائلا يقول من جوف البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه ان في الله
خلفا من كل هالك وعوضا من كل فايت وان المصاب من حرم الثواب
قال الراوي كانوا يرون انه الخضر واعلم رحمك الله ان من انكر
وجود الخضر فقد غلط او قال انه غير خضر موسى او من قال ان لكل زمان
خضرا وان الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمان والمنكر لوجوده
الخضر معترف على نفسه بان منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه ولينة اذ فاته
الوصول اليها لا يفوته الايمان بها ولا تغتر بما عساك ان تقف عليه
من كلام ابي الفرج بن الجوزي في كتاب سماه بعجالة المنتظر في شرح
حال

حال الخضر انكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال ذلك
لمواجس وساوس وهوس قام به واستدل على عدم وجوده بقوله سبحانه
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فعجب لهذا الرجل كيف استدل بهذه الاية
ولا دليل فيها لان الخلد هو بقاء لا موت معه وليس هو المدعى في الخضر
انما المدعى طول اقامة يكون الموت بعدها فاعجبوا رحمكم الله لرجل صدق
بطول بقاء ابليس وبنكر طول بقاء الخضر وما يروونه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارني فلم يثبت اهل الحديث
فان قالوا لو كان ذلك لنقل فاعلم انه ليس كل شيء اطلع الله عليه
رسوله صلى الله عليه وسلم انه قال علمني ربي ثلثة علوم علم امرني بافشايه
وعلم نهاني عن افشايه وعلم خبرني فيه افشايه وقال بعض العارفين
ان الله سبحانه اطلع الخضر على ارواح الاولياء فسأل ربه ان يبقيه
في دائرة الشهادة حتى يراهم سهادة كما رآهم غيبا وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ في السفينة ونحن قاصدون
الى الاسكندرية من مجينا من المغرب فاخذني ضيق شديد حتى ضعفت
عن حمله فاتيت الى الشيخ اي الحسن رضي الله عنه فلما احس بي قال احمد
قلت نعم يا سيدي قال ادم خلقه الله بيده واسجد له ملائكته
واسكنه الجنة نصف يوم رجع ما بين عام ثم نزل به الى الارض والله ما نزل الله

بادم الى الارض لينقصه ٥ ولكن نزل به الى الارض ليكمله ٥ ولقد انزله الى الارض
من قبل ان يخلقه ٥ بقوله اني جاعل في الارض خليفة ٥ ما قال في الجنة ولا في السماء
فكان نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة ٥ فانه كان يعبد الله ٥
في الجنة بالتعريف ٥ فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف ٥ فلما توفرت فيه ٥
العبوديان ٥ استحق ان يكون خليفة ٥ وانت ايضا لك قسط من ادم ٥ كانت ٥
بدائك في سما الروح في جنة المعارف ٥ فانزلت الى الارض النفس لتعبده ٥
بالتكليف فاذا توفرت فيك العبوديان ٥ استحققت أن تكون خليفة ٥
وأخبرني بعض اصحاب الشيخ ابي الحسن قال قال ٥ الشيخ ليلة ٥
اجتمع بي الشرف الهوني ٥ وشرف الدين بن الجيلي ٥ واخبراني انهما دخلا على امرأة ٥
بغرناطة الاسكندرية ٥ فالا فقالت لنا أروني ايديكما ٥ فشممت ايدينا ٥
وقالت اخوان صالحون ٥ ثم قالت انتهيت في المعرفة ٥ الى مقام الحيرة ٥
فقلت الهي بم تخرج العارفون ٥ من الحيرة ٥ فقيل لي بالتوحيد ٥
فهل فيكم من يعرف هذا التوحيد ٥ الذي يخرج العارفون به من الحيرة ٥
فالا فقلنا لها ٥ انما جينا لنلتمس بركتك ٥ قال ثم قال الشيخ ابو الحسن ٥ الا ٥
دلوها على من ضيق عليه ٥ الا دلوها على من ضيق عليه ٥ ثم توجه الى جهتها ٥
وقال ٥ التوحيد الذي يخرج به العارفون ٥ من الحيرة لا اله الا هو يخرج ٥
العارفون من الحيرة بلا اله الا هو ٥ فاصبح بعض اصحاب الشيخ فذهب اليها ٥

فوجدها وهي تقول

فوجدها وهي تقول استغيثت استغيثت ٥ فعلمنا أن الشيخ ابدا صاحبها في تلك ٥
الساعة ٥ وقال ٥ الشيخ ابو الحسن كنت في بعض سياحتي ٥ فاويت ٥
الى مغارة بالقرب من مدينة ٥ للمسلمين فمكثت ثلاثة ايام ٥ لم اذق طعاما ٥
فبعد الثلاثة الايام ٥ دخل علي ناس من الروم ٥ كانت قد أرست سفينتهم ٥
هناك فلما رأوني ٥ قالوا قسيس من المسلمين ٥ ووضعوا عندي طعاما ٥
واداما كثيرا ٥ فعجبت كيف رزقت على ايدي الكافرين ٥ ومنعت ذلك من المسلمين ٥
فاذا على يقال لي ليس الرجل من نصر اجابه ٥ انما الرجل من نصر اعدابه ٥
وقال ٥ الشيخ ابو الحسن ٥ نمت ليلة في سياحتي على زاوية ٥
من الارض فجاءت السباع فطافت بي ٥ واقمت الى الصباح ٥ فما وجدت ٥
انسا كانس وجدته ٥ تلك الليلة فلما أصبحت ٥ خطر لي انه حصل لي من مقام ٥
الانس بالله شيء ٥ فضبطت واديا وكان هنالك ٥ طيور تجتمع لزيارتها فلما ٥
احتشت بي طارت بمرة ٥ فخفق قلبي رعبا ٥ فاذا على يقال لي ما كان البارحة ٥
يانس بالسباع ٥ مالك توجل من خفقان الحجل ٥ ولكنك البارحة كنت منا ٥
والا زانت بنفسك ٥ وقال ٥ الشيخ ابو الحسن قلت يوما وانا ٥
في مغارة في سياحتي ٥ الهي متى أكون لك عبدا شكورا ٥ فاذا على يقال لي ٥
اذا لم ترني منعما عليه غيرك ٥ قلت الهي بحقك لا ارى منعما غيرك ٥
وقد انعمت على الانبياء ٥ وقد انعمت على العلماء ٥

فاذا على يقال لى لولا الانبيا لما اهتديت ولولا العلما لما افتديت ولولا الملوك
لما امنت فالكل نعمة منى عليك وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه
جعت مرة ثمانين يوما فخطر لى ان قد حصل لى من هذا الامر شئ واذا بامراة
خارجة من مغارة كان وجهها الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس
جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله بعمله وهو ذا لى ستة اشهر لم أذق طعاما
وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه كنت فى سياحتى فى مبدا
امرى حصل لى تردد هل الازم البرارى والقفار للتفرغ للطاعة والاذكار
او ارجع الى المدائن والديار لصحبة العلما والاخيار فوصف لى ولى من الله
وكان راس جبل فصعدت اليه فما وصلت اليه الا ليلا فقلت فى
نفسى لا ادخل عليه فى هذا الوقت فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم
ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك
اللهم وانى اسالك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجاى الا اليك قال
فالتفت الى نفسى وقلت يا نفس انظرى من اى بحر يغترف هذا الشيخ فلما
اصبحت دخلت عليه فاعرضت من هيبته فقلت له يا سيدى كيف حالك
فقال اشكوا الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير
والاختيار فتذوقه وانا الان فيه واما شكوا من برد الرضى والتسليم فلما ذا
قال اخاف ان تشغلنى حلاوتهما عن الله قلت يا سيدى سمعتك

قال يا سيدى ما شكوا من حر التدبير والاختيار

البارحة تقول اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم
خلقك فرضوا منك بذلك اللهم وانى اسالك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون
ملجاى الا اليك فتبسم ثم قال يا بنى عوض ما تقول سخر لى خلقك قل يا رب كن لى
ترى اذا كان لك ايقونك شئ فاهد الجنة وقال الشيخ ابو الحسن
رضى الله عنه كنت انا وصاحب لى قد اوينا الى مغار نطلب الوصول الى الله
فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له
من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال
كيف حالك كيف حالك كيف حال من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولا يه
ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله قال فيقظنا من ان دخل علينا فتبنا
واستغفرنا ففتح لنا وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه كنت يوما
بين يدى الاستاذ فقلت فى نفسى ليت شعرى هل يعلم الشيخ اسم الله الاعظم
فقال ولد الشيخ وهو فى اخر المكان الذى انا فيه يا ابا الحسن ليس الشان
من يعلم الاسم الشان من يكون هو عين الاسم فقال الشيخ من صدر المكان اصاب
وتفرس فيك ولدى وقيل للشيخ ابى الحسن رضى الله عنه لم لا تسمع
السماع فقال السماع من الخلق حجاب واحب [illegible] انها قال
استشفع طالب بالشيخ ابى الحسن رضى الله عنه الى القاضى [illegible]
الاعزان يزاد على مرتبه فذهب الشيخ اليه فاكرم القاضى [illegible]

يا سيدى فيم جيت . قال من أجل فلان الطالب لتزيده فى مرتبه . عشرة دراهم
قال فقال له القاضى تاج الدين . يا سيدى هذا له فى المكان العلانى كذا
وفى المكان الاخر كذا . وفى موضع كذا كذا . قال فقال له الشيخ ابو الحسن
يا تاج الدين لا تستكثر على مومن . عشرة دراهم تزيده اياها . فان الله لم
يقنع بالجنه للمومن جزآ حتى زاده النظر الى وجهه الكريم فيها وقال
الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه . سمعت الحديث الوارد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم . انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله . فى اليوم
سبعين مرة فاشكل على معناه . فرايت الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لى يا مبارك . ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وقال
الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه . سمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم . من سكن خوف الفقر قلبه . قلما يرفع له عمل فمكثت
سنة اظن انه لا يرفع عملى . اول ومن يسلم من هذا فرايت . الرسول صلى
الله عليه وسلم . فى المنام وهو يقول لى يا مبارك اهلكت نفسك . فرق
بين خطر وسكن وقال رضى الله عنه رايت الصديق فى المنام
فقال لى اتدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب . قال قلت لا ادرى
قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بدلها عند الوجد ووجود الراحة
عند الفقد وقال رضى الله عنه استنار قلبى يوما . فمكثت

اشهد ملكوت السموات السبع . والارضين السبع . فوقعت منى هفوة فحجبت
عن شهود ذلك . فتعجبت كيف حجبنى هذا الامر الصغير عن هذا الامر
الكبير فاذا على يقال . لى البصيرة كالبصر اذا شئ يحل فيها . يعطل النظر
ولينقبض عنان المقال . لئلا يخرج عن غرض الكتاب . والا فكلام الشيخ
رضى الله عنه . اشهر من ان ينبه عليه . واكثر ما ذكرته هنا لا يوجد
فى الكلام المنسوب اليه . وقد مضى من كلامه فى المقدمه . وسياتى فى اثناء
الكتاب ان شا الله . وحسبك من كلامه . ما ذكره من كرامات
القطب . وما ذكره من طريق الخصوص والعموم . والعلوم والحقايق .
والاسرار . وحلاوة اللفظ وجزالته مع الاشتمال على المعانى
الكثيرة . والهيبة التى تجمعها عند ذكرك لكلامه . او سماعك
اياه . قال ان تجدد لك . فى شئ من كلام اهل الطريق . اما ما قال فى
كرامات القطب فقال رضى الله عنه . للقطب
خمس عشرة كرامة . فمن ادعاها او شيئا منها . فليس من اهل الحكمة
والعصمة . والخلافة والنيابة . ومدد حملة العرش العظيم . وكشف
له عن حقيقة الذات . واحاطة الصفات . ويكرم بكرامة الحكم والفصل
بين الوجود بن . وانفصال الاول عن الاول . وما انفصل
وما ثبت فيه . وحكم ما قبل وما بعده . وحكم بالاقبال

وهو العلم المحيط بكل علم ، وبكل معلوم بداءة السر الاول ، الى منتهاه ثم يعود
اليه فهذا معيار اعطاه الشيخ يختبر به من ادعا هذه الرتبة
العظيمة القائمة بكفالة الاسرار ، والمحيطة بمدد الانوار ، وهذا نحو ما
ذكره العارف بالله ابو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم
الاولياء له ان من ادعى الولاية ، فيقال له صف لنا منازل الاولياء ، فذكر
منازل معيارا على من ادعى الولاية ، ولقد اخبرني الشيخ مكين الدين
الاسمر ، قال مكثت اربعين سنة ، يشكل علي الامر في طريق القوم
فلا اجد من يتكلم عليه ، ويزيل عني اشكاله ، حتى ورد الشيخ ابو الحسن
فازال كل شيء اشكل علي ، ولما قدم الشيخ صدر الدين القونوي الى ديار
مصر رسولا ، اجتمع بالشيخ ابي الحسن ، وتكلم بحضرته ، بعلوم كثيرة ،
والشيخ مطرق ، الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه ، فرفع الشيخ ، أبو
الحسن رأسه وقال اخبروني ، ان قطب الزمان اليوم ، ومن هو صديقه وما
علومه قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا ، وطريقه ،
رضي الله عنه طريق الغنى الاكبر ، والتوصيل العظيم حتى انه كان
يقول ، ليس الشيخ من دلك على تعب ، انما الشيخ من دلك على راحة ،
ونشأ عليه رضي الله عنه رجال ، منهم من اقام بالمغرب كابي الحسن الصقلي ،
وكان من اكابر الصديقين ، وعبد الله الجبلي وكان من اكابر اولياء الله ، ومنهم ،

من اتى

من اتى معه وهاجر الى ديار مصر ، منهم سيدنا ومولانا حجة الصوفية ،
علم أهل الخصوصية ، شهاب الدين احمد بن عمر الانصاري المرسي ،
رضي الله عنه ، ومنهم الحاج محمد القرطبي ، وابو الحسن الجباي ، وابو عبد الله
البجائي والوجهاني والحرار ، ومنهم من صحبه بديار مصر ، منهم الشيخ مكين الدين
الاسمر ، والشيخ عبد الحكيم ، والشيخ الشرف البوني ، والشيخ عبد الله اللقاني
والشيخ عثمان البوزجي ، والشيخ امين الدين جبريل ولكل هؤلاء علوم واسرار
واسرات ، واصحاب اخذوا عنهم ، مركا نتبع كراماتهم وخصوصيا تهم ،
ليلا نخرج عن غرض الكتاب وطريقه رضي الله عنه ، ننتسب الى الشيخ ،
عبد السلام بن مشيش والشيخ عبد السلام ، ينتسب الى الشيخ عبد الرحمن المدني
ثم واحدا عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وشيخنا
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه ، يقول طريقنا هذه لا تنتسب الى شارقة
ولا للمغاربة ، بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
وهو اول الاقطاب ، وانما يلزم تعيين المشايخ ، الذين يستند اليهم
طرق الانسان من كانت طريقته ، بلبس الخرقة فانها نهاية ، والرواية
تتعين بتعيين الرجال سندها ، وهذه هداية ، وقد يجذب الله العبد اليه
فلا يجعل عليه منة لاسناده ، وقد يجمع الله له برسول الله صلى الله عليه
وسلم فيكون اخذا عنه وكفى بهذا منة ، ولقد قال لي الشيخ مكين الدين

الاسمر رضي الله عنه انا ما رايتي الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن
الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه كان يقول انا لا منة لاحد علي الا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يتفضل على عبده ويغنيه
عن الاستاذين حتى لا يكون له فيهم سلف فعل وقال ملك لبعض جلسآيه اني
اريد ان اجعلك وزيرا له قال ليس لي في هذا سلف قال اني اريده ان اجعلك سلفا
لمن بعدك ولنقتصر على هذا القدر فانه كاف في التعريف بقدر الشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه وما الامر الا كما قال القايل ؎

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قايلا فقل

وبدانا بذكر الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وان كان قصدنا في وضع
الكتاب ذكر مناقب شيخنا ابي العباس رضي الله عنه لكن فعلناه
ذلك لامرين احدهما ان ذلك تعريف بقدر الشيخ ابي العباس لان شرف
التابع بشرف المتبوع ولان الشيخ رضي الله عنه هكذا كان شانه
ذكر الشيخ رضي الله عنه والدلالة عليه والاعراض عن ذكر خصايصه
هو في نفسه حتى قال له انسان يا سيدي نراك تقول قال الشيخ قال الشيخ
وقل ان تسند لنفسك شيئا فقال له الشيخ لو اردت على عدد الانفاس
ان اقول قال الله قلت قال الله ولو اردت على عدد الانفاس ان اقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو شيئت ان اقول على عدد الانفاس

قلت انا

قلت انا ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي ابدا وقدم الكلام في الباب
الاول والحمد لله رب العالمين ؎

الباب الثاني في شهادة الشيخ

له انه الوارث للمقام والجايز قصب السبق بالتمام واخباره عن نفسه
بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له بانه بلغ من الوصول
الى الله لافضل مرام ولنقدم امام ذلك مقدمة اعلم ان الوارث
للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذي تظهر طريقة الموروث
على يديه فتستر بجمالها ويبسط فتنصرها برفع مناوحها ويبث انوارها
يعرف الناس بما كان ذلك الرجل الكبير عليه من العلم بالله والمعرفة والتفوذ
اليه والاحتظاء من نوره حتى اذا فرط الناس في حبه ذلك الرجل الكبير
وتعظيمه في حال حياته استدركوا ذلك بعد وفاته لان كل ما
هو مقدور عليه موجود فيه وكل ممنوع عنه متطلع اليه الشغف
حتى لقد سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول يكون الرجل من اظهر
فلا يلتفتون اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان وربما دخل في طريق
الرجل بعد وفاته اكثر مما دخل فيها في حياته والذي ظهر بعده
الاوصاف هو الشيخ ابو العباس رضي الله عنه هو الذي بث علوم الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه ونشر انوارها واباد اسرارها وشارك

من اقاصي البلاد. واقبلوا سريعين اليه من كل ناد. فتشات على يديه الرجال ونصرها.
واظهرها بالمقال والفعال حتى انتشرت في الافاق الاصحاب. وأصحاب
الأصحاب. وأظهرت علوم الشيخ في مظهري لسان وكتاب. وأخبرني
الشيخ الصالح العدل الامين زكي الدين الاسواني. قال قال لي الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه. يا زكي عليك يا ابي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي
يتبول على ساقيه. فلا يمسي عليه المساء الا وقد وصله الى الله. يا زكي عليك
بأبي العباس فوالله ما من ولي لله كان او هو كائن الا وقد اطهره الله
عليه. يا زكي ابو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ
ابا العباس يقول عن نفسه والله ما سار الأولياء والابدال من قاف
الى قاف الا حتى يلتقوا واحدا مثلنا. فاذا التقوه كان بغيتهم ثم قال
وبالله الذي لا اله الا هو. ما من ولي لله كان او هو كائن الا وقد
اطلعني الله عليه وعلى اسمه. ونسبه وكم حظه من الله وبلغني عن
الشيخ ابي الحسن انه كان يقول. ابو العباس شمس وعبد الحكيم قمره
وعمد الحكم هذا ولي كبير. من اصحاب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ ابا العباس يقول.
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه. سمعت يقال لي لن تملك
امة فيها اربعة امام وولي وصديق وانبي. قال الشيخ ابو الحسن

الامام

الامام هو ابو العباس وسمعت الشيخ ابا العباس يقول
ليس الشان من ملك السان من ملك وملك ان يملك. وانا والله ملكت
وملكت ان املك من ستة وثلاثين سنة وسمعته يقول الولي اذا
اراد اغنى وسمعته يقول والله ما بيني وبين الرجل الا ان انظر اليه
نظرة وقد اغنيته. وسمعته يقول قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه. يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت.
وسمعته يقول قال لي الشيخ يا ابا العباس فيك ما في الاولياء.
وليس في الاولياء ما فيك. واخبرني بعض اهل البهنسا قال.
قدم علينا الشيخ ابو العباس فقال لي الان خمس وعشرون سنة مضت
حجبت فيها عن الله طرفة عين. قال ثم غاب عنا خمس عشرة سنة ثم قدم
علينا فقال لي الآن اربعون سنة. ما حجبت عن الله طرفة عين وقال
يوما والله لو حجب عني رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين.
واخبرني بعض اصحابه قال دخل عليه بدمنهور انسان فلما اراد
ان يخرج قال يا سيدي صافحني. فانك قد لقيت بلادا وعبادا. فلما خرج
قال الشيخ ما الذي يعني ببلاد وعباد. فقال انسان يريد انك
صافحت عبادا وسلكت بلادا. اكتسبت بركاتها. فاذا صافحك
حصل له منك بركة. فضحك الشيخ ثم قال. والله ما صافحت بهذه اليد الا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وكان بنشيل القناطر رجل يقال له خليل هو
الان مدفون بها وكان من اولياء الله ٠ قال دخل على الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه فتوضا عندي ٠ ثم اخذ قوسا لي فجرها ثلث مرار ٠ فقلت له
يا سيدي من هو الخليفة بعدك ٠ فقال من ياتيك الى ها هنا ويتوضا نحو
وضوي هذا ويجر هذا القوس ثلث مرار هو الخليفة بعدي ٠ قال
فدخل على اصحاب الشيخ ابو العباس رضي الله عنه على في ذلك المكان
وتوضا نحو وضوء الشيخ ٠ ورفع بصره فوجد القوس معلقا فقال ناولني ذلك
القوس فناولته اياها فجرها ثلاث مرار ٠ ثم قال يا خليل جاك وعد الشيخ
وبلغني عن الشيخ ابي الحسن انه قال هذا ابو العباس مدفنه الى الله ٠
لم يحجب ولو طلب الحجاب لم يجد وقال الشيخ ابو العباس رضي
الله عنه كنت ليلة من الليالي جالسا بالاسكندرية اكتب كتابا
لبعض اصحابنا ٠ واذا بالشيخ خليل هذا في الهوا ٠ فقلت له الى اين اشتهت
سياحتك في هذه الليلة ٠ فقال خرجت من بنشيل وانتهيت الى جبال
الزيتون بالمغرب الاقصى وانا اريد ان اذهب الى البيت المقدس واعود الى بلدتي
ولو بسطت لي اكثر من ذلك لانبسطت ٠ قال الشيخ فقلت له ليس
الشان ان تذهب الى جبال الزيتون وتعود من ليلتك ٠ ولكن انا الساعة لو اردت
ان آخذ يدك واضعك على قاف وانا هاهنا فعلت ٠ واخبرني

ابو عبد

ابو عبد الله بن سلطان ٠ وكان من اولياء الله قال اردت ان ارسل الى الشيخ
ابي العباس عسلا فقلت لبعض اصحابي ٠ فقال لي عندي نصيفتان عسل
فراخ اي جرتان صغيرتان فاتى الي بهما ٠ فسددتهما وكبت عليهما ٠
وديعة الشيخ ابي العباس المرسي واتيت بهما الى بحر تونس فادليتهما فيه ٠
فجاءني الخبر من عنده انهما وصلا اليه واخبرني بعض اصحابه ٠
قال كان الشيخ جالسا يوما ٠ فقال لبعض اصحابه قربنا فاتى
الى بحر السلسلة وادلى يده فاخرج الجرتين ٠ واخبرني عبد الدايم
ابن الشيخ ماضي ٠ وماضي هذا احد اصحاب الشيخ ٠ ابي الحسن رضي الله عنه
وهو اخو ابي عبد الله بن سلطان ٠ قال صليت ليلة عند الشيخ ابي العباس ٠
قيام رمضان فلما فرغ من الصلاة ٠ قال لولده خذ ان عمك واصعد به
الى فوق ٠ قال فطلعنا عند الشيخ فوضع لنا قطايف وعسلا ٠ وقال
هذا العسل من عند عمك ٠ فلما ذهبت الى والدي قال لي ابطات الليلة ٠
لقد شغلت قلبي ٠ قلت كنت عند الشيخ ابي العباس ٠ واطعمني
قطايف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك ٠ قال فقال اي عجب هذا
لي في ديار مصر عشرون سنة ٠ ما ارسل الي اخي شيئا قط حتى بلغه ان رسولك
العسل كان على الوجه الذي تقدم ٠ وكان يقول والله لو حجبت عن
الفردوس طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين ٠ وكان يقول لو فاتني الوقوف

بعرفة فى سنه ما عدت نفسى مع المسلمين وسمعت منه يقول كان الشيخ
اذا اوذيت من بعض اصحابه يقول اصبر فوالله ما هى الا لك ووجدت
بخط ابن ناشى اخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى
رضى الله عنه انه قال البس اليوم ابو العباس ثياب البدلية حين مجيئهم من الحجاز
بالمراسى بالجزيرة قال ابن ناشى فكتبت الى شيخى ابى العباس رضى الله عنه

فى ذلك

على ذلك الوجه الجميل تحيتى فيارب بلغنى الى باب قدوتى
أقبل اقداما سعت نحو خلوة بها جلوة للشيخ اعظم جلوة
فاخرج من ضيق الضلال الى الهدى وصح لى عقدى وعهدى ونيتى
واشرقت الانوار من كل وجهه بتلقينه الاذكار فى كل زورة
وابصرت ما ابصرت من ذلك الذى فلا تسالوا يا قوم عن تلكم التى
انوح عليها لا ابوح ببعضها ولكننى ان بحت بحت بعبرتى
فسبحان من اعمى القلوب عن الذى تصرف فى سر القلوب بصمة
ومن ذا الذى يا بحضرة شيخه فاكرم بها من حضرة بعد حضرة
وكان جديرا فى الجد بحلة غدت حلة الابدال اول سفره
كذلك قال الشيخ وهو مسافر بلا وقفة للركب فى عام وقفة
افى الوقت ربانى كاحمد الذى اتانى فربانى على حين فتشرق

ومدحى

ومدحى له مدح لاحمد الذى علا فى العلى اعلا مقام المحبه
فصلى عليه الله ما سار سائر الى قبره بعد القيام بحجتى

وأخبرنا الشيخ الامام العارف نجم الدين عبد الله الاصفهانى
نزيل مكه قال قال لى شيخ بجبته وانا ببلاد العجم انك ستلقى القطب
بديار مصر فخرجت من بلادى قاصدا لذلك فانا فى بعض الطريق واذا
بجماعة من التتار فاسكونى وقالوا هذا جاسوس فكتفونى ثم تشاوروا
فى فقال بعضهم نقتله وقال اخرون لا نقتله فبت مكتوفا ففكرت
فى امرى وقلت خرجت من بلادى اريد لقاء من يعرفنى بالله والله ما جزيع
من الموت قبل انال ما قصدت فعملت ابيانا ضمنت فيها شعر امرى القيس

منها

وقد اوطيت نعلى كل ارض وقد اتعبت نفسى باغترابى
وقد طوفت فى الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
فما استتممت الانشاد الا وانا ارى رجلا كث اللحية ظاهر الهيبة
اتى الاكالبازى اذا انقض على الفريسة فحل كتافى وقال قم يا عبد الله فانا
مطلوبك ثم انى قدمت ديار مصر فقيل لى هاهنا رجل يقال له ابو العباس
المرسى فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذى حل وثاقى وقال لى
اعجبنى تضمينك ليلة اسرت وقولك وذكر الابيات الى آخرها

وأخبرنا الشيخ نجم الدين أيضا ، قال قال لى شيخى اذا لقيت القطب
فلا تصلين وهو وراك ، فجيت يوما الى الشيخ ابى العباس رضى الله عنه ،
وهو بالاسكندرية ، عند صلاة العصر ، فلما دخلت عليه قال اصليت
العصر قال فقلت لا ، قال قم فصل ، وفى المكان الذى هو فيه ايوانان قبلى وبحرى ،
وكان الشيخ جالسا فى البحرى منهما ، فلما قمت لأصلى ذكرت ما قاله لى شيخى
اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراك ، وعلمت أنى اذا صليت كان الشيخ
خلف ظهرى ، فاقام الله بقلبى حالة وقلت حيثما كان الشيخ ، هنالك
القبلة فتوجهت لناحية الشيخ ، واردت ان اكبر فقال الشيخ لا لا امره
لا يرضيه خلاف السنة ، وقال رضى الله عنه ماذا اصنع بالكيميا
والله لقد صحبت اقواما ، يعبر احدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها
فتثمر رمانا للوقت ، فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيميا ، وأخبرنى
بعض اصحابنا قال كنت اصحب مدينة قوص الشيخ اباعبدالله النجاى
احد اصحاب الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، فكان يقع لى الامر فاسأل
عنه الشيخ ابا عبدالله فيقول لى ليس هذا الامر لك ، ولكن ان جمع الله بينك
وبين الشيخ ابى العباس المرسى ، تجد عنده ما تريد ، قال ورايت فى
المنام كان معى طبق فيه بسر ، وجوار يأكل منه ، فعبرته فقيل هذا رجل كبير
لك على يديه علوم بعد ما اتى وقتها ، فلما ورد الشيخ ابو العباس الى مدينة قوص

دخلت

دخلت عليه فسالته عما كان يقع لى ، فاجابنى عن ذلك وقال تذكر رؤياك ،
البسر والجوار يأكل منه ، اناذ لك الجوار وتجاوزت الكلام يوما
مع الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه فقلت له عن الشيخ ابى العباس
قال الشيخ كذا وقال كذا الى ان تمادى بنا الكلام والفقيه الكيف
يستغرب تلك الحقايق التى اقولها ، عن الشيخ الى ان قال نقول لك ،
الحق ما عرفنا الشيخ ابا العباس ، فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين بعظيم
شان ، الشيخ أبي العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ ابا الحسن الشاذلى رضى الله
عنه شهد للشيخ مكين الدين انه من السبعة الابدال ، وكنت يوما
عند الشيخ ابى العباس المرسى ، وعنده انسان من اصحاب الشيخ
ابى العباس ، فقال له انسان يا سيدى هذا ، من اصحاب الشيخ ابى العباس
المرسى فقال الشيخ ابو العباس المرسى ، فقال الشيخ ابو العباس المرسى
سيدى ابو العباس المرسى ملك من ملوك الاخر ، واخبرنى سليمان
ابن الباخس ، قال دخلت على الشيخ ابى العباس المرسى ، فسمعته يقول
يارب هذاك ابو العباس ، وانا ابو العباس ، ويكرر ذلك ، فقلت يا سيدى
من ابو العباس قال المرسى ، ما بنى ما بين اسوان الى الاسكندرية رجل مثله ،
ثم قال ما بين اسوان الى دمياط الى الاسكندرية رجل مثله ، واخبرنى
سليمان هذا قال لقيت يوما ، الشيخ ابا العباس المرسى وقد خرج من الحمام

فعرضت عليه فقطع عندي فقدمت له من البطيخ الصالحي فهو في اثنا اكله سالته
عن رجل كبير الشهرة يرحل الخلق الكثير ون والرايات لا يحضر صلاة الجمعة
فلما ذكرته للشيخ تغير وقال والله لو اعلم انك تذكر لي ما طلعت عندك
تذكرون بين يدي الابدال والاولياء اهل البدع وسمعته يقول والله
ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحد عن واحد
الحسن واخبر لي جماعة من اهل اشموم قالوا اقدم علينا الشيخ
ابو الحسن البجاي من اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
فكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فاذا راى اعجابنا بذلك قال
لو ابتم الشيخ ابا العباس المرسي لو اطلق ابو العباس لسانه لتكلمت
بالعلم الغريب وسمعته يقول كان يتكلم في هذا العلم ثلثة الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه وصاحبه ابو الحسن الصقلي واما ابو في الشيخ رضي
الله عنه وتوفي ابو الحسن الصقلي ولا اعلم اليوم على وجه الارض احدا
يتكلم في هذا العلم غيري وكنت انا حين توفي الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه بالقاهرة فدخلت يوما زاوية الشيخ صفي الدين فراى المفصود
فجلست فيها فقال واحد من الفقرا يخاطب آخرا اخي لقد مات رجل
كبير قال له الاخر من هو قال الشيخ ابو العباس المرسي وصالا يعلمان اني من
اصحاب الشيخ تدري ما اتفق له مع سيخنا صفي الدين قال لا قال سمع الشيخ

ليلة

ليلة هم اهنا ذكر الانتهده فقال لي اذهب فانظر ما هذا فذهبت
فاذا هو الشيخ ابو العباس واصحابه فرجعت الى الشيخ صفي الدين فاخبرته
فقال ما في هذا الرجل الى هنا ولا يزورنا ما هذا الا امر عجيب قال
ثم اصبح الشيخ صفي الدين فقال لاصحابه رايت البارحة كاني في فلاة
من الارض وابو العباس في موضع مرتفع وهو يقول لي ما اخي ما لي الا ان
نجتمع الا هكذا وقال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان الشيخ ابو
العباس المرسي وارث علم الشاذلي حقيقة واخبرني بعض اصحاب
البهنسا قال قال لي الشيخ امين الدين حرمل تريد ان اريك وليا من اولياء
الله قلت نعم قال امض بنا فاتى بي الى الشيخ ابي العباس وقال هو هذا
واخبرني بعض اصحابه قال عزم على الشيخ انسان فقدم اليه
طعاما يخدمه به فاعرض الشيخ عنه ولم ياكله ثم التفت الى
صاحب الطعام فقال ان كان الحارث بن سدا الحاسبي كان فاصبعه
عرق اذا مدت الى طعام فيه شبهه تحرك عليه فانا في بين ستون عرقا تتحرك
على اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام وانصرف الشيخ
ومن المشهورين من اصحاب الشيخ ابي الحسن وغيره من الشيخ كان يوما
بالقاهرة في دار الزكي التراج وكتاب الزاهد القرى تراه عليه
فقال ابن ابو العباس فلما جا قال تكلم يا بني تكلم بارك الله فيك تكلم

ولن تسكت بعدها ابدا فقال الشيخ ابو العباس فاعطيت في ذلك
الوقت لسان الشيخ ولقد كان في هذا الزمن يسلم له هذا الشان حتى كان شيخنا
الامام العلامة سيف الناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الاصفهاني
والشيخ العلامة شمس الدين الايكي جلسان من يده جلوس المستفيد اخذين عنه
ومتلقين ما بيده حتى سأله احدهما عن بعض المشايخ الظاهرين في الوقت
ما شيدي اعرفه فقال الشيخ أعرفه هناه واشار الى الارض ولا اعرفه هناك
واشار الى السما وسأله احدهما عن انسان كان بدمشق الغالب عليه
السكر والغيبة فقال الشيخ رضي الله عنه كل من لا يكون له في هذه الطريق
شيخ لا يفرح به وكان من مذهبه رضي الله عنه انه لا يلزم ان يكون القطب
شريفا حسنيا بل قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما في القطب
واوصافه ثم قال وما القطبانية بعيدة من بعض الاولياء واشار الى نفسه
واخبرني بعض اصحابه قال استلقى الشيخ يوما على ظهره وامسك
بلحيته وقال لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لاتوهما
ولوسعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق
الا لرى فضل الله علينا وقال في الامام ابي حامد الغزالي
رضي الله عنه انا لنشهد له بالصديقية العظمى وكان الشيخ ابو الحسن يقول
اذا عرضت لكم الى الله حاجة فتوسلوا اليه بالامام ابي حامد وكان يقول

عن شيخه

عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه كتاب الاحيا يورث العلم وكتاب القوت
يورث النور وكان يقول عن الشيخ ابي الحسن عليكم بالقوت فانه قوت وكان
موه الشيخ ابو الحسن كل منهما بعظم الامام الرباني محمد بن علي الترمذي
وكان لكلامه عندهما الحظوة التامة وكان يقول عنه انه احد
الاربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما فوجدته مغموسا في
وارد ورد عليه فقال سمعت البارحة يقال لي السلام عليكم يا عبادي
ثم قال وهذا قد اسمعه في السنة مرة او مرتين وهذا من الحديث الذي

قال فيه ابو العباس من التعريف

بدا لك سر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فان غبت عنه عرفه وطنت على موكب الكشف المصون خيامه
وجاءت لايمل سماعه شهي الينا نشره ونظامه

الباب الثالث

في مجرياته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته

سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول
كنت انا صبيا عند المؤدب جاء رجل فوصف له الكشف والولاية
لي الصوفي لا يسود بياضا فقال ذلك الرجل

ولكن لا يسود بياض الصحايف بسواد الذنوب وسمعته يقول عمله
الى جانب دارنا خيال الستاره وانا اذ ذاك صبي فحضرته فلما اصبحت
رأيت الى المودب وكان من اولياء الله انشد حين رآني
يا ناظرا صور الخيال تعجبا وهو الخيال بعينه لو ابصرا
وقال رضي الله عنه رايت ليلة كاني في سماء الدنيا واذا
برجل اسمر اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفره
لامة محمد اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة
محمد اللهم اجر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب
من الابدال فقيل لي هذا الشيخ ابن ابي شامة فلما انتبهت اتيت
الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فجلست ولم اخبره بشيء فقال
اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم
اجبر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال وقال
رضي الله عنه كنت اخرج كل يوم من باب البحر الى نحو المنار فخرجت يوما
الى المنار فمت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما سبب قتلة
رواية ابي بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
كثرة ملازمته له فاذا علي يقال لي أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابو بكر الصديق وانما قلت روايته عنه لتحققه به وقال

رضي

رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا علي يقال لي والله ليكونن من
رحمة الله يوم القيامة ما ينال منها ابن ابي الطواجن وكان ابن
ابي الطواجن هذا قد قتل الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وقال رضي الله عنه
كنت مع الشيخ في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاردت ان ازوره
قبة حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعني رجل فاتينا الى الشرقية
فاذا الباب مغلق فانفتح الباب ببركات رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلنا فوجدنا هنالك رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي تبعني
ادع في هذا الوقت بما تريده فانه يستجاب لك فدعا ذلك الرجل ان
يعطيه الله دينارا فلما رجعنا الى المدينة لقيه رجل فاعطاه دينارا
فلما دخل على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه قال له يا بطال صادفت وقته
اجابه فسالت الله دينارا هلا سالت الله كما سأله ابن العباس سأله
ان يكفيه هم الدنيا وعذاب الاخرة وقد استجاب الله له في ذلك
وقال رضي الله عنه كنت جالسا بين يدي الاستاذ فدخل
عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هؤلاء الابدال فنظرت
ببصيرتي فلم اجدهم ابدالا فتحيرت من ما اخبر به الشيخ فعرفت بركات حسناته
حسنات فهو بدل فعلمت أن الشيخ اذا داوك [illegible]

الشيخ العارف نجم الدين الاصفهاني قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما ما اسم
كذا وكذا بالعجمية فخطر لي ان الشيخ يجب ان يقف على لغة العجم فاتيت اليه
بكتاب الترجمان فقال الشيخ رضي الله عنه ما هذا الكتاب قلت
كتاب الترجمان قال فضحك الشيخ وقال سل ما شئت بالعجمية اجبك
بالعربية او سل ما شئت بالعربية اجبك بالعجمية فسالته بالعجمية فاجابني
بالعربية وسالته بالعربية فاجابني بالعجمية وقال يا عبد الله ما اردت
بقولك الا ما بسطتك والا فلا يكون صاحب هذا الشان يخفى عليه شئ من
الالسنة واخبرني ايضا قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما
كم بين بلدة كذا وبلدة كذا من نهر بلدتين من بلاد العجم فقلت
اربعة اشهر فقال والنهر الذي غرقت فيه فذكرت اني نسيت نهرا اتيت
لاخوضه فكدت ان اغرق فيه واخبرني الشيخ العارف ما قوت
قال عزم على انسان فقدم الي طعاما فرايت عليه ظلمة كالمكتب
فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من اكله ثم دخلت على الشيخ ابي العباس
رضي الله عنه فقال اول ما جلست ومن جملة المريدين من يقدم له طعام
فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين يا ساري ودعك بسوء ظنك
في اخيك المسلم هلا قلت هذا طعام لم يرد ني الله به وانا دخلت
انا عليه وفي نفسي ترك الاسباب والتجريد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر

قايلا

قايلا ان الوصول الى الله لا يكون على هذه الجادة فقال من غير ان ابدي له
شيئا هجس في نفوس انسان يقال له ابن ناشي وكان مدرسا بها وغاب الحكم فذاق
من هذه الطريق شيئا على يدينا فقال يا سيدي اترك ما انا فيه واتفرغ
لصحبتك فقلت له ليس الشان هذا ولكن امكث فيما اقامك الله وما قسم لك
على ايدينا مر اليك واصل ثم قال وهكذا شان الصديقين لا يخرجون من
شئ حتى يكون الحق هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك
الخواطر من قلبي وكانما كانت ثوبا نزعته ورضيت عن الله فيما اقامني فيه
واخبرني بعض اصحابنا قال رايت وانا بالمغرب دايرة من الرجال
ورجل في وسطها وكل من في تلك الدايرة متوجه اليه فقلت في نفسي هذا
هو القطب وعرفت ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذكر لي عن رجل
اتي اليه واقول عسى ان يكون ذلك الرجل حتى قيل لي عن الشيخ ابي العباس فاتيت
اليه فاذا هو ذلك الرجل الذي رايته في وسط الدايرة فلخمر تعالى انا
القطب امنا الذين يعتابلون يطلعون لهم المدد من باطن حضرتي والذين
يقابلون جبتي لهم المدد من العلوم الدنيوية وانت من بعض
اصحابنا قال راى انسان من اهل العلم والخير كانه بالقرافة الصغرى والناس
مجتمعون يتطلعون الى السماء والشيخ ابو العباس من جملتهم فقال في نفسه
له فراى الشيخ ابو الحسن الشاذلي قد نزل من السماء والشيخ ابو العباس من جملتهم

لنزوله مناسب له ٠ فرأيت الشيخ ابا الحسن قد نزل من السماء ٠ وعليه ثياب بيض ٠
فلما راه الشيخ ابو العباس ثبت رجليه في الارض ٠ وتهيا لنزوله عليه فنزل الشيخ ٠
ابو الحسن عليه ٠ ودخل منزاسه حتى غاب فيه واستيقظت ٠ وأخبرني
الشيخ محمد السراج رحمه الله قال كنت ليلة ٠ من الليالي نايما وانا ارى في المنام ٠
قايلا يقول لي اذهب الى خارج الاسكندريه ٠ من باب السدره فاول ٠
بستان تلقاه من الجانب الايسره فادخل فيه فانك تجد هناك جماعة من الناس ٠
الجالس منهم تحت اطول نخله هناك ٠ رجل من الرجال ثم قيل لي ان في الجامع حلقه ٠
من دخل فيها فهو آمن ٠ فلما اصبحت خرجت الى ظاهر الاسكندريه ٠ فدخلت ٠
اول بستان من الجانب الايسره فوجدت حلقة هناك فرفعت بصري لانظر ٠
الى اطولها نخلة ٠ فاذا قايل يقول كلها طوال ٠ فاذا هو الشيخ ابو العباس ٠
المرسي رضي الله عنه ٠ فسلمت وجلست فقلت ياسيدي ٠ رايتا لبارحة كذا ٠
وكذا وقصصت عليه الرويا ٠ فقال الجامع انا والحلقه هم اصحابي ومن ٠
دخل فيها فهو آمن ٠ ثم قال انا الليلة اتيك ٠ فقلت ياسيدي انتظرك على الباب ٠
او اترك الباب لك مفتوحا ٠ فقال لا ولكن اغلق بابك وانا اتيك ٠ قال فلما ٠
كان الليل احدى شبيه الوهم وصرت ٠ اقول من ان ياتي الشيخ من هاهنا يا تي ٠
انه لا بل من هاهنا فلم اطق المكث فخرجت الى رباط الواسطي فصعدت المأذنه ووقفت ٠
اصلي فانا في الصلاة واذا الشيخ ابو العباس فداني في الهواء وقال يا محمد تظن انك ٠

اذا جيت

اذا جيت هنا يخفى على مكانك ٠ فقلت ياسيدي انما جيت هاهنا لاني لم اطق ٠
وهالني الامر وكان المخاطب له مني لسانا اخر غير الذي كنت اقرابه وأخبرني ٠
بعض اصحابه ٠ قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص ٠ وكان من اصحابه ٠
الشيخ ابي العباس ابو الحسن المرسي ٠ وكان في خلقه حدة فنزل يوما ولد الشيخ ٠
يلعب كما يلعب الصبيان ٠ فقال له ابو الحسن المرسي اطلع لا اطلعك الله ٠
فسمعه الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ٠ فنزل وقال يا ابا الحسن حسن خلقك ٠
مع الناس يبقى لك عام وتموت ٠ فمات الى تمام العام وأخبرني ٠
ابو عبد الله الحكيم المرسي رحمه الله ٠ قال قدم علينا الشيخ ابو العباس فلما ٠
جن الليل دعاني الشيخ ٠ وقال ادن مني ياحكيم ٠ فدنوت فوضع يده خلف ٠
ظهري وفعلت انا كذلك ٠ وضمني اليه وبكا وبكيت لبكايه ٠ ولا ادري ثم بكا ٠
فقال ياحكيم ما جيتكم الا مودعا ٠ ياحكيم نذهب الى المشرق ونودع اخي ثم ٠
نعود الى الاسكندريه نبيت ثمانية ٠ ودخل في اليوم الثاني قرى عيناوقرا وقام ٠
عند اخيه مدة يسيرة ٠ ثم انحدر الى الاسكندريه ٠ فاقام ثمانية ٠ ودخل ٠
في اليوم الثاني قده كما قال وأخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ ٠
رضي الله عنهما ٠ قال ورد رسول الافرنج الى الاسكندريه فذهبت لانظره ٠
ولم اعلم الشيخ فلما جيت ٠ قال اين كنت قلت هاهنا ٠ قال بل ذهبت تنظره ٠
رسول الافرنج انظن ان شيئا من احوالك يخفى على كان الرسول لا بسا كذا راكبا

على كذا من عن يمينه فلان وعن يساره فلان فوصف الحال على ما كانت عليه ۞
وأخبرني عبد العزيز المزبوني قال قال لي الشيخ يا عبد العزيز سقيت
الفرس وما كنت سقيتها ۞ قلت نعم خوفا من الشيخ فقال ۞ يا عبد العزيز سقيت
الفرس قلت نعم فكرر ذلك على مرارا ۞ وانا اقول نعم في المرة الاخيرة قال يا الله ۞
وطار في الهواء حتى غاب عن بصري ۞ فلما كان اليوم الثاني قال يا عبد العزيز ما الذي
يحوج الانسان منكم ان يقول غير الحق كنت تقول ما سقيتها وما ذاكنت
اصنع بك اذا لم تسقها وكنت انا سمعت الطلبة يقولون
من يصحب المشايخ لا حظى منه في العلم الظاهر شيء فشق علي ان يفوتني العلم وشق علي
ان تفوتني صحبة الشيخ رضي الله عنه ۞ فاتيت الى الشيخ فوجدته ياكل الحمام بخل
فقلت في نفسي ليت الشيخ يطعمني لقمة من يده ۞ فما استتممت الخاطر الا وقد
دفع في فمي بلقمة من يده ۞ ثم قال نحن اذا صحبنا لا نجرأ ما نقول له اترك تجارتك
وتعال او صاحب صنعة ما نقول له اترك صنعتك وتعال او طالب
علم لا نقول له اترك طلبك وتعال ولكن نقر كل احد فيما اقامه الله
وما قسم له على ايدينا هو واصل اليه ۞ قد صحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ۞ فما قال لتاجر اترك تجارتك ۞ ولا لذي صنعة اترك صنعتك بل اقرهم
على اسبابهم وامرهم بتقوى الله فيها وسمعته يقول سافرت
الى قوص ومعي خمسة انفس الحاج سليمان واحمد الزين وابو الربيع وابو الحسن

المرسي فقال لي انسان ما الذي تقصد بسفرك ما سيدي فقلت له اذا قلت لك
بقوص واجي فدفعت الخمسة ۞ فاما الحاج سليمان فما مات حتى شرب من حوض
الكوثر وأخبرني بعض اصحابه قال نزل عند بعض الاعيان فقال
في نفسه اشتهي من بيتهني قبل الفجر بمنزله وما ثيني بابريق ما سخن وما ثيني
بسراج يريني محل الطهاره ۞ قال فانا قبل الفجر الا وطارق يطرق الباب فخرجت
فاذا هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر بمنزله ۞ وهذا ابريق فيه ما سخن وهذه
شمعه ۞ تعال حتى اريك محل الطهاره وكنت قد قلت
لبعض اصحاب الشيخ اريد لو نظر الى الشيخ بعنايته ۞ ويجعلني في خاطره ۞
فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ ۞ قال رضي الله عنه لا تطلبوا من
الشيخ ان تكونوا في خاطره ۞ بل طالبوا انفسكم بان يكون الشيخ في
خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم ۞ تكونون عند ثم قال اني شيء تريده
ان يكون والله ليكون لك شان عظيم ۞ فكان من فضل الله سبحانه ما لا انكره ۞
وأخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ ۞ قال قلت للشيخ هم
يريدون ان يصدروا ابن عطا الله ۞ في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه
في الفقه وانا اصدره في التصوف وكنت أنا عليه
فقال لي اذا عوفي الفقيه ناصر الدين بجلسك في موضع بدلك وتجلس
الفقيه من ناحيه وتتكلم ان شاء الله في العلمين ۞ فكان ما اخبر به رضي الله عنه ۞

وتيمم عجنته يقول اريد ان استنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين
فذهبت انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ . واتيته بالجزء الاول
فقال ما هذا فقلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما نهض ليقوم
قال اجعل بالك الولد لا يتفضل عليه احد . تجد هذا ان شاء الله في ميزانك
فلما اتيته بالجزء الثاني لقيني بعض اصحابه . بعد نزولي من عنده وقال
قال الشيخ عنك والله لاجعلنه عينا من عيون الله يهتدي به في علم
الظاهر والباطن . فلما اتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده . لقيني بعض اصحابه
وقال طلعت عند الشيخ . فوجدت عنده بجلده حمراء فقال هذا
الكتاب استنسخه لي ابن عطاء الله والله ما ارضى له بجلسة جده ولكن زيادة .
التصوف وأخبرني بعض اصحابه قال قال لي الشيخ يوما
اذا جا ابن فقيه الاسكندرية فاعلموني به . فلما اتيت اعلمنا الشيخ بك .
فقال تقدم فقدمك بين يديه . ثم قال جا جبريل عليه السلام الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعه ملك الجبال حين كذبته قريش .
فقال له جبريل هذا ملك الجبال امره الله ان يطيع امرك في قريش .
فسلم عليه ملك الجبال . وقال يا محمد ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين .
فعلت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا ولكني ارجو ان يخرج .
الله من اصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به شيئا . فصبر عليهم رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم . ورجا من ان يخرج من اصلابهم . وكذلك صبرنا على جد هذا الفقيه
لاجل هذا الفقيه . . وخرجت يوما من عند الفقيه المكين الاسمر
رضي الله عنه وخرج معه ابو الحسن الحريري . وكان من اصحاب الشيخ ابي الحسن
فسلمت عليه . فسلم علي بهشاشة واقبال . فقلت له من اين تعرفني فقال
وكيف لا اعرفك . كنت يوما جالسا عند الشيخ ابي العباس . وكنت انت
عنده فلما نزلت فقلت له يا سيدي انه ليعجبني هذا الشاب اذا انقطع فلان
وفلان عن الملازمة . وهذا الشاب ملازم قال . فقال الشيخ يا ابا الحسن لن
يموت هذا الشاب . حتى يكون داعيا يدعو الى الله . فكان ما قال الشيخ والحمد لله .
وأخبرني ابو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ ابي الحسن وكان
يقرا عليه كتاب ختم الاولياء للترمذي . فرأيت واحدا جالسا لم يطلع
معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا . فقلت لانسان يليني جاني من هذا
الرجل الجالس الى جانب فلان . فقال ما فينا احد غير الجماعة الذين تعرفهم
فسكت وعلمت انه لم يرني . فلما انصرف الجمع سالت الشيخ ابا الحسن رضي الله
عنه فقلت يا سيدي رايت . فينا رجلا لم يطلع معنا . ولم اكن عندك
قبل طلوعنا . فقال الشيخ ذاك ابو العباس المرسي . ياتي كل ليلة من المقسم
حتى يسمع الميعاد . ثم يعود من ليلته الى مكانه والشيخ ابو الحسن اذ ذاك
بالاسكندرية . وكنت كثيرا ما يطرا على ابي العباس في المكان

فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك وسواسا في الوضوء قلت نعم فقال
رضي الله عنه هذه الطايفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم
ثم مكثت اياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس فلت على حاله
فقال ان كنت لا تترك هذه الوسوسه لا تعد ثانيا فشق ذلك علي
وقطع الله الوسواس عني وكان رضي الله عنه يلقن للوسواس
سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز وعملت فيه قصيدة امدحه بها سياتي ذكرها
ان شا الله اخر الكتاب فقال حين انشدت ايدك الله بروح القدس ثم
عملت قصيدة اخرى باشارته جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد اخميم
وسياتي ذكرها ايضا في آخر الكتاب ان شا الله تعالى فلما قريت عليه
قال رضي الله عنه هذا الفقيه صحبني وبه مرضان وقد عافاه الله منهما
ولا بد ان يجلس ويتحدث في العلم فيشير الشيخ الى مرض الوسوسه فلقد
انقطع عني ببركات الشيخ حتى صرت اخاف ان اكون لشدة التوسعه
اجريها فد تساهلت في بعض الامر والمرض الاخر كان لي الربراتي فشكوت
ذلك اليه فدعا لي فعافاني الله وشفاني وبت ليلة من الليالي مهمومًا
فرايت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما انا فيه فقال اسكت والله لاعلمنك
علما عظيمًا فلما استيقظت اتيت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت
عليه الرويا

عليه الرويا فقال هكذا يكون ان شا الله وجا يوما من السفر فخرجت
للقايه فلما سلمت عليه قال يا احمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك
سبل اوليايه وبعباد من خلقه فلقد وجدت بركه هذا الدعا علمت
انه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق واني مرادهم لقوله وبعباد من خلقه
وكنت انا لا من المنكرين وعليه من المعرضين لا لشي سمعته
منه ولا لشي صح نقله عنه حتى جرت بيني مقاوله وبين اصحابه وذلك
قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر وهولا القوم
يدعون امورا عظيمه وظاهر الشرع يابا هما فقال ذلك الرجل بعده
ان صحبت الشيخ ندري ما قال لي الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال
دخلت عليه فاول ما قال لي هولا كالجرما اخطاك منه خير مما
اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر
عاما فما سمعت منه شيئا ينكر ظاهر العلم من الذي كان ينقله عنه من
يقصد الاذى وكان سبب اجتماعي به ان قلت في نفسي بعد ان
جرت المخاصمه بيني وبين ذلك الرجل دعني اذهب اري هذا الرجل فصاحب
الحق له امارات لا تخفى شانه فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس
التي امر الشارع بها فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان
وان شيت قلت الاول عباده والثاني عبوديه والثالث عبوديه وان شيت

قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق ونحو هذا فما
زال يقول وان شئت قلت وان شئت قلت الى ان بهر عقلي وعلمت أن الرجل
انما يغرف من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي ثم اتيت
تلك الليلة الى المنزل فلم اجد في شيئا يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي
ووجدت معنى غريبا لا ادري ما هو فانفردت في مكان انظر الى السما
والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجايب قدرته فحملني ذلك على العود
اليه مرة اخرى واتيت اليه فاستوذن علي فلما دخلت عليه قام قائما
والقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا واستصغرت نفسي أن
اكون اهلا لذلك فكان اول ما قلت له يا سيدي انا والله احبك فقال
احبك الله كما احببتني ثم شكوت اليه ما اجده من هموم واحزان فقال
احوال العباد اربع لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان
كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبلية فمقتضى الحق منك
الصبر وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها وان كنت
بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكانما كانت
الهموم والاحزان ثوبا نزعته ثم سالني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت

افتش على الهم ما اجد فقال

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري

والناس

والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

الزم فوالله لين لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين يريد مذهبي اهل الشريعة
اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن

الباب الرابع في علمه

وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره

وسداد طريقته كان رضي الله عنه لا تتحدث معه في علم من العلوم
الا تحدث معك فيه حتى يقول السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم سيما علم
الحديث والتفسير وكان يقول شاركنا الفقها فيما هم فيه
ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان كتابه في اصول الدين الارشاد وفي
الحديث كتاب المصابيح وفي الفقه التهذيب والرسالة وفي التفسير كتاب
ابن عطية ولقد كان يقرأ عليه بعض المغربين في العربية فيرد عليه اللحن
واما علوم المعارف والاسرار فقطب رحاها وشمس ضحاها تقول
اذا سمعت كلامه هذا كلام من لم يسر وطنه الا غيب الله وموئل اخباره اهل السما
اعلم منه باخبار اهل الارض وسمعت ان الشيخ ابا الحسن
قال عنه ابو العباس بطرق السما اعرف منه بطرق الارض كنت لا تسمعه
يتحدث الا في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربعة والاسما
والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين واملاك المقربين عند العرش

وعلوم الاسرار وامداد الاذكار وبوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء
وعلم المشيه وشان القبضه ورجال القبضه وعلوم الافراد وما يكون
بوم القيامه من افعال الله مع عباده من حلمه وانعامه ووجوده
انتقامه حتى لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت بما
يكون غدا من رحمة الله وان نزل الى علوم المعاملة ففي الزمن البسير لحاه
الخلق الى ذلك ولذلك تقل اتباع من هذه علومه وقد تكثر
المشترون للزجاج وقل ان يجمع على شراء الياقوت اثنان وكذلك كان
يقول رضي الله عنه اتباع اهل الحق قليلون وقد قال الحق سبحانه وقليل ما هم
وقليل من عبادي الشكور وقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال عز وجل
في اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل فاوى الله اهل كهف الايواء فقليل
من يعرفهم / وقد سمعته رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من
معرفة الله فان الله يعرف بكماله وجماله ومتى حتى تعرف مخلوقا مثلك
ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب واما زهده في الدنيا
فيستدل على الزهد في الدنيا بالزهد في الرياسه ويستدل على الزهد
في الرياسه بالزهد في الاجتماع باهلها ولقد مكث رضي الله عنه بالاسكندريه
ستا وثلاثين سنة ما رأى زوجة متوليها ولا ارسل اليه وطلب ذلك
المتولي بالاسكندريه فابى الشيخ فقال له الزكي الاسواني يا سيدي

متولي

متولي الاسكندريه قال انه يوثر الاجتماع بك وباخذ يدك فتكون شيخه فقال
له الشيخ يا زكي لست ممن تلعب به والله اني لاتقي الله ولا يراني ولا اراه فكان
الامر كذلك وكان اذا نزل بلد وقيل له متولي البلد يريد ان ياتيك
غدا سافر هو ليلا ولقد كان ياتي اليه متولي الثغر وناظره ومشد الدواوين
فيلبث اتيانهم يغلب العرض عليه ولا ينبسط للكلام كحاله في عدم
حضورهم حتى كنا نقول ليت ذلك الكلام الذي كان في غيبتهم كان ليلة
حضورهم ولقد اتى اليه الشجاعي في محوطة عزه وتمكنه من السلطنة
فما الوى اليه عنان همته ولا فوق اليه سهام عزيمته حتى لقد بلغني
ان الزكي الاسواني لما استعرض الشجاعي خواجه قال للشيخ يا سيدي اطلب
منه ارضا نزرعها اصحابك فقال يا زكي هذا ما لا يكون ابدا
ومن زهده انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ
بستانا ولا استفتح سببا من اسباب الدنيا ولا خلف وراه رزقه
مع ان الزهد وصف من اوصاف القلوب يصف الله به قلب من احبه
لكن له علامات تدل عليه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
رايت الصديق في المنام فقال لي اندري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب
قلت لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجود
ووجود الراحة منها عند الفقد وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه

علامة ٩

رأيت عمر بن الخطاب في المنام. فقلت يا امير المومنين ما حب الدنيا قال
خوف المذمة وحب الثناء. فاذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء
فعلامة الزهد فيها وبغضها. ان لا تخاف المذمة ولا تحب الثناء واما
ورعه فلقد اخبر في بعض اصحابه. انه دخل يوما بيت واحد من الجماعة
في البرج الذي هو فيه. فوجده يضرب فيه ويدا. قال فانفق للشيخ من الحرج
الامر الكبير. وقال كيف يحل لك ان تتصرف في الحبس بامر لربوذ لك
فيه. وكان يقول والله ما دخل بطني حرام قط. وكان يقول الورع من
ورعه الله. وقال رضي الله عنه عرض علينا بعض صلحاء
الاسكندرية بستان له بالرملة فخرجت انا وجماعة من صلحاء الثغر
ولم يخرج معنا صاحب البستان ذلك الوقت بل وصف لنا المكان.
فتجاوزنا ونحن خارجون. في الكلام في الورع فكل قال شيئا. فقلت لهم انما
الورع من ورعه الله. فلما اتينا الى البستان وكان من تمر التوت. كلهم
اسرع الى الاكل واكل. وكنت كلما جيت. لاكل اخرج فاني بطني فارجع
فينقطع الوجع عني. فعلت ذلك مرارا فجلست ولم اكل شيئا. فهم ياكلون.
واذا بانسان يصيح كيف يحل لكم ان تاكلوا من ثمر بستاني بغير اذني فاذا هم
قد غلطوا بالبستان فقلت لهم الرأفل لكم. أن الورع من ورعه الله سبحانه
وتعالى واعلم رحمك الله أن ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل

فان من جملة ورعهم توقعهم. عن ان يسكنوا الغير او يميلوا بالحب لغيره.
او تمتد اطماعهم بالطمع في غير فضله. وحبه ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف
مع الوسايط والاسباب. وخلع الانداد والارباب. ومن ورعهم ورعهم عن
الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات. والسكون الى انوار التجليات
ومن ورعهم ورعهم عن ان تفتنهم الدنيا او توقفهم الاخرة. توقعوا عن الدنيا.
وفاء وعن الوقوف مع الاخرة صفاء. قال الشيخ عثمان زعاشورا خرجت
من بغداد اريد الموصل فانا اسير واذا بالدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها
ورفعتها. ومراكبها. وملابسها. وزينتها. ومشتهياتها. فاعرضت
عنها. فعرضت علي الجنة بحورها. وقصورها. وانهارها. وثمارها.
فلم اشتغل بها. فقيل يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية.
ولو وقفت مع الثانية. لحجبناك عنا فما نحن لك. وقسطك من الدارين ذلك.
وقال الشيخ عبد الرحيم المغربي. وكان مقيما بشرقي
الاسكندرية. حججت سنة من السنين. فلما قضيت الحج عزمت على
الرجوع الى الاسكندرية. فاذا علي يقال لي انك العام القابل معاصفا فلا
اعود الى الاسكندرية. فخطر لي الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن فاقمت
يوما على ساحلها امشي. واذا انا بالتجار قد اخرجوا بضايعهم. ومتاجرهم
ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجادة. على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي

فاذا هو

لم أصلح للدنيا ولا للاخرة . فاذا على يقال له من لا يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح
لنا وقال الشيخ ابو الحسن الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وأجل ثوابه
فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله . وعن الله والقول بالله والعمل لله
وبالله على البينة الواضحة . والبصيرة الفايقة . فهم في عموم اوقاتهم وسايد
احوالهم لا يتزوجون ولا يختارون . ولا يريدون ولا يتفكرون . ولا ينظرون ولا
ولا يتبطحون ولا يبسطون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث
يعلمون بحكم بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون في عين الجمع
لا يتفرقون فيما هو اعلى . ولا فيما هو ادنى واما ادنى الادنى فالله بودعهم عنه
ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع . عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله
ميراث فهو محجوب بدنيا او مصروف بدعوى . وميراثه التقزز لخلقه والاستكثار
على مثله والدالة على الله بعمله . فهذا هو الخسران المبين . والعياذ بالله
العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع . ويستعيذون بالله
منه ومن لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا الى ربه . وتواضعا لخلقه فهو هالك
فسبحان من قطع كثيرا . من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم . كما قطع
كثيرا من المفسدين بفسادهم . عن مفسدهم فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم فانظر فهمك الله سبل اوليايه . ومن عليك بمتابعة
اجتبايه هذا الورع الذي ذكر الشيخ . رضي الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل

هذا النوع من الورع

هذا النوع من الورع . الا ترى قوله فقد انتهى بهم الورع . الى الاخذ من الله وعن
الله والقول بالله . والعمل لله وبالله على البينة الواضحة . والبصيرة الفايقة
فهذا هو ورع الابدال والصديقين لا ورع المتطعين الذي ينشأ عن سوء
الظن وغلبة الوهم وامّا رفع همته فكان ظامئا من ذلك بالعجب
العجاب وقد تقدم من رفع همته . عن ولاه الامور مع استعراضهم لحوايجه
وتطارحهم عليه وقال رضي الله عنه يوما لاصحابه
جاني اليوم الطواشي بقا الدين . وهو مشد الدواوين اذ ذاك والفقيه شمس
الدين الخطيب وهو يومئذ ناظر الاحباس فقالا لي هذه القلعة تحتاج الى
حصرومية وقناديل . وتحتاج النفر آفيها ما ياكلون . ونحن حكام الوقت
نطلق لها شيا كل شهر قال فقلت لهم حتى اشاور أصحابي وانتم اصحابي فماذا
تشيرون فلم يرجع اليه احد جوابا . فاعاد الامر مرارا فلم يجبه احد . فقال
اللهم اغننا عنهم ولا تغننا بهم . انك على كل شي قدير . ولم يجبهم الى ما ذكروا
وكان الشيخ رضي الله عنه وليس للمكان مرتب . والمعلوم وسمعته
يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق وسمعته
يقول وهو بالكبانية المنجية . ومعي شي من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت
اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه . فاذا على يقال لي أتريد ان يكون الكلب
ازهد منه وسمعته يقول خرجت يوما اشتري حاجة من بعض من

يعرفني بنصف درهم. فقلت في نفسي ولعله لا يأخذه مني. فاذا على يقال له السلامة
في الدين بترك الطمع. في المخلوقين. قال فاتيت الى الموضع الذي كنت
مقيما به ودخلت واغلقت الباب. فاذا جالس وانسان قد فتح الباب بمره وقال له
بماذا يكون السلامة في الدين قال فقلت بترك الطمع في المخلوقين فاخذها
كانما كانت ضالة وجدها. فتبين من حاله ان الشيخ ابا الحسن كان قد قال له اذهب
الى موضع كذا فاكتل لك ثلاث وثبات. فذهب فاكتال لنفسه اردبا فبلغ
ذلك الشيخ فقال فرغوا ما اكتاله. في موضعه واعطوه ثلاث وثبات.
التي كنا اعطيناه اياها وقال رضي الله عنه الطمع ثلاثة.
احرف كلها مجوفة فهو بطن كله فلذلك صاحبه لا يشبع وكان يقول
للناس اسبابه وسببنا نحن الايمان والتقوى. قال الله سبحانه وتعالى
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا. لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض.

تنبيه واعلام اعلم ان رفع الهمة عن الخلق شان اهل الطريق
وصفة اهل التحقيق ولقد سئل الجنيد ابو في العارف فقال وكان امر الله
قدرا مقدورا. ولعمري لو سئل اطمع العارف. في غير الله لقال لا.
وانما مراد الحق سبحانه. ان تفرده العباد في كل شيء خبا وثقة وتوكلا.
وخوفا. ورجاء. وذلك الذي تستحقه فرديته. وكان بعض العارفين ينشد

حرام على من وحد الله ربه وافرده ان يحتذي احدا قسرا

ويا صاحبي

ويا صاحبي قف لي مع الحق وقفة اموت بها وجدا واحيى بها وجدا
وقل للملوك الارض تجهد جهدها فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدا.

ورفع الهمة انما تنشا عن صدق الثقة بالله. وصدق الثقة انما تنشا عن الايمان
بالله على سبيل المعاينة والمواجهة فيوجب لهم ايمانهم الاعتزاز بالله.
قال الله سبحانه. ولله العزة ولرسوله وللمومنين وللكن من عند الله.
قال الله سبحانه وكان حقا علينا نصر المومنين والنجاة من العوارض الصادة
عن الله. قال الله سبحانه كذلك حقا علينا ننجي المومنين فعزة
المومن بثقته بمولاه. ونصرته على نفسه وهواه. ونجاته من العوارض ان لا
تقطعه عن سبيل هداه. وشعار اهل الارادة ودثارهم الاكتفاء بالله.
ورفع الهمة عما سوى الله. وصيانة ملابس الايمان من ان تدنس بالميل.
الى الاكوان. او الطمع في غير الملك المنان.

ولنا في هذا المعنى

بكرت تلوم على زمان اخخفا فصدفت عنها علما ان تصدفا.
لا تكثري عتبا الدهر انه ما ان يطيب لطالب ما لو فا.
ما ضرني ان كنت فيه خاملا فالبدر يبدو ان بدا او خسفا.
الله يعلم انني ذو همة تابى الدنايا عفة وتطرفا.
لم الا حوز عن الورى دياجتي وارتعم عز الملوك واشرفا.

أو بهم أن الفقير اليهم وجميعهم لا يستطيع تصرفا
امر كيف اسأل رزقه من خلقه هذا لعمري ان فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله عجز اقام بحامليه على شفا
فاسترزق الله الذي احسانه عم البرية منة وتعطفا
والجأ اليه تجده فيما ترتجي لا تعدمن ابوابه متجرفا

والذي يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله ٥ علمك بانه لم يخرجك من
ملكته الا وقد كفاك ومنحك ٥ واعطاك فلم تبق لك حاجة عند غيره
واذا كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله ٥ ان يكتفوا بعلمه عن مسالته فكيف
لا يوجب لهم الفهم الاكتفاء بعلمه ٥ عن سؤال خليقته ٥ ومن فاقتهم
الحق سبحانه ٥ بشيء مما فاتح به احباءه ٥ فقد اقتضى منه رفع همتهم
اليه كما اقتضاه من غيرهم واولى ٥ الم تسمع قوله سبحانه ولقد اتيناك ٥
سبعا من المثاني والقرآن العظيم ٥ لا تمدن عينيك وكيف لا يكون منته ٥
فيك ومواهبه وفواتح عنايته ٥ وخصايص ولايته ناهية لك ٥
عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد ٥

ابعد نفوذي في علوم الحقايق وبعد انبساطي في مواهب خالقي
وفي حبن اشرافي على ملكوته ارى ساطا كفا الى غير ازقي
وان كل ذي رتبة من المخلوقين لا يرضى منك ان تنسب له رتبة تضيف المنع ٥

والعطا

والعطا والولاية والعزل فيها لغيره ٥ افيرضى لك الحق سبحانه ان تعرف له
بربوبيته تضيف اثارها لغيره ٥ فاحذر ان تكون من الذين قال فيهم سبحانه
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ٥ وقبيح ان يكون في دار ضيافته
وتوجه وجه طمعك لغيره ٥ ولنا في هذا المعنى

ايحسن اني في ذراك اكرمن لكم اوجه يوما للعباد رجائي
بلى اني الوى اليك بهمة اخلف فيها ما سواك ورائي

ولا تطلب ممن هو بعيد عنك وترك الطلب من هو اقرب اليك من حبل
الوريد الم تسمع قول الله سبحانه ٥ واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ٥ وقال سبحانه ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ٥ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ٥ وقال
سبحانه واسئلوا الله من فضله ٥ وقال سبحانه وان من شيء الا عندنا
خزاينه كل ذلك ليجمع همم عباده عليه ٥ وكيلا يرفعوا حوايجهم الا اليه
واما حلمه فكان من شانه انه لا ينتقم لنفسه ٥ ولا ينتصر لها
ولقد دخلت عليه يوما ٥ فقال لي ما تقول في فلان ٥ رجل كان قد
اذى الشيخ الاذى البالغ ٥ اتى الي اصحاب فلان بعض من كان له الامر
ذلك الزمن وكان يتردد الى الشيخ ٥ وقالوا ياسيدي هذا الذي اذاك فنسعى في
ضربه واشهاره في البلدين مصر والقاهرة ٥ فماذا تقول انت قلت معاذ الله

فقال كالمنكر لاى شئ قلت ذاك ٥ قلت حتى تشفى منه قال انا ما
تشفى من احد قلت انما اردت الاتباع ٥ قال ولا تحمل اتباعى على التشفى
فاطرقت خجلا ٥ فما توجه احد بالاذى لنا بعد ذلك ٥ فنزلت به نازلة فهمت
النفس بالتشفى منه الا وذكرت كلام الشيخ ٥ انا ما اتشفى من احد حتى كأنه
قد سمعته ذلك الوقت ٥ فحمد النفس عن التشفى بذلك واتفق بعد مدة نحو
الخمسة عشر عاما ان الذى كان قد سعى فى اذية الشيخ ٥ سعى فى اذيتنا
واتفقت له نازلة ٥ فصان الله من التشفى منه وسلم ٥ وكان الشيخ يقول
لهذا الذى استشرتك فيه ٥ سيتفق لك معه مثلما اتفق لى فافعل
معه كما فعلت معه وهكذا هو كلام الاكابر مرتوى فى صحايف قلوب
المريدين حتى اذا جاء وقته ٥ اظهر الحق سبحانه كانك قد سمعته ٥
ذلك الوقت ٥ وربما احضر الله بفكرك شيخك الذى خاطبك به فهيئته ٥
وذيه وربما تمثل لك فى الخيال المنفصل ٥ وربما حضر بوجوده الحسى عنده
وجود النوازل تثبيتا للمريد ومعلما فيتمعنه رضى الله عنه يقول
ما سمعتموه منى فهمتموه فاستودعوا الله برده عليكم ٥ وقت الحاجة
وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه ٥ فكلام الاكابر مردود
على المريدين وقت حاجاتهم فيظن المريد انه ما اخذ ولقد اخذ ولكن
للحكمة بذر ونبات ٥ ووقت البذر غير وقت النبات وقد يبذر ٥

فيبذر

فلك بذر الحكمة ٥ وبقى النبات موقوفا على مجى سحابة ماطرة فاذا جاءت
اظهرت من الارض ما كان فيها كامنا ٥ فتبقى الودايع مطوية فى
العباد حتى يجى اوقاتها وبلغنى عن الشيخ ابى الحسن انه كان يقول
لاحجاب الا الوقت ٥ وسمعته يوما يقول كان ٥ اذا
اراى انسان يهلك للوقت وانا الان لست كذلك فرأى رضى الله
عنه مستشرفا لسبب ذلك ٥ فقال اتسعت المعرفة ٥ وسمعته ٥
يقول لحوم الاولياء مسمومة واعلم علمك الله من العلم
الذى يدل عليه ٥ وجعلك من الذاهبين بين يديه ٥ ان انتصار الحق للاولياء
ليس ذلك لانهم طلبوه من الله ٥ ولكن لما صدقوا التوكل عليه ٥
وارجعوا الامر اليه ٥ انتصر الحق لهم الم تسمع قوله ٥ وكان حقا ٥
علينا نصر المؤمنين ٥ وقوله سبحانه ٥ ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ولا تعرلن همة من ينتصر لنفسه منك بل لتكن همة من ينتصر
الله له فانه الغالب الذى لا يغلب ٥ والقادر الذى لا يعجز ٥ والقهار
الذى لا يقبل لاهل السموات والارض مذره من بلايه ٥ ولو وضع ذرة
من درات قهره على الجبال لاذابتها ومعنى قول الشيخ
اتسعت المعرفة ان المريد فى مبدإ ارادته ٥ همته ٥ وفى نهايته
بوجود معرفته فاذا كان فى مبدا ارادته ٥ توجه بصدق همته الى الله

لاجيا اليه في الانتقام ممن اذاه ٠ فينتصر الحق له لتوجهه بصدق الهمة ٠ في
طلب النصرة وضيق عطنه ٠ عن الصبر على تاخر الانتقام له ٠ والعارف
اتسع عليه بحر المعرفه ٠ فانوطت همته واشاته وتدبره ٠ في اشاة
الحق له وتدبيره اياه ٠ ومن غلب عليه شهود المشية ٠ فاي همة تبقى له
وايضا انه اذا اخرت عقوبة من اذاه ٠ شهد حسن اختيار مولاه فلم يعجل
له الانتصار لانه لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من عدم الصبر اذا اخره
الانتقام له ٠ وايضا ان العارف لو توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه ٠
قامت الرافة والرحمة ٠ القايمان به لخلقه خلق معروفه ٠ فمنعاه ٠
من الانتصار وان كان على ذلك قادرا ٠ وكيف ينتصر من الخلق من يرى الله
فعالا فيهم ثم اولياء الله اذا ظلموا على طبقات داع يدعوا
على من ظلمه استئثارا لاذى منه الفرح ٠ واستخرج منه الاضطرار
فهذا الذي لا يرد دعاوه ٠ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واتق
دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ٠

القسم الثاني

وهم الذين اذا ظلموا لجوا الى الله سبحانه في طلب النصرة ٠
وتعجيل الاذاة غيرانهم علموا ان الله يعلم السر واخفى فرفعوا
امرهم الى الله سرا بسر ٠ وهولاء اولى بالانتصار الحق لهم لتوكلهم
عليه ولا

عليه ولارجاعهم الامر اليه ٠ وقد قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ولقد ذكر ان امراة ٠ كانت لها دجاجة ليس عندها
غيرها وكانت تبيض بيضها ٠ فجاء سارق فسرقها فلم تدع ٠
عليه وارجعت الامر الى الله ٠ فاخذ السارق الدجاجة فذبحها ٠
ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه ٠ فسعى في ازالة ذلك فلم يستطع
وسال الناس فلم يعتد احد على ازالة ما نزل به الى ان اتى الى الحبر
من الاحبار بني اسرايل فقال ٠ لا اجد لك دواء الا ان تدعوا عليك ٠
المراة التي سرقت دجاجتها ٠ فان فعلت شفيت فارسل اليها من ٠
قال لها اين دجاجتك التي كانت عندك ٠ قالت سرقت قالوا
لقد اذاك من سرقها قالت قد فعل ٠ قالوا وقد فجعك في بيضها قالت ٠
هو كذلك ٠ فما زالوا بها حتى اثاروا الغضب منها ٠ فدعت ٠
فتساقط الريش من وجهه ٠ فقيل لذلك الحبر من اين علمت هذا
قال انها لما سرقت دجاجتها لم تدع عليه ورجعت
الى الله في امره فانتصر الله لها ٠ فلما دعت انتصرت لنفسها فتساقط
الريش من وجه السارق ٠

القسم الثالث

عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجوا الى الله في طلب الانتقام ممن
ظلمهم ٠ ولكن فوضوا الامر الى الله ٠ فكان هو المختار لهم ٠

القسم الرابع

وهم الطبقة العليا وهم الذين اذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال الشيخ ابو الحسن واذا اذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما الزمت من الصبر والاحتمال اتاك سعة الصدر حتى تعفو او تصفح ومما اثابك من نعم الرضا ما ترجم به من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه دعوتك وما احسن حالك اذا رحم بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومن هذا القبيل الذي ذكره الشيخ ابو الحسن ما اتفق لابرهيم بن ادهم انه قال له جندي ابن العراق فاشار الى المقابر فظن انه يعزا به فضربه فشجه فطأطأ راسه وقال اضرب راسا طال ما عصت الله تعالى فقيل للجندي هذا ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فاخذ على رجليه يقبلها ويعتذر اليه فقال له ابرهيم بن ادهم والله ما رفعت يدك عن ضربي الا وانا اسال الله لك المغفرة لاني علمت ان الله يثيبني على ما فعلت بي ويواخذك على ما فعلت فاستحييت ان يكون حظي منك الخير وحظك مني الشر فقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ليس هذا عن الكمال كما فعله الصحابي سعد

احد العشره هو عن الكمال ادعت عليه امراة انه اجتاز شيء من بستانها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعمها وانشها في مكانها فعميت وجاءت يوما تمشي في بستانها فوقعت في بير فماتت فلو كان ما فعله ابرهيم عن الكمال لكان الصحابي اولى به ولكنه كان سعد ليس بينه من امناء الله نفسه ونفس غيره عنده سوا فما دعا عليها الا انها اذت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابرهيم ما لم يصل الى هذه الرتبة فترك الدعا على الجندي ليلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضي الله عنه قد خلصه الله من نفسه وابرزه الى الخلق يخلص به من يشا من عباده وهو الصوفي لا يستقضي الحق لربه فايدة اعلم ان اولياء الله حكمهم في امانتهم ان يسلط الخلق عليهم ليطهروا من البقايا وتكمل فيهم المزايا وكيلا يسكنوا الخلق باعتمادهم ويميلوا اليهم باستنادهم ومن ذاك فقد اعتقك من رق احسانه ومن احسن اليك فقد استوثق بوجوب امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وقال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافيوه فان لم تقدروا فادعوا له كل ذلك ليتخلص الى الله من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه

أهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك
وشرهم يصيبك في بدنك ولأن تصاب في بدنك خير لك من ان تصاب في
قلبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله
وعداقبا لهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا الا تراهم اذا
اقبلوا افتنوا وتسليط الخلق على اولياء الله في مبادئ قهر سنة الله في
احبابه واصفيايه ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم
بالفقد حتى وجدوا فكل عز بمنع دونك فنسالك بذلة لا تحجبه
لطايف رحمتك وكل وجد بحجب عنك فنسالك عوضه فقد تصحبه انواره
بحبيك وتمايدلك على ان هذه سنة الله في احبابه واصفيايه قول الله
سبحانه وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان
نصر الله قريب وقوله عز وجل حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا وقوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقوله تعالى
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الى غير ذلك من الايات الدالة
على هذا المعنى فمن حالهم في بدايا تهم لما ضربه

الجندي

الجندي فقال اضرب راسه لما عصت الله وقوله ما فرحت من عمري الا
ثلث مرار مرة كنت في مسجد فاصابني البطن فكنت اقوم واقعد فجاء
صاحب المسجد امرني ان اخرج فلم استطع لقوة الضعف فاخذ رجلي
وجرني حتى اخرجني والمرة الثانية نزعت بوما ما كان علي من الثياب
فلم اره لكثرة القمل والثالثة ركبنا في سفينة وكان معنا
ضحاك فكان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد العدو هكذا ويمده الى الجنبتين
فيهزها فاعجبني اذ لم ير في السفينة احتقرني وهذا شانهم في بدايا تهم علما
منهم بوجود البقايا فيهم فخافوا ان ينتصروا فينتصروا لانفسهم فيسقطون
من عين الله فرجعوا الى وجود الحلم كافين ايديهم عن الانتصار لعلمهم
بآفات الانتصار للنفس وشرعة الحق سبحانه وعادته في اصفيايه
كثرة الاعداء والنصرة منه لهم عليهم قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اذاني انسان مرة فضقت ذرعا بذلك فمثل فرايت
يقال لي من علامة الصديقية كثرة اعدايها ثم لا يبالي بهم وبحبت
ان تعلم ان النفوس شانها استحلاء الاقامة في مواطن العز والرفعة فلو تركها
الحق سبحانه وما تريد لهلكت فازعجها عن ذلك بما تسلط عليهم

من اذى المؤذين ومعارضة الحاسدين

وقال بعض العارفين

الصيحة من العدو سوط الله يضرب به القلوب اذا ساكنت غيره لولا ذلك
لرقد القلب في ظل العز والجاه • وهو حجاب عن الله عظيم وصدق رضي الله
عنه وهذا الصنع من حسن نظر الله لاوليايه • واجنابه واظهارا لاثاره ولايته
فيهم لقوله (تعالى) الله ولي الذين امنوا • فاذا تمت انوارهم وتطهرت من البقايا
اسرارهم حكمهم في العباد وأذالهم عليهم • فحينيذ يكون العبد المجتبى سيفا
من سيوف الله ينتصر الله به لنفسه • من هذا الباب دعا سعد على المرأة
التي ادعت عليه كذبا • اللهم أعم بصرها واسقها في مكانها • فاستجيب له •
ولما دخل على عثمان الداره لطم انسان زوجته • فقال له عثمان رضي الله
عنه قطع الله يديك ورجليك • وأخلدك في النار فرمي ذلك الرجل بالشام •
وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يقول • دعوة عثمان استجيب في اثنان •
وبقيت الثالثة • ولذلك قد تلتبس احوال الرجال على عموم العباد فلا
تفضل وليا ظلم فصفح على ولي ظلم • فانتصر او دعا فقد يكون صفح من صفح •
لعلمه بالبقايا في نفسه • ودعا الداعي لعلمه • بتطهيره من البقايا فدعاه
انتصارا لربه وامّا صبره فكان رضي الله عنه من الثابتين في •
مركز الصبر وكان به امراض عديدة • لو وضع بعضها على الجبال لذابت •
كان به جرد الكلا وكان به الحصا • وكان به اثني عشر ناسورا وهو يجلس •
للناس لا يقطع الجلوس لهم • ولا يتأوه في حين جلوسه ولا يعلم الجالس •

عنده ان به شيئا من الامراض ولم تكن الامراض اوذته صفرة في الوجه •
ولا تغيرا في البدن • حتى كان يقول لا انظروا الى حمرة وجهي من قلبي • ودخل
عليه انسان فوجده لما به فقال ذلك الرجل • عافاك الله يا سيدي فسكت •
الشيخ ولم يجاوبه • ثم مكث ذلك الرجل ساعة وقال • الله يعافيك •
يا سيدي فقال الشيخ وانا ما سألت الله العافية • قد سالته العافية •
والذي انا فيه هو العافية • رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سال الله •
العافية وقد قال ما زالت أكلة خيبر تعتادني • فالان اوان قطعت ابهري •
ابو بكر سال الله العافية • وبعد ذلك مات مسموما • عمر رضي الله عنه •
قد سأل الله العافية وبعد ذلك مات مطعونا • عثمان رضي الله عنه •
سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا • علي كرم الله وجهه •
سأل الله العافية وبعد ذلك مات مقتولا • فاذا سالت الله العافيه
فاسأله من حيث يعلمها لك انها عافية • وكان يقول رضي الله عنه الصبر
مشتق من الاصبار وهو العرض الذي يرمى عليه بالسهام • والصابر من نصب
نفسه غرضا لسهام القضاء • وكان يجيء اه تسأل الله اللطف نسأله اللطف •
قل أن تقترن ذلك ودخلت عليه يوما فوجدته عليه
لما به فقلت يا سيدي اظنك ضعيفا • فقال رضي الله عنه الضعيف
من لا ايمان له ولا تقوى واعلم أن البلوى على قدر اقسام صبر على •

العافيه

الواجبات وصبر عن المحرمات وصبر في البليات وصبر الاكابر على كتم الاسرار
وفقد الركون الى الاثار وعدم الوقوف مع الانوار صبر هم على حمل الاذاء
والثبوت تحت مجاري القضاء صبر هم على حمل اثقال العباد والصبر مع
الله فيما اراده صبر هم على القيام باحكام العبودية والثبوت لمجاري احكام
الربوبية صبر هم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاق
صبر هم على جمع الهمم عليه والرجوع في كل امر اليه صبر هم على الجلوس للخلق
والدلالة على الملك الحق وكان الشيخ ابو العباس يقول والله ما جلست
للخلق حتى هددت بالسلب وقيل له لئن لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك

وأما سداد طريقته

فكان رضي الله عنه شديد التحرز من حقوق العباد مسرعا للوفاء حتى انه
يوفي الشيء قبل استحقاقه ويحمل اصحابه على التخلص من حقوق العباد
اذا كان عليه دين احسن القضاء واذا كان له حق احسن الاقتضاء منقطعا
عن ابناء الدنيا والتردد اليهم لا يرفع قدمه لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم
اذا طلب منه ان يكتب اليهم قال للطالب لذلك انا اطلب لك ذلك من الله
فان رضي الطالب بذلك نجح مسعاه ولطف به مولاه بتلا في الجلوس
للخلق لاتاتيه ليلا ونهارا الا وجرته ولقد اتيته يوما فاستاذنت عليه
فقيل لي اصبر قليلا فتشوشت من ذلك وقلت قد يكون بلغ الشيخ عني ما اوجب
تغيره

تغيره فبعد ساعة اذن لي فدخلت فقال الشيخ رضي الله عنه اعذرني
كانت ابنة الشيخ ابي الحسن عندي فكرهت ان اقطع كلامها والله ما اعد
نفسي خادما من خدامهم وكان نهى ان يعوق المريد اذا جاءه وقول المريد
اني بشغلة همته فاذا قيل له قف ساعة طغيت ما جاء به وكان لا يلزم
المريد على المتاعب والمشقات ولا يلزمه ذلك وكان يقول عن شيخه
ابي الحسن ليس الرجل من ذلك على تعبه انما الرجل من ذلك على راحته
ومبنى طريقه على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر
واكل مريد معه سبيل يحمل كل واحد على السبيل التي يصلح له وكان لا يحب
المريد لا سبب له وكان يحث المريدين على الاجتماع في حيته ولا يلزم المريد
ان لا يرى غيره وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري
فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا دخل المريد في اوراده
بنفسه وهواه اخرجه عنها وكان اذا مدح بقصيدة او ابيات يحيز المادح
باقباله وربما واجهه بنواله وكان مكرما للفقهاء ولاهل العلم وطلبته اذا
جاؤه وكان يقول لاصحابه اذا جاء بيس او ذو وجاهة عرفوني به
وكان ازهد الناس في ولاة الامور فاذا جاء اكرمه ورد بما مشى لخبره
خطوات وكان شديد التعظيم لشيخه ابي الحسن رضي الله عنه حتى انك
كنت تشهد منه انه لا اثبات منه لنفسه معه وكان اذا ذكر الشيخ رضي الله عنه ينشد

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه ٥

وكان من شانه ان ما عجز له لا ياكله وكان يكره ان يعلم بطعام او هدية قبل اتيانها وكان لا يدعو المحسن بحضرته بل اذا غاب دعا له بظهر الغيب وكان اذا اهدي له شيء يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا اهدي اليه شيء كثير تلقاه بالعزوكان لا يثني على مزيد ولا يرفع له علما بين اخوانه خشية عليه ان يحسد وكانت صلاته موجزة في تمام وكان يقول صلاة الابدال خفيفة وكان اذا تلي يقول الكون كله مستمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال قرات القران في هذه السنة كانما اقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان الثاني فقال قرانه في هذه السنة كانما اقرؤه على جبريل ثم جاء السنة الثالثة فقال قرانه في هذه السنة كانما اقرؤه على الله وكان اذا كانت ليلة القدر اخبر بها اصحابه ودعا فيها ٥ بمقدار ما يدعو اكل ليلة ثلاث مرار وكان يقول اوقاتنا والحمد لله كلها ليلة قدر وانشد بعض اخواننا لبعض اهل الطريق

لولا شهود جماله في ذاتي ما كنت ارضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شانها الا اذا عمرت بها اوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى والحب لم يحتج الى ميقات

وجاء الفقيه مكين الدين الاسمر رضي الله عنه سنة فقال له يا سيدي رايت ليلة القدر ولكن ليس كما اراه اكل سنة فقال له الشيخ رضي الله عنه نورك طمس نورها يا مكين الدين ولقد كنت مع الشيخ مكين الدين صدقا بالجامع الغربي من الاسكندرية في العشر الاخير من رمضان ليلة ثمانية عشرين فقال الشيخ مكين الدين انا الساعة ارى ملائكة صاعدة وهابطة في تعبية وتعبية ارايت ناهب اهل العرس له قبله بليلة كذلك رايتهم فلما كانت الليلة الثانية وهي ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة قال انا الساعة ارى ملائكة معها اطباق من نور الملك بوازي مادنة الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه هي ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة ثمانية وعشرين قال رايت هذه الليلة كالمغيضة وهي تقول حب ان الليلة القدر حقا برعى اما لي حق يرعى وكان الشيخ مكين الدين رضي الله عنه من ارباب البصاير ومن النافذين الى الله كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بينكم رجل يقال له عبد الله بن مسعود امر اللون ابيض اللحية والله انه ليكاشفني وانا مع اهلي وعلى فراشي ومرة اخرى قال له الشيخ ابو الحسن ايضا فيه ما سلكت غيبا من غيوب الله الا وجدته تحت قدمي ولقد اخبرني الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبي بالاسكندرية بالديماس فوجدت النبي المدفون هناك قائما

يصلي عليه عباءة مخططة فقال لي تقدم فصل قلت له تقدم أنت
فصل قال تقدم انت فصل فانكم من ائمة بني لا ينبغي لنا التقدم عليه
قال فقلت له بحق هذا النبي الا ما تقدمت فصليت قال فانا
اقول بحق هذا النبي الا وهو قد وضع فمه على فمي اجلالا للفظة النبي
كيلا تبرز في الهواء قال فتقدمت فصليت واخبرني الشيخ
مكين الدين ايضا قال بتُّ بالعرافة ليلة جمعة فلما قام الزوار
وقمت معهم وهم يتلون الى ان انتهوا في التلاوة الى سورة يوسف
ومنها الى قوله وجاء اخوة يوسف وانتهوا في الزيارة الى قبر اخوة
يوسف فرايت القبر قد انشق وطلع منه انسان طوال خفيف شعر اللحية
صغير الراس ادم اللون وهو يقول من اخبركم بقصتنا هكذا كانت
من اخبركم بقصتنا هكذا كانت قصتنا ولقد كنت يوما مضطجعا
وانا ساكن مطمئن فاجدني قلبي ازعاجا على بغتة وباعثا يبعثني
على الاجتماع بالشيخ مكين الدين رضي الله عنه فقمت مسرعا فدققت
الباب فخرج فلما وقع بصره علي قال انت ما تجي حتى تسبر الناس خلفك
وتبتسم قلت سيدي قد جئت فدخل فاخرج لي وعاء وقال هذا الوعاء اذهب
به الى الشيخ ابي العباس وقل له قد كتبت فيه ايات من القرآن ومحوتها بما ذر
وشيء من العسل فذهبت بذلك الى الشيخ رضي الله عنه فقال ما هذا

فلما ارسله اليكم

قلت ارسله اليكم الفقيه المكين الاسمر فاداني فيه اصبعا واحدة وقال
هذا بحسب البركة وفرغ الوعاء وملأه عسلا وقال اذهب به الى الفقيه
فذهبت بذلك اليه ثم عدت اليه بعد ذلك فقال لي رايت البارحة
ملايكة اتوني باوعية من زجاج مملوة شرابا وهم يقولون خذ هذا
عوض ما اصبت الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنهم اجمعين وكان الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود وسع
الرحمة وكان رضي الله عنه يكرم الناس على نحو فتنهم عند الله حتى
انه ربما دخل عليه مطيع فلا يبتهل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه
لان ذلك الطايع اتى وهو منكر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل
بكسرة معصيته وذلة مخالفته وكان يسدد الكرامة للوسواس
في الطهارة والصلاة ويثقل عليه شهود من كان ذلك وصفه سئل
يوما وانا حاضر فقيل له يا سيدي فلان صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة
فقال وابن العلم ما فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد
في الاسود

الباب الخامس في اياته من كتاب الله تكلم على تبيين معناها وانتهاز فرصها

قال الله سبحانه الحمد لله رب العالمين قال
الشيخ رضي الله عنه علم الله سبحانه عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه

بنفسه هوله لا ينبغي أن يكون لغيره ٠ فعلى هذا يكون الالف واللام عوضين
وسمعته يقول في قوله عز وجل ٠ اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد شريعه
واياك نستعين حقيقه ٠ اياك نعبد اسلاما واياك نستعين احسانا ٠ اياك
نعبد عبادة واياك نستعين عبودة ٠ اياك نعبد فرقا واياك نستعين جمعا ٠
واعلم رحمك الله باقباله عليك بوده ٠ وجعلك من الراغبين
لعهده ان الله سبحانه ٠ طلب من العباد ان يعبدوه ٠ واقتضى منهم ان يشجلوا
على انفسهم بذلك نطقا كما قاموا به عملا ٠ واقتضى منهم ان يعبدوه واقتضى
منهم ان تنتظم العبادة جميع جوارحهم الظاهرة ٠ وحقايق وجوداتهم
الباطنة واقتضى منهم الرجوع اليه ٠ من دعوى القيومية في العباد
بصدق التبرئ من الحول والقوة ٠ فلما قام العبد لله بالعبادة عملا ٠
اقتضى الحق ان يعرف بها نطقا ٠ ليكون ذلك معاهدة بينه وبين الحق
سبحانه ٠ حتى اذا تغلغلت نفسه عن القيام بالعباد قوله ٠ وثقلت عليها
ملازم التكليف ٠ قامت الحجة على العبد بما أعطى الله سبحانه من الاعتراف
بالعبادة له وانه لا يعبد غيره ٠ بقوله اياك نعبد واقتضى من العباد
ان تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وعوالمهم الباطنة ٠
باتيانه بالصيغة هكذا نعبد ٠ واعراضه عن التعبير بالهمزة المفردة ٠
بالمتكلم لان النون انما تكون للواحد المعظم نفسه او العظيم في

نفسه

نفسه ٠ وليس هذا موضع هذين المعنيين اذ للعبد ان يبتدي بنفسه ٠
بوصف عظمه ٠ لم يبق الا ان يكون للواحد ومعه غيره ٠ وذلك ما اشرنا
اليه من الجوارح الظاهرة ٠ والجقايق الباطنة ٠ والعلامة اقتضى منهم
الرجوع اليه من دعوى القيومية ٠ في العباد لانه لما قال له اياك نعبده
فاضاف العبادة اليهم واقتضى ٠ منهم ان يعترفوا بذلك ٠ فيا مبتدا ٠
الفرق الذي عليها يترتب التكليف ازدف ذلك بقوله واياك نستعين ٠
كيلا يدعي العباد معه ٠ انهم قاموا بالعباده باسرهم ٠ فاراد منهم ٠
ان يوفوا الحقيقة حقها ٠ والشريعة حقها فلذلك جمع بين الامرين ٠
القيام بالعبادة لربوبيته ٠ والتبري من الحول والقوة مع الامية ٠
ثم قال سبحانه اهدنا الصراط المستقيم فقال
الشيخ رضي الله عنه بالتثبيت فيما هو حاصل ٠ والارشاد لما ليس بحاصل
وهذا الجواب ذكره ابن عطية ٠ في تفسيره وبسنده الشيخ ٠
رضي الله عنه فقال عوام المومنين يقولون اهدنا الصراط
المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل
فانه حصل لهم التوحيد ٠ وفاتهم درجات الصالحين والصالحون
يقولون اهدنا الصراط المستقيم ٠ معناه ثبتنا فيما هو
حاصل والارشاد لما ليس بحاصل ٠ فانه حصل لهم درجات الشهداء

والشهيد يقول اهدنا الصراط المستقيم ۰ اى بالتثبيت فيما هو حاصل
والارشاد لما ليس بحاصل ۰ فانه حصل لهم درجات الشهدا وفاتهم
درجات الصديقية ۰ والصديق يقول اهدنا الصراط المستقيم ۰ أى
بالتثبيت فيما هو حاصل ۰ والارشاد لما ليس بحاصل ۰ فانه حصل لهم
درجات الصديقيه ۰ وفاتهم درجة القطب ۰ والقطب يقول ۰
اهدنا الصراط المستقيم ۰ اى بالتثبيت فيما هو حاصل ۰ والارشاد لما
ليس بحاصل فانه حصل له علم رتبة القطبانية ۰ وفاته علم اذا شاء الله
ان يطلعه عليه اطلعه وقال فى قوله عزوتعالى الذين ۰
يؤمنون بالغيب ۰ ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه ۰ المصلون ۰
فى معرض المدح ۰ فانما جا لمن اقام الصلاة ۰ اما بلفظ الاقامة او ۰
بمعنى يرجع اليها ۰ قال الله سبحانه ۰ الذين يؤمنون بالغيب ۰
ويقيمون الصلاة ۰ رب اجعلنى مقيم الصلاة ۰ اقم الصلاة واقام الصلاة
واقاموا الصلاه ۰ والمقيمى الصلاة ۰ ولما ذكر المصلين بالغفلة ۰ قال ۰
فويل للمقيمين الصلاة ۰ فالاقامة هو انه اذا صلى المؤمن ۰ صلاة ۰
فتقبلت منه خلق الله من صلاته ۰ صورة فى ملكوته راكعة ساجدة ۰
الى يوم القيامة ۰ وثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال
فى قوله سبحانه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ۰ قال بقرة كل انسان

نفسه وا

نفسه والله امرك بذبحها وقال فى قوله عزوجل ما
اصابك من حسنة فمن الله ۰ وما اصابك من سيئة فمن نفسك قيل
انما وقع التفصيل فى العبارة ۰ أدبا من الله لنا فاضاف الحاسن اليه
واضاف المساوى الينا ۰ وان كان فعل العبد كله خلق الله حسنه
وسيئه ۰ كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ۰ فاضاف ذلك
الى الله وقال فى السفينة فاردت ان اعيبها ۰ ولم يقل فاراد ربك ان يعيبها
ادبا فى التعبير ۰ وكما قال عليه السلام ۰ واذا مرضت فهو يشفين ۰
فاضاف المرض لنفسه ۰ والشفا لله عزوجل ۰ ومنهم من قال ان ذلك
داخل فى مضمون القول ۰ وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم ۰ والتقدير
فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ۰ فى قولهم ما اصابك من
حسنة فمن الله ۰ وما اصابك من سيئة فمن نفسك ۰ ورد عليهم بقوله ۰ قل كل من عند الله

وقال رضى الله عنه

فى قوله سبحانه يولج الليل فى النهار ۰ ويولج النهار فى الليل ۰ يولج
المعصية فى الطاعة ۰ والطاعة فى المعصية ۰ يطلع العبد الطاعة ۰
فيعجب بها ويعتد عليها ۰ ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله
العوض عليها فعد حسنة ۰ احاطت بها سيئات ۰ ومن ذنب الذنب ۰
فيلجا الى الله فيه ويعتذر منه ۰ ويستصغر نفسه ۰ ويعظم من لم يكن له

فهذه سبعة احاطت بها حسنات ۰ فابها الطاعة وابهما المعصية ۰
وقال ـــــ الفتى من كسر الصنم ۰ قال الله سبحانه قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم ۰ وقال ـــــ رضي الله عنه
في قوله عز وتعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ۰ الولي لا يزال مضطرا
ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة ۰ اضطرارهم بمشيراتـ ۰
الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم ۰ وذلك لغلبة دابرة الحس عليهم
مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله ۰ الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم
الى الله دايم ولان الاضطرار ۰ تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل
ممكن مضطر ممد بمده ۰ ومدد بمده وكما ان الحق سبحانه هو الغني ابدا ۰
فالعبد مضطر اليه ابدا ۰ ولا يزايل العبد هذا الاضطرار ۰ لا في الدنيا ۰
ولا في الاخرة ۰ ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله فيها ۰ غير انه غمس ۰
اضطراره في المنة ۰ التي افرغت عليه ملابسها ۰ وهذا هو حكم الحقايق ۰
ان لا يختلف حكمها لا في الغيب ۰ ولا في الشهادة ۰ ولا في الدنيا ولا في
الاخرة فالعلم صفته الكشف ۰ اي علم كان وفي اي وقت كان ۰ والارادة
صفتها التخصيص ۰ اي ارادة كانت ۰ وفي اي وقت كانت ومن اتسعت
انواره لم يفوت اضطراره ۰ وقد عتب الله قوما اضطروا اليه ۰ عند وجود
اسباب التجائهم الى الاضطرار ۰ فلما زالت الى اضطرارهم قال الله ۰
سبحا

سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ۰ فلما نجاكم الى
الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ۰ وقال واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قايما ۰ فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا ۰
الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ۰ وقال قل من ينجيكم من ۰
ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية ۰ لين انجيتنا من هذه ۰
لنكونن من الشاكرين ۰ الى غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى ۰
ولما لم تصل عقول العموم الى ما تعطيه ۰ حقايق وجود انتم سلط ۰
الحق عليهم الاسباب المشيرة للاضطرار ۰ ليعرفوا قهره وعزته ۰
وعظمة الاهيته ۰ ومن الدليل على فخامة رتبة الاضطرار ۰ ان الحق ۰
سبحانه اوقف الاجابة عليها ۰ فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه ۰
واذا اراد الله ان يعطي عبدا ۰ شيئا وهبه الاضطرار اليه فيه فيطلب ۰
بالاضطرار فيعطاه ۰ واذا اراد ان يمنع عبدا اقراه ۰ منعه الاضطرار اليه ۰
فيه ثم منعه اياه ۰ وقامت حجة الله على العبد ۰ لو اضطررت اليه ۰
لاعطيناك فلا تخاف عليك ۰ ان تضطر وتطلب فلا تعطى بل تخاف ۰
عليك ان تحرم الاضطرار فتحرم الطلب ۰ او تطلب بغير اضطرار فتحرم العطا
وقال ـــــ رضي الله عنه في قول الله تعالى كلما دخل عليها ۰
زكريا المحراب ۰ وجد عندها رزقا ۰ قال يا مريم انى لك هذا قالت ۰

هو من عند الله ان الله يرزق من يشآء بغير حساب ثم قال بعد ذلك
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر بعض الناس
في هذا ولا لا يرضى ولا ينبغي ان يلتفت اليه وهو انه كان حبلها
لله وحده فلما ولدت انقسم حبها وليس الامر كما قال هذا
القايل لانها صديقة كما اخبر الله عنها وامه صديقة والصديق
والصديقه لا ينتقلان من حاله الا الى اكمل منها ولكنها كانت بدايتها متعرفا اليها خرق العادات وسقوط الاسباب فلما تكمل
يقينها ارجعت الى الاسباب فالحالة الثانية اتم من الحالة الاولى
وقال رضي الله عنه الفتوة الايمان والهداية قال الله
سبحانه انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال
رضي الله عنه في قول الله سبحانه حاكيا عن الشيطان ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوق للتوحيد وتحته
للاسلام والشيطان لا يمكنه ان يأتي المومن من توحيد ولا اسلام
وقال رضي الله عنه في قول الله سبحانه واتخذ الله ابرهيم
خليلا قال سمي خليلا لانه خالل سر محبة الله قال الشاعر
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت

كنت

كنت كلامي واذا ما صمت كنت الغليلا وقال رضي الله عنه
في قوله تعالى وابرهيم الذي وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال
رضي الله عنه في قوله عز وجل وبالاسحار هم يستغفرون قال
من طاعاتهم واعمالهم التي قاموا بها لله في ليلهم ان يشهدوها من انفسهم
ودليل ما قال الشيخ رضي الله عنه ان الله سبحانه وصفهم قبل ذلك
بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ثم قال وبالاسحار هم يستغفرون
فلم يتقدم منهم في ليلهم ذنوب يكون استغفارهم منها وقد جا في الحديث
الصحيح ان النبي عليه السلام كان اذا سلم من صلاته استغفر الله ثلثا
وقال الواسطي العبادات الى طلب العفو عنها اقرب منها الى طلب
الاعواض عليها وقال رضي الله عنه في قوله تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اي من طاعاتهم واعمالهم
ومثل ذلك ورحمة ربك خير مما يجمعون وقال رضي الله عنه
في قوله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ولم يقل بنبيه ورسوله
وهو نبيه ورسوله وانما كان كذلك لانه اراد ان يفتح باب
السريان للاتباع فاعلمنا ان الاسرآء من بساط العبودية فالنبي
صلى الله عليه وسلم كان له كمال العبودية فكان له كمال الاسرآء
اسرى بروحه وجسمه وظاهره وباطنه والاولياء لهم قسط من العبودية

فلهم قسط من الاسرا يشرى بارواحهم ولا باشباحهم وسمعته يقول في قوله
سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ان المتقين في جنات ونهر في هذه الدار وفي تلك الدار في الدنيا في جنات
العلوم وانهار المعارف وفي الاخرة في الجنة التي وعدوا بها في مقعد صدق
في هذه الدار وفي تلك الدار عند مليك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار
وبسط كلام الشيخ رضي الله عنه ان نعيم الجنة الكاين فيها يكون
رقايقه معجلة للمتقين في هذه الدار فما كان لهم في الجنة حسا يكون لهم
في هذه الدار معنى ومثل هذه الاية قوله سبحانه ان الابرار لفي
نعيم اي في هذه الدار وفي تلك الدار نعيم الشهود وفي الاخرى نعيم
الرؤية وكذلك قوله وان الفجار لفي جحيم اي في هذه الدار وفي تلك
الدار في هذه الدار في جحيم العظمة وفي تلك الدار في جحيم العقوبة
وقوله في مقعد صدق اي في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه
الدار في مقعد صدق العبودية وفي تلك الدار في مقعد صدق الخصوصية
عند مليك مقتدر اي في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار لهم عندية
الامداد وفي تلك الدار لهم عندية الاشهاد وقال رضي الله
عنه في قوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق الحق الذي خلق الله به كل شيء
كلمة كن قال الله سبحانه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال

رضي الله

رضي الله عنه في قول الله سبحانه ان اشكر لي ولوالديك انما قرن شكرهما
بشكره لانهما اصل في وجودك وقال رضي الله عنه
في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى بعناك
للولي وما تلك بيمينك يا بصيرا الولي قال هي دنياي اتوكا عليها واهش بها
على غنمي وغنمه اعضاؤه ولي فيها مآرب اخرى يقال له القها عنها
فالقاها فيكشف له عن حقيقتها فاذا هي حية تسعى ثم يقال له
خذها ولا تخف فلا يضره اخذها حين اخذها باذنكما القاها له
باذن اخذها من الوجه الذي به القاها فاطاع الله في اخذها كما
اطاع الله في القايها وقال رضي الله عنه في قول الله
سبحانه ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا الملك يومئذ
الحق للرحمن انما قال للرحمن ولم يقل للقهار ولا للعزيز لان تشقق
السما بالغمام ونزل الملايكة مظهران من مظاهر القهر والسطوة فقال
قال للقهار ولا للعزيز لم يطق ذلك العباد وتقطرت قلوبهم فتركت
بهم ان قال الملك يومئذ الحق للرحمن وهكذا قوله يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ولم يقل للقهار ولا للعزيز لان الحشر هول المطلع شديد

فلاطفهم رحمانيته في ظهور سلطان قهره وقال رضي الله عنه
وقد سئل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون فقال له القايل من اين للعبد ان يتقي الله حق
تقاته ومن اين له ان لا يموت الا وهو مسلم فقال الشيخ رضي الله عنه
قيل ان هذه الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وكانوا قد
خوطبوا ولا يتقوى الله حق الله وهو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر ثم خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
قال الشيخ رضي الله عنه ويمكن الجمع بين الايتين فاتقوا
الله ما استطعتم اي في جانب الاعمال وقوله اتقوا الله حق تقاته
اي في جانب التوحيد وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تساهلوا
من الاعمال الا اعمالا اذا شئتم عليها متم وانتم مسلمون وقال رضي الله عنه
صليت خلف الشيخ صلاة الصبح فقرا بحمعسق حتى انتهى الى قوله
يهب لمن يشا اناثا فخطر لي انها الحسنات ويهب لمن يشا الذكور
فخطر لي انها العلوم او يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل
من يشا عقيما لا علم ولا حسنة فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني
وقال لقد وجدت فهمك في الصلاة يهب لمن يشا اناثا الحسنات
ويهب لمن يشا الذكور العلوم او يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات

وتجعل

ويجعل من يشا عقيما لا علم ولا حسنة فتعجبت من اطلاع الشيخ
على ذلك فقال اتعجب من اطلاعي على فهمك في الصلاة قد فهم فلان
كذا وفهم فلان كذا حتى عد افهام الجماعة الذين خلفه وقال
في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا
الخطاب انهم امروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب
وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو اي وانا لكم حبيب فاشتغلوا
بمحبته فكفاهم من دونه قيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان
فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همتنا الى الله فكفانا من دونه
وقال رضي الله عنه قرات مرة والتين والزيتون الى ان انتهيت
الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
ففكرت في معنى هذه الاية فكشف لي عن اللوح المحفوظ فاذا مكتوب فيه
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل
سافلين نفسا وهوى وقال في قوله سبحانه ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه همت به همة ارادة وهم بها همة
ميل لا همة ارادة وقال في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد
تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم فقال عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه

ذكر توبة من لم يذنب ٠ ليلا يستوحش من اذنب ٠ لانه ذكر النبي والمهاجرين
والانصار ولم يذنبوا ٠ ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا ٠ فذكر من لم يذنب ٠
ليونس من قد اذنب ٠ فلو قال اولا لقد تاب الله على الثلاثة ٠ الذين خلفوا
لتفطرت اكبادهم وقال رضي الله عنه ٠ التقوى في كتاب الله
على اقسام تقوى النار ٠ قال الله سبحانه واتقوا النار ٠ وتقوى اليوم ٠
واتقوا يوما ٠ وتقوى الربوبية ٠ يا ايها الناس اتقوا ربكم ٠ وتقوى الالوهية ٠
واتقوا الله ٠ وتقوى الأزلية ٠ واتقوني يا اولي الالباب وقال
رضي الله عنه في قوله عز وجل ٠ سماعون للكذب اكالون للسحت ٠
نزلت في اليهود ٠ ومن كان من فقرآ هذا الزمان موثر السماع بهواه ٠ اكلا مما
حرمه مولاه ٠ فهي رغبة يهودية ٠ لان القوال يذكر العشق وما هو عاشق
والمحبة وما هو محب والوجد وما هو متواجد ٠ فالقوال يقول الكذب والمستمع
سماع له ٠ ومن اكل من الفقرآ طعام الظلمة ٠ حين يدعا الى السماع ٠
فهو يصدق عليه قول الله تعالى ٠ سماعون للكذب اكالون للسحت ٠
وقال رضي الله عنه ٠ عير بعض الصحابة على بعض اليهود فشتمهم ٠
يقرؤن التوراة فتخشعوا ٠ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ٠
عليه جبريل فقال اقرا قال وما اقرا ٠ قال اقرا ولم يكلمهم انا انزلنا عليك الكتاب ٠
يتلى عليهم فغضبوا اذ تخشعوا من غيره ٠ وهم انما تخشعوا من التوراة وهي كلام الله

فما ظنك

فما ظنك بمن اعرض ٠ عن كتاب الله وتخشع بالملاهي والغنا وقال
وقد سأله سايل يا سيدي لم قال عيسى ٠ عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ٠
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ٠ ولم يقل الغفور الرحيم فقال ٠
الشيخ انما عدل عن قوله فانك انت الغفور الرحيم ٠ الى قوله العزيز الحكيم لانه ٠
لو قال وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم ٠ لكان شفاعة من عيسى عليه السلام ٠
لهم في المغفرة والشفاعة في كافر ٠ وانه عبد من دون الله فاستحى من ٠
الشفاعة عنده وقد عبد معه وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ٠
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته ٠ خاشعا متصدعا من خشية الله ٠
في هذه الاية مدح لسيد المرسلين ٠ صلى الله عليه وسلم اي ان هذا القران ٠
لاثبت له الجبال لو انزل عليها ٠ وانت يا محمد ثبتك لنزوله للتقوة الربانية ٠
التي اودعناها فيك ٠ وفيه ذم للكافرين ٠ اي ان هذا القران لو انزل ٠
على جبل لخشع وتصدع ٠ وانتم ما خشعتم ولا تصدعتم فاعلم ايدك الله ٠
تفسير هذه الطايفة لكلام الله وكلام رسوله ٠ صلى الله عليه وسلم بالمعاني ٠
الغريبة كما مضى من فهم الشيخ ٠ رضي الله عنه يهب لمن يشا اناثا ٠ الحسنات ٠
ويهب لمن يشا الذكور العلوم او زوجهم ٠ ذكرانا واناثا علوما وحسنات ٠ ق
ويجعل من يشا عقيما ٠ لا علم ولا حسنة ٠ وكما مضى ايضا من قوله ٠
عز وتعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ٠ فقال الشيخ بقرة ٠ كل انسان نفسه ٠

والله امرك بذبحها وما سيأتي ان شاء الله ٥ في تفسير الاحاديث فذاك ليس احاله
للظاهر عن ظاهره ٥ ولكن ظاهر الايه مفهوم منه ٥ ما جلبت الايه
له ودلت عليه في عرف اللسان ٥ وتم افهام باطنة تفهم عند الايه والحديث
لمن فتح الله قلبه ٥ وقد جاء انه قال عليه السلام لكل ايه ظاهر وباطن وحد
ومطلع فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني ٥ منهم ان يقول لك ذو جدل
ومعارضة هذا احاله لكلام الله عز وجل ٥ وكلام رسوله صلى الله عليه
وسلم فليس ذلك باحاله ٥ وانما كان يكون احاله ٥ لو قالوا لا معنى للايه الا
هذا وهم لم يقولوا ذلك ٥ بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا
بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ٥ ما افهمهم ورسوله من اللفظ ضده
ما قصده واضعه ٥ كما اخبرنا الشيخ ٥ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد
ابن علي القشيري رحمه الله ٥ قال كان ببغداد فقيه ٥ يقال له الجوزي
يقرئ اثنا عشر علما فخرج يوما قاصدا ٥ الى مدرسته فسمع منشدا ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرها ما على وجهه حتى اتى مكة ٥ فلم يزل مجاورا بها حتى مات ٥
وقرئ على الشيخ مكين الدين الاسمر ٥ رضي الله عنه قول القائل

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني لما انتظرت بشرب الراح افطارا

الراح شئ شريف انت شاربه فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا
يا من يلوم على صهباء صافية ٥ صفراء الجنان ودعني اسكن النارا

فقال رجل هناك لا يجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين
للقاري اقرا هذا رجل محجوب ٥ ويكفيك في هذا ان ثلثة سمعوا منادي يقول
ياسعتري فهم كل منهم عن الله مخاطبة خوطب بها في سره ٥ سمع الواحد
اسع تري تري ٥ وسمع الاخر الساعة ترى يرى ٥ وسمع الاخر ما اوسع يرى
فالمسموع واحد واختلف افهام السامعين كما قال سبحانه تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ٥ وقال سبحانه قد علم كل اناس مشربهم
فاما الذي سمع اسع تري يرى ٥ فمريد دل على النهوض الى الله بالاعمال
ليستقبل الطريق بالجد قيل له اسع الينا ٥ بصدق المعاملة ترى بنا بوجود
المواصلة واما الثاني فكان سالكا الى الله ٥ طاولته الاوقات فخاف ان يفوته
الوصلة فقيل له تروي بجاه على قلبه لما احرقه نار الشغف ٥ الساعة ترى يرى
واما الاخر فعارف كشف له عز وسع الكرم ٥ فخوطب من حيث اشهد فسمع ما
اوسع يرى ٥ وقال الشيخ محيي الدين بن عربي ٥ رضي الله عنه
دعانا بعض الفقراء ٥ الى دعوة بزقاق القناديل ٥ بمصر فاجتمع
بها جماعة من المشايخ ٥ فقدم الطعام وعجزوا الاوعية ٥ وعندك
دعا زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعده ٥ فغرف فيه ربي المنزل الطعام والجماعة

يأكلون واذا الوعاء يتول منذاكرمني الله ٥ باكل هو لا السادة منى لا ارضى لنفسى ان ٥
اكون بعد ذلك محلا للاذى ٥ ثم انكسر بنصفين قال الشيخ محيى الدين قلت ٥
للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم ٥ قلت ما سمعتم فاعادوا القول الذى تقدم ٥
قال فقلت ٥ قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت ٥ قال كذلك قلوبكم ٥
قد اكرمها الله بالايمان ٥ فلا ترضوا بعد ذلك ٥ ان يكون محلا لنجاسة المعصية ٥
وحب الدنيا جعلنا الله واياكم ٥ من اول النعم عنه والتلقى منه ٥

الباب السادس

فيما فسره من الاحاديث النبوية ٥ وابدا اسرارها على مذهب اهل الخصوصية

قال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ٥ امام عادل وشاب نشأ فى عبادة
الله ورجل متعلق قلبه بالمسجد حتى يعود اليه ٥ ورجلان تحابا فى الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه ٥ ورجل دعته امراة ٥ ذات حسب وجمال ٥
فقال انى اخاف الله ٥ ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ٥ ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ٥ ما تنفق يمينه فقال ٥
الشيخ رضى الله عنه ٥ الامام العادل هو القلب ٥ ورجل قلبه معلق بالمسجد
حتى يعود اليه اى ورجل قلبه معلق بالعرش ٥ فان العرش مسجد قلوب الموقنين ٥
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ٥ اى خاليا من النفس والهوى ورجل تصدق

بصدقة

بصدقة فاخفاها اى من نفسه وهواه ٥ وكذلك قال فى قوله عز وتعالى اذنادى
ربه نداء خفيا اى من النفس والهوى ٥ واعلم ان هؤلاء السبعة جازاهم
الحق من حيث معاملتهم اياه ٥ اما الامام العادل ٥ فانه عدل فى عباد الله ٥
فاوى المظلوم الى ظل عدله فآواه الله فى ظله ٥ يوم لا ظل الا ظله واما الشاب ٥
الذى نشأ فى عبادة الله فانه اوى الى الله ٥ معرضا عن هواه آويا الى كنف مولاه ٥
فصنع الحق معه ذلك فى الاخرة ٥ جزاء كما صنع هو ذلك مع الله فى
الدنيا معاملة ٥ واما الرجل الذى قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه ٥ فانه اثر
طاعة الله وغلب عليه حب الله ٥ فلذلك صار قلبه مشتاقا الى المسجد لانه يحب
البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة ٥ وحلاوة الخدمة فاوى الى الله موثرا لرضاه
فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله ٥ جزاء لما سبق من معاملته واما الرجلان ٥
اللذان تحابا فى الله ٥ اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ٥ فانهما تواصلا بروح الله
وتالفا بمحبة الله فكان ذلك منهما انجياشا ٥ الى الله فآواهما الله بظله يوم لا ظل
الا ظله ٥ واما الرجل الذى دعته امراة ذات حسب وجمال ٥ فقال انى اخاف الله
فانه صان نار مخالفة الهوى مخافة من المولى ٥ وخالف بواعث الطبع المعارضة
للتقوى ولما خاف من الله هرب اليه ٥ ولما هرب اليه هانا معاملة اواه الله ٥
اليه فى الاخرة مواصلة فاظله بظله ٥ يوم لا ظل الا ظله واما الرجل الذى ٥
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ٥ فانه لم تقض عيناه الا من الفرح الذى احرق قلبه

اما حياء من الله او شوقا اليه او خوفا من بوبقته او لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك
حيث لا براه احد الا الاحد كان ذلك منه معاملة لله وانحياشا اليه بالاعتذار
اليه او بالشوق اليه فاوى الى الله فاظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وامّا
الرجل الذي تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فانه قد اثر
الله على نفسه ببذل الدنيا ايثارا لحب الله على ما تحبه نفسه لان شأن النفس
حب الدنيا وعدم البذل لها فلا يبذلها الا من اثر الله عليها ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان اي برهان يدل على ان العبد اثر مولاه
على نفسه وهواه فلما مال هذا العبد الى الله بالمعاملة من الله عليه بان اظله في
ظله يوم لا ظل الا ظله وتشترك الاقسام السبعة في معنى واحد فلذلك جوزوا
جزأ واحدا اشترك في ان كلا من هؤلاء السبعة صار حرّ مخالفة الهوى في الدنيا
فلم يذقه الله حرّا لاخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله لا اجمع
على عبدي خوفين ولا أمنين ان امّنته في الدنيا اخفته في الاخرة وان اخفته
في الدنيا امّنته في الاخرة وقال رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا اي دلوهم على الله ولا تدلوهم
على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك على الاعمال فقد اتعبك
ومن دلك على الله فقد نصحك وقال في قوله صلى الله عليه
وسلم رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا

قال الانبيا يطالعون

فقال الانبيا يطالعون حقايق الاشيا والاولياء يطالعون مثلها فلذلك
قال الرسول صلى الله عليه وسلم رايت الجنة ولم يقل كاني رأيته
وقال حارثة لما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة
قال اصبحت مؤمنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة ذ ح
فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها
وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار في النار يعذبون
وكاني اسمع الى عرش ربي بارزا من اجل ذلك اسهرت ليلي واظمأت نهاري
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا حارثة عرفت فالزم ثم
قال صلى الله عليه وسلم عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة
كاني لم يقل رايت لان ذلك للانبيا دونه وكذلك قول حنظلة الاسيدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار حتى كانا راي عين
ولم يقل حتى نراها راي عين لما قدمناه وفي حديث حارثة فوائد عشر
الاولى انه لما سال النبي صلى الله عليه وسلم حارثة فقال له كيف
اصبحت يا حارثة لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا شيأ من الاحوال
البدنية او الامور الدنيوية لان حارثة علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل من ان يسال عن دنيا بل فهم عنه انه انما سأله كيف حاله مع الله فلذلك
قال الصحابي اصبحت مؤمنا حقا اما ابنا الدنيا اذا سئلوا فلا يخبرونك

الاعن ذيا هم وربما اخروك اذا سالتهم عن الخبر باحكام مولاهم فالسايل
لمن هذا وصف مشارك له فيما استناره سواله لجريان سببه وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ٠ لرجل اتى من الحج كيف كان حجكم ٠ فقال
ذلك الرجل كثير الرخاء كثير الماء سعرنا كذا كذا ٠ فاعرض الشيخ عنه ٠ وقال
نسالهم عن حجهم ٠ وما وجدوا فيه من الله من علم ٠ ونورد فيجيبون بخلاف
الاسعار وكثرة المياه ٠ حتى كانهم لم يسالوا الا عن ذلك الغاية الثانية
انه ينبغي للشايخ تفقد حال المريدين ٠ ويجوز للمريدين اخبار الاساتذة بما
لزم من ذلك كتفقد حال المريد لان الاستاذ كالطبيب ٠ وحال المريد كالعورة
والعورة قد تبدى للطبيب لضرورة الدواء الغاية الثالثة انظروا
الى قوة نور حادثة ٠ في قوله اصبحت مومنا حقا ٠ فلولا انه منصوص بنوره
البصيرة الموجبة لمحض اليقين والتحقق بالمنة ما اخبر بذلك ٠ وابداه واثبت لنفسه
حقيقة الايمان من يدي صاحب المحو والاثبات ٠ وانما ابدى ذلك حادثة لانه علم
ان طواعية رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ واجبة والرسول قد استخبره عن
حاله فلم يسعه الكتم ٠ وابدا ما علم ان الله تفضل به عليه ٠ ببركات متابعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ٠ ليفرح له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنة الله ٠
فيشكر الله عنه ٠ ويسال الله تثبيت ما اعطاه ٠ مثل هذا ما ذكر بعض العلما
قال وقعت زلزلة بالمدينة ٠ زمن خلافة عمر فقال عمر ما هذا ما اسرع ما احدثتم

والله

والله لين عادت لاخرجن من بين اظهركم ٠ فانظر رحمك الله هذه البصيرة التامة
كيف اشهدته ان الزلزلة انما هي من حدث كان وان ذلك الحدث منهم ٠ وانه بري منه
فهل هذا الا من نور البصيرة الكاملة ٠ التي وصفها عمر وكذلك ضربه ابي هريرة
في صدره حين وجده معه نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وقد امره ان من لقيه
من وراء الحايط يشهد ان لا اله الا الله ان يبشره بالجنة ورجوعهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقول عمر يا رسول الله انت امرت ابا هريرة ان ياخذ نعليك
ويبشر من لقيه من وراء الحايط يشهد ان لا اله الا الله قال نعم ٠ قال لا تفعل يا رسول الله
خلهم يعملوا ٠ وهاتان الواقعتان تعرفك بعظيم قدر عمر ٠ وفوز اخذه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتظايه من نوره ٠ وهذا الحديث رويناه في صحيح مسلم وانما
ذكرته هاهنا مختصرا الغاية الرابعة يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان ٠
الى قسمين ايمان حقيقي وايمان رسمي فلذلك اخبر الصحابي بقوله اصبحت مومنا حقا ٠
والحديث يشهد له ايضا ٠ روى البخاري في صحيحه يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا ٠ وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ٠ وروى ايضا
قال صلى الله عليه وسلم ٠ ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه ٠ ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما ٠ وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يقذف في عظيمة فكان
ان يقع فيها خيرا له من ان يشرك بالله ٠ وقد جا في الحديث ايضا قال صلى الله عليه وسلم
المومن القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير ٠ وقد قال الله سبحانه ٠

أولئك هم المؤمنون حقا، وهما صنفان عباد آمنوا بالله على التصديق والإذعان
وعباد آمنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الايمان الثاني نار يسمى ايمانا وذاك
يسمى يقينا لانه ايمان انبسطت انواره وظهرت انواره واستمكن في القلب عموده
ودام السر شهوده وعنه يكون خالص الولاية كما ان عن القسم الاخر يكون ظاهر
الولاية وليس يستوي ايمان مؤمن يغلب الهوى وايمان مؤمن تعرض له العوارض
فيدافعها بايمانه كايمان مؤمن غسل قلبه من العوارض فلا ترد عليه لشهوده
وعيانه ولاجل هذا ما اختلف اهل الطريق في عبد ان احدهما يرد عليه خاطر
الذنب فيجاهد نفسه حتى يذهب ذلك عنه والاخر لا يخطر له هذا الخاطر أصلا
ايهما اتم والذي لا يشك فيه تفضيل هذا القسم الثاني فانه أقرب لاحوال أهل
المعرفة والاول هو حال أهل المجاهدة ولانه لا يكون القلب على هذه الصفة الا
والنور قد ملأ زواياه فلاجل ذلك لم يجد خاطر الذنب مساغا الفايدة الخامسة
مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة باقامة البرهان على ما اثبته لنفسه
يفيدك ذلك انه ليس كل من ادعى دعوى سلمت له وقد قال الله سبحانه
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فموازين الحقايق شاهدة للعباد او عليهم وقد
قال سبحانه واقيموا الوزن بالقسط فمن ادعى حالا مع الله أقيم عليه ميزانها
فان شهد له سلما له والا فلا واذا كانت الدنيا على خساسة قدرها عند
الله لا تسلم لك الا ببينة تقيمها فمن الاحرى ان لا تسلم لك مراتب الموقنين حتى

يثبتها لك برهانا وتسلمها لك حقيقة الفايدة السادسة كان الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه يقول لو كان المسؤول ابا بكر رضي الله عنه لم يطالبه
الرسول صلى الله عليه وسلم باقامة برهان على ما ادعى لان عظيم رتبة ابي بكر
شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعرفنا
الفرق بين رتب اصحابه فمنهم من هو كحارثة لما ادعى حقيقة الايمان طولب
ببرهانها ومنهم من هو كابي بكر وعمر رضي الله عنهما يثبت لهما الرسول صلى
الله عليه وسلم الرتب وان لم يثبتوها لانفسهما الا ترى لحديث الوارد ان
بقرة في بني اسرايل ركبها رجل وامتطاها فقالت سبحان الله لم اخلق لهذا
انما خلقت للحرث فقال الصحابة سبحان الله ابقر تتكلم فقال الرسول صلى الله
عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة فانظر الى هذه المرتبة ما أفخمها
وهذه المزلة ما اعظمها وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول معنى قوله
صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر اي من غير عجب وانتم امتم
متعجبين لاجل ذلك قالوا سبحان الله ابقر تتكلم وكان قولها ان الملايكة لما
بشرت زوجة ابرهيم بالولد قالت آلد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا كبيرا ان هذا
لشي عجيب فقالت الملايكة لها اتعجبين من امر الله اي أمر الله لا يتعجب منه فلم
يسمها الحق صديقة ومريم لما بشرت بالولد من غير اب فلم تعجب من ذلك سماها الله
صديقة فقال سبحانه وامه صديقة الفايدة التابعة استدلال الصحابي على

حقيقة ايمانه بزهده في الدنيا ٠ وكذلك هو الايمان اذا تحقق به من قام به اورثه
الزهد في الدنيا لان الايمان بالله يوجب لك التشهي للقاءه وعلى ان كل
آتٍ قريب يوجب لك شهود قرب ذلك ٠ فيورثك ذلك الزهد في الدنيا وان
نور الايمان يكشف لك عن اعراض الهوى لك ٠ فتانف همتك من الاقبال على الدنيا
والتطلع اليها مع أن الحقيقة تقضي أن الزهد في الدنيا مثبت لها فانه شهد لها
بالوجود اذا بتها زهدا فيها ٠ واذا شهد لها بالوجود فقد عظمها وهو
معنى قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي ٠ والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها ومثل
زهد الزاهد فيما زهد فيه فنا الفاني عما فني عنه فاثبات أنه فانٍ عن الشيء
اثبات لذلك الشيء فما لا وجود له ٠ لا يتعلق به فناء ولا زهد ولا ترك ولنا
في هذا المعنى كتبت بما لبعض اخواننا ٠ يسمى حسنا ٠

حسن بان تدع الوجود باسره حسن فلا يشغلك منه شاغل
ولئن فهمت لتعلمن بانه لا ترك إلا للذي هو حاصل
ومتى شهدت سواه فاعلم أنه من وهمك الادنى وقلبك ذاهل
حسب الا لو شهوده لوجوده والله يعلم ما يقول العاقل
ولقد اشرت الى الصريح من الهدى دلت عليه ان فهمت دلايل
وحديثكان وليس شيء غيره تقضي به الا ان اللبيب العاقل
لا غير الا نسبه منبوذه ليذم ذو ترك ويحمد فاعل

قول الصحابي

العنايدة الثامنة

قول الصحابي عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها العزوف هو
ترك الشيء بالتنزيه له والاعراض عنه ٠ اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم
التطلع فرب تارك للشيء وهو له متطلع ٠ اعراض مع كرامة وتحقير ومن كشف الله له
عن حقيقة الدنيا فما ذا شانه فيها ٠ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة
جيفة قذرة ٠ وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال
ثم تعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما خرج من ابن
آدم مثلا للدنيا ٠ فمن كشف له عن حقيقة الدنيا فيشهدها جيفة قذرة فيجري ان
يعرف ذلك منه عنها فان قلت فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة
في مرأى الابصار فان قلت فما فايدة الاخبار بانها حلوة خضرة فاعلم ان قوله
صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة ٠ للتنفير وقوله الدنيا خضرة حلوة للتحذير
اي فلا تغرنكم حلاوتها وخضرتها ٠ فان حلاوتها في التحقيق مرارة وخضرتها يبس ٠
ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد الناس قال هم الذين قطروا الى
باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها العنايدة التاسعة وقوف
الصحابي على مستحق ثبته بقوله وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون ولم
يقل ونظرت وقد تقدم ذلك من ان الانبياء يطالعون حقايق الاشياء والاولياء يطالعون
مثلها الفايدة العاشرة وله فمن اجل ذلك اسهرت ليلي واظمأت نهاري فحادثة

عبد وصل بكرامة الله الى طاعة الله ٥ الانزاه كيف قال في الاول عرفت نفسي عن الدنيا
ثم قال بعد ذلك فمن اجل ذلك اسهرت ليلي واظمأت نهاري فسبق عزوف نفسه
عن الدنيا معاملته لربه ٥ وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول الناس على
قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله ٥ وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة
الله قال الله سبحانه ٥ الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ٥ ونور الله يرده
على القلب فيوجب له الاتصاف بصفة الزهد في الدنيا والاعراض عنها ثم يثبت ٥
منه الى الجوارح فما وصل الى العين اوجب الاعتبار والى الاذن حسن الاستماع
والى اللسان اورث الذكر والى الاركان اورث الخدمة ٥ والدليل على ان النور يوجب
عزوف الهمة عن الدنيا ٥ والثاني عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور
اذا دخل الصدر انشرح وانفسح ٥ فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة ٥ قال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود واما حديث حنظلة الاسيدي فقد
رواه مسلم في صحيحه ٥ قال لقي حنظلة ابا بكر فقال نافق حنظلة ٥ فقال ابو بكر
رضي الله عنه وما شانك حنظلة ٥ قال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا
بالجنة والنار حتى كانا راي عين فاذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات والزوجات
نسينا كثيرا فقال ابو بكر رضي الله عنه ٥ انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ٥ ثم اتيا ٥
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ فقال حنظلة يا رسول الله نافق حنظلة فقال ٥
صلى الله عليه وسلم وما شانك حنظلة ٥ فقال نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا بالجنة

والنار

والنار حتى كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات
نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يا حنظلة لو
تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى
فرشكم ولكن ساعة وساعة ففي هذا الحديث ثمان فوايد الاولى قول حنظلة
نافق حنظلة ٥ النفاق ماخوذ من نافقاء اليربوع وهو انه يجعل لبيته بابين متى طلب
من احدهما خرج من الاخر كذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان وله مشرب
من الكفر باطن اذا عنبه اهل الكفر على ما اظهر من الايمان فتح مشربا من باطن كفر ليتسلم
من عتبهم واذا ظهرت عليه ريبة اهل النفاق فعوتب عليها يصون من ذلك بظاهر
الايمان الذي اظهره وكذلك اخبر الله عنهم بقوله ٥ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فلما راى حنظلة انه يكون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة فاذا خرج وحاول اسباب الدنيا تغير
حاله ولم يبق على نحو ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف ان يكون
ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله
الايمان على ان اظهر ذلك ليتطلب الشفاء منه ويشكو اذاه لمن يوجد الشفاء عنده
فلما شكا ذلك لابي بكر رضي الله عنه ٥ قال له ابو بكر انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة
ولم يجبه ابو بكر رضي الله عنه الا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من اكرم فلم
ير ابو بكر ان يحيب حنظلة ٥ ولو ان حنظلة اتى ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأجابنا الفايدة الثانية قول حنظلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين ولم يقل حتى نراها رأي عين لما قدمناه من ان
الانبياء يطالعون حقايق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال حنظلة حتى
كأنا رأي عين ولم يقل حتى نراها رأي عين كما قال حارثة وكأني انظر الى اهل الجنة ولم يقل
نظرت إلى أهل الجنة وقد تقدم هذا من قبل الفايدة الرابعة ينبغي ان تقلل الدخول في
اسباب الدنيا ما امكن فهذا الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات
والزوجات نسينا كثيرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان قليل الدنيا يلهي عن كثير
من الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان ينادي ان
يا ايها الناس صلوا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى الفايدة الخامسة
قوله صلى الله عليه وسلم لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر
لصافحتكم الملايكة في طرقكم وعلى فرشكم فيه اشارة الى أن القوام على تلك الحالة
عزيز وان عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معتبته لما طبع عليه البشر
من الغفلة فكان الدوام على تلك الحالة كالمعوز الفايدة السادسة كان
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول لم يقل صلى الله عليه وسلم أن ذلك
محال ان يكون أعنى ما رتب على تقدير الدوام وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لصافحتكم الملايكة في طرقكم وعلى فرشكم فقد يكون من اولياء الله من يهبه الله ذلك
الفايدة السابعة انما خص الرسول صلى الله عليه وسلم الفرش والطرق لان

الفرس

الفرش محل الشهوات والطرق محل الغفلات فاذا صافحتهم الملايكة في فرشهم
وطرقهم فمن الأجرى ان تصافحهم في محل طاعاتهم ومواطن أذكارهم الفايدة
الثامنة اقتضت حكمة الله سبحانه ان لا يستوي وقت كينونتهم عنده
ووقت ذكرهم بما شرفهم به حتى يعرف عظيم قدر رتبة مجاضرته صلى الله
عليه وسلم وعزارة الذكر وجلالة منصبهما وقال رضي الله عنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر يقرأ وخفت صوته وسمع عمر
يقرأ ورفع صوته فقال لابي بكر لم خفضت صوتك قال قد اسمعت من
ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال ارقظ الوسنان واطرد الشيطان
فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا قال الشيخ اراد ان يخرج
كلا منهما عن ارادته لنفسه لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم ولا فخر اي ولا افتخر بالسيادة وانما افتخر بالعبودية لله وكان كثيرا
ما ينشد ما عمر ونادى عبد زهر ايعرفه السامع والراي

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

وقال كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول المؤمن في
الدنيا اسير ولا فكاك للاسير الا باحدى ثلاث اما بالحيلة واما بالغدية
واما بالعناية وما ذكره الشيخ رضي الله عنه ماخوذ من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه

فی تفسیر هذا الحدیث وشان المسجون الحریق بصنیعه والاصفاد فی نیه متی یدعا فیجیب
وقال رضی الله عنه الانبیا الی امهم عطیة ونبینا صلی الله علیه وسلم هدیة
وفرق بین الهدیة والعطیة لان العطیة للمحتاجین والهدیة للمحبوبین قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم انما انا رحمة مهداة وقال فی قوله صلی الله علیه وسلم
السلطان ظل الله فی الارض هذا اذا کان عادلا فاما اذا کان جایرا فهو ظل النفس
والهوی وقال رضی الله عنه مات رجل من اهل الصفة فوجد فی ثیابه
دینارا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم کیتان من نار قال الشیخ وقد مات فی
عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیر من الصحابة وترکوا اموالا فما قال لهم رسول الله
صلی الله علیه وسلم فیهم مثلما قال فی هذا لانهم لم یطلعوا خلاف ما اظهروا وهذا الذی
کان من اهل الصفة اظهر الفاقة وکان عنده هذان الدینار فلما اظهر خلاف ما أبطن
قال الرسول صلی الله علیه وسلم کیتان من نار قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم التاجر الصدوق یحشر مع النبیین والصدیقین والشهدا والصالحین
فقال رضی الله عنه بای طریق یحشر مع النبیین وبای طریق یحشر مع الصدیقین
وبای طریق یحشر مع الشهداء وبای طریق یحشر مع الصالحین یحشر مع النبیین فان
الانبیا شانهم ادا الامانة وبذل النصیحة فیحشر مع الانبیا بهذا الوصف وهذا التاجر
ادی الامانة وبذل النصیحة ویحشر مع الصدیقین لان الصدیق شانه الصفا فی الظاهر
والباطن قد استوی ظاهره وباطنه والتاجر الصدوق کذلک فیحشر مع الصدیقین بهذا

الوصف ویحشر مع الشهدا فان الشهید شانه الجهاد والتاجر الصدوق یجاهد
نفسه وشیطانه وهواه فیحشر مع الشهدا بهذا الوصف ویحشر مع الصالحین فان
الصالح شانه اخذ الحلال وترک الحرام فیحشر مع الصالحین بهذا الوصف ۞

الباب السابع

فی تفسیر ما اشکل من کلام اهل الحقایق وحمله لذلک علی اجمل الطرق
قال رضی الله عنه قال سهل بن عبدالله لا تکونوا من ابنا الدهور ولا من ابنا العدد والاحصاء وکونوا من ابنا الازل اشقی او سعید
ثم قال الشیخ رضی الله عنه یقول احدهم صلیت کذا رکعة ختمت
کذا ختمة وحججت کذا حجة فهؤلا من ابنا العدد والاحصاء فهم الی
عدد سیاتهم اخوج منهم الی عدد حسناتهم واما ابنا الدهور فیقول احدهم لی
فی طریق الله سبعون سنة لی فی طریق الله ستون سنة وکونوا من ابنا الازل
اشقی او سعید یعنی لاحظوا ما سبق فی علم الله ولا تشتغلوا علی ما لکم من العلم
والعمل ولکن ارجعوا الوجود الازلی وقال رضی الله عنه قال بشر الحافی
منذ اربعین سنة اشتهی الشوا فما صفا لی ثمنه فقال الشیخ رضی الله عنه من ظن
ان هذا الشیخ مکث اربعین سنة ما وجد درهما حلالا یشتری به شوا فقد
اخطا من ایز له فی الاربعین سنة ما یاکل وما یلبس وانما المعنی فی ذلک ان هؤلا
قوم اصحاب مراتب لا یاکلون ولا یشربون ولا یدخلون فی شی ولا یخرجون من شی

الا باذنٍ من الله واشارةٍ فلو اذن له فى أكل الثوم الصفا له ثمنه وقال رضى الله عنه
قوت القوم على اربعة اوجهٍ مباحٌ وحلالٌ وطيبٌ وصافٍ فالمباح ما كان مستوى
الطرفين ما على اخذه عقاب ولا فى تركه ثواب والحلال هو ما لم يخطر لك ببالٍ ولا سألت
فيه احدا من النساء ولا الرجال والطيب هو ما اخذه العبد بوصف الغنا اذ لا وصف
له مع مولاه والصافى هو ما عاينه العبد من المنبع يعنى من عين قدرة الله وقال
رضى الله عنه قال الجنيد ادركت سبعين عارفا كلهم يعبد الله على ظنونهم
حتى اخى ابا يزيد لو ادرك صبيانا من صبياننا لاسلم على يديه فقال الشيخ معنى
قوله يعبد الله على ظنونهم لا يريد بذلك ظنا فى المعرفة ووهما فيها وكيف يجمع
المعرفة والظن او الوهم وانما للاذاذ نهم وصلوا الى مقاماتٍ توهموا ان ليس وراءها للواقفين
مقام فقال الجنيد لو ادرك صبيانا من صبياننا لاسلم على يديه اى لتنقل له ان فوق
ذلك المقام مقام الى ما لا آخر له ومعنى لاسلم على يديه اى لانقاد له فالاسلام هو
الانقياد وقال رضى الله عنه فى قول ابى يزيد خضت بحرا وقف الانبياء
بساحله انما يشكوا ابو يزيد هذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء ومراده
ان الانبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون
الخلق الى الخوض اى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذى فسره
الشيخ به كلام ابى يزيد صواب لائق بمقام ابى يزيد وقد قدمنا عنه انه قال جميع
ما اخذ الاولياء مما اخذ الانبياء كرق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاشة فما فى باطن

الزق للانبياء وتلك الرشاشة هى للاولياء والمشهور عن ابى يزيد التعظيم لامر الشريعة
والقيام بكمال الادب حتى انه حكى عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زاويته
فقعد فى المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم فى حائط المسجد فرجع ابو يزيد
ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير مامونٍ على ادبٍ من آداب الشريعة كيف يؤمن على اسرار
الله وما جاء عن الاكابر اولى الاستقامة مع الله سبحانه من اقوالٍ وافعالٍ تستنكر
ظاهرها اولنا ما لهم لما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم وقد قال
صلى الله عليه وسلم ولا تظنن بكلمةٍ برزت من اخيك مسلم سوءا وانت تجد لها فى الخير
محملا وقال رضى الله عنه كان الحارث اسد المحاسبى اذا مد يده
الى الطعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه فسأل الشيخ سائلا فقال يا سيدى قد جاء
ان الصديق قدم له لبن فاكل منه فوجد كدرة فى قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن
فقال غلام له كنت تكهنت لقومٍ فى الجاهلية فاعطونى ثمن كهانتى فنسيه ابو بكر
رضى الله عنه ثم قال والله لو لم يخرج الا مصاصى لاخرجتها فلم يكن على يد
الصديق عرق يتحرك عليه اذا قدم له طعام فيه شبهة والصديق اولى بكل مزيةٍ
من سائر الامة وقد وزن بالامة فرجحهم قال الشيخ رضى الله عنه الصديق
رضى الله عنه كالوكيل المفوض اليه مطهر من البقايا فلا يحتاج الى اشارة والحارث
ابن اسد بقيت عليه البقايا فلذلك الزم الاشارة حتى لا يدخل فى شئ بنفسه وهواه
وابو بكر رضى الله عنه طهر من النفس والهوى فلا يحتاج الى اشارة والله اعلم

ان من حسن اختيار الله لابي بكر ان تناول من ذلك اللبن حتى تكلف طرحه بعد شربه
فيثيبه الله على ذلك وايضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدى به من اكل طعاما فيه
شبهة ولم يعلم ان الاولى تركه وليس لقايل ان يقول قد ضمنه باكله وقد تناوله
اذ تناوله وهو غير اثم اذ هو غير عالم فان ابا بكر ما سأل عن اللبن الا حتى وجد له كدرة
في قلبه دل ذلك على ان الحرام او الشبهة قد تؤثر في القلب كدرة او قسوة وان لم يعلم
به متناوله وقت تناوله وهكذا حكم اهل التخصيص اذا وقع منهم امر مثل هذا
ونحوه فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح لهم السبيل للعباد كما كان من حسن اختيار
الله لادم اكله من الشجرة بعد ان نهى عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين
وحتى يتعرف اليه بحلمه فيعلم انه اكرم الاكرمين ويوقفه على وجود بره ولطفه
فيعلمه انه اللطيف بعباده المؤمنين وليكون اكل الشجرة سببا في النزول
والنزول سببا في الخلافة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن اكرم بها معصية اورثت الخلافة
وقال والله لقد انزل الله آدم الى الارض من قبل ان يخلقه بقوله اني جاعل في الارض
خليفة وقد بسطنا القول في هذا الموضع في كتاب التنوير فلا نعيده وقال
رضي الله عنه انما بدا القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابرهيم بن
ادهم لانهما كانا قد تقدما لهما زمن قطعة ثم اقبلا على الله فاقبل الله عليهما
فبدا بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات وسبقت منهم
المخالفات ثم رجعوا الى استفراغ ابواب العنايات اذ لو بدا بالجنيد وسهل بن

عبد الله التستري وعمرو الغلام وامثالهم ممن نشأ في طريق الله لقال قايل
ومن يدرك هؤلاء هاؤلاء لم تسبق منهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات
وقال رضي الله عنه في الحكاية المشهورة عن سمنون المحب انه كان ينشد

وليس لي في سواك حظ فكيف ما شيت فاختبرني

فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد الثاني
فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو صبيحة اليوم الرابع واذا هو
بانسان من اصحابه فدناه وقال يا سيدي سمعت البارحة صوتك عند دجلة
وانت تستغيث الى الله وتسأل دفع ما نزل بك فجاء ثان وثالث ورابع ولم
يكن هو سأل فعلم انها اشارة من الله له بالسؤال فصار يدعو على صبيان
المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ رضي الله عنه يرحم الله
سمنونا عوض ما قال فكيف ما شيت فاختبرني كان يقول فكيف ما كان فاعف
عني فطلب العفو اولى من طلب الاختبار وقال رضي الله عنه في
الحكاية التي ذكرها الاستاذ ابو القاسم في رسالته قال الجنيد دخلت
على السري فوجدته متغيرا فقلت ما بالك يا استاذ متغيرا فقال دخل علي
شاب انفا فقال لي ما التوبة قلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان
تنسى ذنبك فما تقول انت يا ابا القاسم قال فقلت القول عندي كما قال الشاب
لاني اذا كنت في حال الجفاء ثم نقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء وقت الصفا

جنا فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري اتم من كلامهما لان كلام السري يدل
على مبادي المقامات وكذلك الصديق يلزم بالكلام على مقامات العباد
بدايا تها ونهايا تها واما تا لي النهايات من البدايات والجنيد لم يكن في ذلك
الوقت بمقام أن يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على احوال اهل الارتقاء في
نهايا تهم فكلامهما يخص حالهما وكلام السري جميع موجود للسالكين هذا معنى كلام
الشيخ رضي الله عنه وقال رضي الله عنه في قول بعضهم لا يكون الصوفي
صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيا عشرين سنة ليس معنى ذلك ان لا يقع
منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه أنه اذا اذنب الذنب استغفر الله منه والملك
الموكل بكتب السيات لا يكتب السيئة حتى ينتظر العبد لعل ان يرجع او يتوب وكلما
اراد ان يكتبها قال له ملك اليمين امكث فعسى ان يتوب لا ان يبلغ عددا اما السبع
واما العشر الشك مني انا فجنيد يكتبها سيئة فلذلك جا صاحب اليمين ليرتاح
صاحب الشمال الباب الثامن من كلامه

في الحقايق والمقامات وكشفه فيها عن الامور المعضلات

قال رضي الله عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا
بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة فاذا
رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذلك مقام التعريف ايمانا
حقيقيا وذلك ميدان تنزل اسرار الازل واذا انزلك الى محل المشاغرة والجهاد فذلك

مقام

مقام التكليف المفيد بالعلل وهو الاسلام الجهد ميدان يجل حقايق الابدية والمحق من
لا يبالي بأي صفة تكون لان صفتك تميل لا انت والصفة من العين للعين وهو
ظهورك والاسم للسان وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة
الوجود والاسرار منزلة عن الوجود بة للصد بقية والحقايق متجلية عن الصفات
بالولاية لا مل العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل لا مل السعاية واليه الاشارة
بقوله عليه السلم يا جيفة مايل العلما وخالط الحكما وجالس الكبرا فالعالم
يدلك بالعلم من الاسما ونهايته الجنة والحكيم المقرب يحملك باليقين وبالحقايق من الصفات
ونهايته منازل القربة واليه الاشارة بقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار من الوجود على طريق الصفا والزهادة ونهايته
الله ويجتمع المراتب الثلثة في الكبير فيحمل قوما بالعلم وقوما بالحقايق وقوما بالاسرار
وهم خلفا الانبيا وابدال الرسل وهم النجبا فمن سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهي
النيابة واما هو فقد انفرد بجاله لا تعرف لعظيم قربه

وغنى لي مني قلبي وغنيت كاغنا وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا

وقال رضي الله عنه اوقات العبد اربعة لا خامس لها النعمة والبلية
والطاعة والمعصية ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق
منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه اذ هداه

لها وفقه للقيام بحاه ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن
كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية
فسبيله الرضا بالقضاء والصبر والرضا رض النفس عن الشهوات والصبر مشتق من
الاصبار وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء
فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت
فقالوا ما ذاك يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي لهم الامن
في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا وقال رضي الله عنه الناس على قسمين
قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله فاك
الله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس
من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار بطوى همامه نفسه وبيد أطبعه الى
ان وصل الى حضرة ربه يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ومن الناس من فاجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد
ويشهد لذلك قوله يختص برحمته من يشاء فالاول حال السالكين والثاني حال
المجذوبين فمن كان مبداه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبداه المواصلة رد
الى وجود المعاملة ولا تظن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق خلوتها عناية الله
له فسلكها سرعا الى الله عجلا وكثيرا ما تسمع عند مراجعات المنتسبين للطريق ان السالك

ام من المجذوب

ام من المجذوب لان السالك عرف الطريق وما يوصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا
يتأتى منهم على أن المجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموه فان المجذوب طويت الطريق
له ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وانما فاته متابعتها
وطول أمدها والمجذوب كمن طويت له الارض الى مكة والسالك كالسابر اليها على أكوار
المطايا وقال رضي الله عنه العارف لا دنيا له لان دنياه لا خرته واخرته
لربه وقال رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الاخرة والعارف جاء
من الاخرة الى الدنيا وقال رضي الله عنه الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة
وطنه والعارف غريب فانه عبد الله فان قلت ما معنى الغربة في كلام الشيخ
هنا وما معناها في الحديث الوارد بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
فطوبى للغرباء فاعلم أن الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة من يعين
على القيام بالحق فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعد وعدم المعاضد فلا
ينهض القائم حينئذ الا قوة ايمانه ووفور ايقانه فلذلك قال صلى الله عليه
وسلم بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء يريد صلى الله عليه وسلم
لانهم قاموا بامر الله في عباده وبلاده حيث تقاعدت همم الناس عن القيام به
واما الغربة في كلام الشيخ رضي الله عنه فمعناها ان الزاهد ينكشف له عن ذلك
الاخرة فتبقى الاخرة موطن قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا اذ ليست
وطنا لقلبه عاين الدار الاخرة فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما شهد

من عقوبتها وتكالها فاستغرب في هذه الدار واما العارف فانه غريب في الاخرة
فانه كشف له عن صفات معروفه فاحذ قلبه فما هنالك فصار غريبا في الاخرة
لان سره مع الله بلا اين فهاو لاء العباد نصب الحضرة معيشة قلوبهم اليها يأوون
وفيها يسكنون فان نزلوا الى سماء الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين
والرسوخ في المقين فلم ينزلوا الى الحظوظ بالشهود للمنعة ولا الى الحقوق سوء
الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله باداب الله واداب رسله وانبيائه
مناديين بما اقتضى منهم مولاهم عاملين وقال رضي الله عنه الخوف على
قسمين خوف العامة وخوف الخاصة فخوف العامة على احسادهم من النار
وخوف الخاصة على خلقهم التي كساهم مولاهم ان تدنس بالمخالفة ومعنى
كلام الشيخ هذا ان العامة لم تشهد بصايرهم الى شهود خلع الحق عليهم من ايمان
واسلام ومعرفة وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعالى قد توعد اهل معصيته
بعقوبته فخافوا من الوقوع في المعصية لئلا يكون ذلك سبب وقوع العقوبة
بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله واما اهل الخصوصية فاعظام
الحق من شهوده ما اشهدهم به ما كساهم من خلع منه فعملوا على صيانتها ليقدموا
عليه بما لم تدنس ولم تتغير طاهرة نقية مشرقة بهية وفهموا معنى قوله
تعالى وثيابك فطهر فطهروا ملابس ايمانهم وايقانهم من دنس غفلتهم وعصيانهم
وفهموا ايضا قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا

ولباس

ولباس التقوى ذلك خير فعبروا الدنيا وقد رفعوا ملابس الدين خشية ان تدنس
بادناسها كي يقدموا على ربهم بخلعه التي انعم عليهم ونحن نوصاله بالوفاء فيما
اقتضى منهم وبالامانة والصيانة فيما استامنهم وكان بعض العارفين ينشد

قالوا غدا العيد ما ذا انت لابسه فقلت خلعة شوق جبه جزعا
فقر وصبرا هما ثوبا ي تحتهما قلب يرى الغة الاعياد والجمعا
العيد لي يا تم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
اجرى الملابس ان القى الحبيب به يوم التزاور بالثوب الذي خلعا

وقال رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا
والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ هذا
ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس لهم غور الى بواطن
ورا العبارة بنور الفهم كما لاهل الله واهل الله اذا خوفوا رجوا علما منهم ان من
ورا خوفهم وما به خوفوا اوصاف الرجوع الذي لا ينبغي ان يقنط من رحمة الله ولا
ان يؤيس من مننه فاجنحوا على اوصاف كرمه علما منهم انه ما خوفهم الا ليتوب
عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا خافوا خافوا من غيب مشيته الذي هو
من ورا رجايهم وخافوا ان يكون ما اظهر من الرجاء اخبا والعقوبة لهم هل تقف مع
ظاهر الرجا او تنفذ الى خوف ما بطن في مشيته فلذلك استتار الرجا خوفهم
وحكمهم في القبض والبسط كما قال الشيخ في الخوف والرجاء غير ان البسط

مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجاجهم قال بعضهم فخيل
باب من البسط فانبسطت فجبت عن مقامي ثلثين سنة ٥ وكان الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه ينشد واقطع السير اليه ذميلا فاذا مانلت منه وصولا

فاقرع الباب قليلا قليلا واحذر البسط ونادي بالمجيب
من على بعد تنادي من قريب

فقوله واحذر البسط لما قدمناه فانه رفق من الانوار ببسط فيخشى على العبد ان
يبغيه وجوده قال الله سبحانه وتعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في اسر قبضة
الله واحاطة الحق محيط به ومن اين يكون للعبد البسط وهذا شانه والبسط
خروج عن حكم رقه والقبض هو اللائق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف وابهام
الخاتمة وعدم العلم بالسابقة ٥ والمطالبة بحقوق الله ٥ واخبرني بعض الصوفية
قال راى شيخنا شيخه في المنام بعد موته ٥ مقبوضا فقال له يا استاذ مالك
مقبوضا فقال له يا بني القبض والبسط مقامان من لم يوفهما في الدنيا وفاهما
في الاخرة وكان هذا الشيخ الغالب عليه ٥ في حياته البسط وقوله من على بعد اي
من شهود استحقاق الاجابة ٥ او على بعد من دعواك لاوصاف الربوبية او
من على بعد لوجود شهود الاساءة وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
ما طلبت من الله حاجة الا وقدمت اسآتي امامي وانا قلت فحيث الثلاثة

الذين

الذين دخلوا الغار فانحطت عليهم صخرة ٥ فسدت باب الغار فقالوا ليدع كل
واحد منكم ارجى عمل عمله لله فذكر احدهم بر ابويه والاخر عفافه عن ابنة عمه مع
حبه اياها والتمكن منها ٥ وذكر الاخر تثمير اجرة اجير استاجره ٥ فلما وجه دفع
ذلك كله اليه فكشف الله عنهم ما نزل بهم ٥ وزالت الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا ٥
معنى الحديث مختصرا رواه مسلم في صحيحه فاعلم ان هؤلاء الثلثة لم يذكروا
يذكروا طاعاتهم الا وقد شهدوها ٥ فضلا من الله عليهم فتوسلوا الى نعمه
بنعمه كما اخبر الله عن زكريا ٥ ولم اكن بدعائك رب شقيا ٥ فتوسل الى الله
بسابق حسن عوايده فيه وسالت امراة بعض الملوك فقالت انك قد
احسنت لنا عاما اول ونحن محتاجون لاحسانك الينا العام فقال اهلا بمن
توسل باحساناتنا لاحساننا ٥ واعطاها واجزل لها العطاء ومن فتح له هذا
الباب جاز له الاخبار بطاعته مع وجود معاملته لانه حينئذ متحدث بنعم الله ٥
سبحانه وقد كان بعض السلف يصح فيقول ٥ صليت البارحة كذا كذا ركعة تلوت
كذا كذا سورة فيقال له اما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رايتم من راى بفعله
غيره فعل اخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول ٥ اريد الله سبحانه
واما بنعمه ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث وقال رضي الله عنه كان الانسان
يعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كان لا طرفيه عدم فهو عدم ومعنى كلام
الشيخ هذا ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو

لله وله الاحدية فيه وانما للعوالم الوجود من حيث ما اثبت لها واعلم ان من الوجود
له من غيره فالعدم وصفه في نفسه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الصوفي
من يرى الخلق لا موجود بن ولا معدومين حسب ما هم في علم رب العالمين وقال
ايضا وقد تقدم وانا لا نرى احدا من الخلق هل في الوجود احد سوى الملك الحق وان
كان ولا بد فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجد شيئا وفي كتاب الحكم من كلامنا العوالم
ثابتة باثباته محوة لاحدية ذاته وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
كان لي صاحب كثيرا ما يا تيني بالتوحيد فقلت له ان اردت اني لا لوم فيها
فليكن الفرق على لسانك موجودا والجمع في باطنك مشهودا واشبه شيء
بوجود الكاينات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا وجود
جميع باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار مراتب العدم واذا ثبتت ظلية
الاثار لم تنسخ احدية المؤثر اذ الشيء انما يشفع بمثله وبضم الى شكله كذلك ايضا
من شهد ظلية الاثار لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق
السفن عن السفار ومن هنا يتبين لك ايضا ان الحجاب ليس امرا وجوديا
بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون اقرب اليك
منه ولا شيء اقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن
الله وجود موجود معه ادلا موجود معه وانما حجبك عنه توهم وجود معه وذلك
كرجل بات في مكان واراد البراز فسمع صوت الرياح في كوة هناك فظنه زئير

اسد

اسد فمنعه ذلك عن البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح انضغط
في تلك الكوة فما حجبه وجود اسد وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول
لو عذب الله الخلق اجمع لم ينلك من عذابهم شيء ولو نعمهم اجمع لم ينلك من نعيمهم شيء
فكانك في الوجود وحدك ثم ينشد ٥٥

انت المخاطب ايها الانسان فاصغ الى يملى لك البرهان

وسمعته يقول دخلت على الشيخ وفي نفسي ان اكل الخشن والبس الخشن فقال
لي يا ابا العباس اعرف الله وكن كيف شئت ودخل على الشيخ ابو الحسن فقيره
عليه بلاس شعير فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا من الشيخ وامسك بملبسه
وقال يا سيدي ما عبد الله بهذا اللباس الذي عليك فامسك الشيخ ملبسه
فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا اللباس الذي عليك ولباسي يقول انا
غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول انا فقير اليكم فاعطوني وهكذا
طريق الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن رضي الله عنهما وطريقة اجابهما
الاعراض عن لبس زي ينادي على ستر اللابس بالافشاء ويفضح عن طريقة
بالابداء ومن لبس الزي فقد ادعاه ولا فهم رحمك الله انما نعيب هذا القول
على من لبس زي الفقر اهل قصدنا انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان
يلبس ملابس الفقر افلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس اذا كانا من المحسنين
ما على المحسنين من سبيل واما لبس اللباس اللين واكل الطعام الشهي وشرب الماء

البارد فليس القصد اليه بالذى يوجب العتب من الله ٥ اذا كان معه الشكر لله ٥ وقد
قال الشيخ ابو الحسن ابن برد الماء ٥ فانك اذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله
تقولها بكزازة ٥ واذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك ٥ بالحمد لله
والاصل فى هذا قوله سبحانه ٥ حكاية عن موسى عليه السلام ٥ فسقى لهما ثم
تولى الى الظل الاثراه كيف تولى ٥ الى الظل قصدا ليشكر الله على ما ناله من النعمة
وسمعته يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى ٥ فمنهم من قال صوفى
منسوب الى الصوف لانه لباس الصالحين ٥ وقيل هو منسوب الى الصفة
يعنى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ التى نسب اليها اهل الصفة وهو
نسب على غير قياس ٥ ثم قال واحسن ما قيل فيه انه منسوب ٥ لفعل الله به اى
صافاه الله فصوفى فسمى صوفيا ٥ ثم ينشد ٥

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا ٥ ولم يقال قولا غير معروف
وليس اسم هذا الاسم غير فتى ٥ صافا فصوفى حتى سمى الصوفى ٥

وسمعته يقول الصوفى مركب من حروف اربعة ٥ الصاد والواو والفاء
والياء فالصاد صبره وصدقه ٥ وصفاه والواو وجده وودّه ووفاه
والفا فقده وفقره وفناه ٥ والياء اى النسبة اذا تكمل فيه ذلك اضيف الى
حضرة مولاه وسيد أتى رضى الله عنه عن قول عيسى عليه السلام ٥
يا بنى اسرائيل بحق اقول لكم ٥ لا يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين وقال

رضى الله

رضى الله عنه انا والله ممن ولد مرتين ٥ الاولاد الاول اولاد الطبيعة ٥ والاولاد
الثانى اولاد الروح فى سماء المعارف وسمعته ٥ يقول لن يصل الولى الى الله
حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله وقال الشيخ ابو الحسن ولن
يصل الولى الى الله ومعه شهوة من شهواته ٥ او تدبير من تدبيراته او اختيار
من اختياراته ومعنى كلام الشيخ رضى الله عنه ٥ لن يصل الولى الى الله حتى
ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله اى انقطاع ادب لا انقطاع ملل فغلب
عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه ٥ فيلقى القياد اليه ويترك
نفسه سلما بين يديه ٥ فلا يختار مع مولاه شيئا لعلمه ٥ بمجارى الاختيار مع الله
من الآفات ٥ ولنا فى هذا المعنى من قصيدة ذكرناه فى كتاب التنوير ٥

وكن عبدا والى القياد لحكمه ٥ واياك تدبيرا فما هو نافع
اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ٥ أنت لاحكام الاله تنازع
فمحو ارادات وكل مشيئة ٥ هو الغرض الاقصى فهل انت سامع
كذلك سار الاولون فأدركوا ٥ على اثرهم فليسر من هو تابع ٥

وقال رضى الله عنه ٥ اعلم ان الله خلق هذا الادمى وقسمه على ثلثة
اجزاء فلسانه جزء وقلبه جزء وجعل على كل جزء حفيظا ٥ فقال ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد ٥ وقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
اذ تفيضون فيه ٥ وتولى حفظ القلب بنفسه ٥ فقال واعلموا ان الله يعلم ما

فى انفسكم فاحذروه وسلط على الجوارح الشيطان وافتضى من كل جزء وفا ما اكرم به
فوفا القلب ان لا يشتغل بهم دنياه ولا بمكر ولا حسده ووفا اللسان ان لا يغتاب
ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفا الجوارح ان لا يسارع بها الى معصية ولا يؤذى
احدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من
جوارحه فهو عاص وقال رضى الله عنه صلاح العبد فى ثلثة اشيا معرفة
الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خاف منه ومن عرف الدنيا
زهد فيها ومن عرف نفسه تواضع لعباد الله وقال رضى الله عنه قال لى
شيخى لا تصحب الا من يكون فيه اربع خصال الجود من القلة والصفح عن الظلمة
والصبر على البلية والرضا بالقضية وقال رضى الله عنه من اشترى
رستا من بياع فلما فرغ قال زدنى قليلا فزاده البياع خيطا من زيته فديته ارق
من ذلك الخيط ومن اشترى فحما فلما فرغ قال زدنى فزاده فحمة فقلبه اسود
من تلك الفحمة وقال رضى الله عنه الناس على ثلثة اقسام قوم غلبت
حسناتهم سيياتهم فهم فى الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسيياتهم
فلا يدخلون النار قطعا وقوم غلبت سيياتهم حسناتهم فلا يخلدون فى النار
قطعا وقال رضى الله عنه الدخول فى الجنة بالايمان والخلود فيها
بالنية والدرجات فيها بالاعمال والدخول فى النار بالشرك والخلود فيها بالنية
والدركات فيها بالاعمال وقال رضى الله عنه لا يدخل على الله الا من

بابين من باب الفنا الاكبر وهو الموت الطبيعى واما من باب الفنا الذى تعنيه هذه
الطايفة وقال رضى الله عنه الكاينات على اربعة اقسام جسم كثيف
وجسم لطيف وروح شفاف وسر غريب الجسم الكثيف بجرده جماده والجسم
اللطيف بجرده جان والروح الشفاف بجرده ملك والسر الغريب هو المعنى
المسجود له فالادمى بظاهر صورته جماده وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها
جان وبوجود روحه ملك وأعطى زايدا على ذلك السر الغريب فلذلك استحق
ان يكون خليفة وقال رضى الله عنه ليس العجب من ناه فى نصف ميل
اربعين سنة انما العجب من ناه فى مقدار شبر السنين والسبعين وهى البطن
وقال رضى الله عنه الادنى يشرف على الاعلى ولا يحيط به والاعلى
يحيط بالادنى فالاولياء لهم الاشراف على مقامات الانبيا ولهم الاحاطة
بمقاماتهم والانبيا يحيطون بمقامات الاولياء وقال رضى الله عنه
فى قول بعض السلف لو كشف الغطا ما ازددت يقينا اى لو كشف الغطاء
للنفس لم ازدد يقينا فيما طالعه القلب وقال رضى الله عنه جميع
اسما الله اذا اسقطت منه حرفا ذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر
والرحيم وغير ذلك من اسمايه الحسنى الا اسمه الله فانك اذا اسقطت الالف
بقى لله فاذا اسقطت اللام بقى له فاذا اسقطت اللام الثانية بقى هو وهو
النهاية فى الاشارة وانشد للحسين بن منصور الحلاج

أحرف ارتع بها هام قلبي وتلاشت بها غومي وفكري
ألف الف الخلائق بالصنع ثم لام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني ثم هاء بها أهيم أتدري

وقال رضي الله عنه كشف لي عن ارواح الصديقين صاعدة نحو الملإ الاعلى فاذا علي يقال لي ٠

وما جئت خيلي ولكن تذكرت مرابضها من بريص وبيصرا

أي انها ما فرقت جنسا من الخلق ولكنها تذكرت اوطان التعرف

وقال رضي الله عنه ٠ الوجي الفائق معنى في خفي وقال رضي الله عنه جميع اسما الله للتخلق ٠ الا اسم الله فانه للتعلق ٠ ومعنى كلام الشيخ هذا انك اذا ناديته ياحليم ٠ خاطبك من اسمه الحليم انا الحليم فكن عبدا حليما ٠ واذا ناديته باسمه الكريم ٠ ناداك من اسمه الكريم ٠ انا الكريم فكن عبدا كريما وكذلك في سائر اسمايه ٠ الا اسم الله فانه للتعلق فحسب ادمضمونه الالهية والالهية لا تخلق بها اصلا وقال رضي الله عنه ٠ السما عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من سكن هذا البيت وقال رضي الله عنه نحن في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا ٠ وسنكون في الاخرة بارواحنا مع وجود ابداننا وسمعته يقول الفرق بين معصية المومن ومعصية الفاجر من ثلثة اوجه المومن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها

بعد فعلها والفاجر ليس كذلك وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه لكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسما ٠ وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه ٠ وانما يقع به الكشف والعيان ٠ وجاءه رجل فقيل له يا سيدي هذا فتى ٠ فقال الشيخ أنت فتى فقال نعم فقال له الشيخ ندري ما الفتوة ٠ ليست الفتوة المأولة انما الفتوة الايمان والهداية ٠ قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم ٠ وزدناهم هدى والفتى كما قال الله سبحانه عن ابرهيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم ٠ يقال له ابرهيم فتى لانه كسر الاصنام فمن كسر الاصنام فهو الفتى الخليل عليه السلام ٠ وجد اصناما حسية فكسرها وانت لك اصنام معنوية ٠ فان كسرتها كنت فتى ٠ ولك خمسة اصنام النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا فان كسرتها فانت الفتى وافهم ما هنا ٠ لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وسئل رضي الله عنه فقيل له يا سيدي لم بدأ صاحب الرسالة بابراهيم بن ادهم دون غيره ٠ ودون ما كان غيره متقدما عليه في التاريخ فقال الشيخ رضي الله عنه ٠ لان ابرهيم بن ادهم كان من ملوك الدنيا فاصبح وهو كذلك فجاء وقت الظهر وهو من كبار الاولياء فبدأ به صاحب الرسالة ليعلم ان فضل الله ليس بعمل وقال رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحال بالجمل عبد الحال والذي هو في الحال بالمحال عبد المحال وامارة من هو في الحال بالحال ان تمشي عليها اذا فقدها وتفرح بها اذا وجدها

والذى هو فى الحال الحال ان ياسى عليها اذا فقدها وفرح بها اذا وجدها والذى هو
فى الحال المحول لا يفرح بها اذا وجدت ولا يحزن عليها اذا فقدت ومعنى كلام
الشيخ هذا ان من تحقق بالله ملك الاشياء ولم تملكه فتصير الحال تحت قهر تصريفه
وانما يكون ذلك للرجل لرسوخه فى العلم بالله والعلم حاكم على الحال وبه توزن
والحال انما هو فرع من فروع العلم والعلم قار ثابت والحال لا بقاء لها لذلك قالوا

لو لم تحل ما سميت جالا وكلما حال فقد زالا

انظر الى الظل اذا ما انتهى يأخذ فى النقص اذا طالا

والاكابر ملكهم الله احوالهم وجعلهم حاكمين عليها ومن هنا لما قيل للجنيد ما لنا نرى
المشايخ يتحركون فى السماع وانت لا تتحرك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى
تمر مر السحاب وقيل لبعضهم مالك لا تتحرك فى السماع فقال انه اذا كان فى الجمع
كبير احتشمت منه فامسكت على وجدى فاذا خلوت وجدى ارسلت على وجدى
فتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكها اذا شاء ويطلقها اذا شاء واذا
اتسع القلب بمعرفة الله غرقت فيه الواردات وانما يبدو اثر الحال على من ضاق
عن وسعها والعارف له وسع المعرفة فاذا ورد الوارد عليه غرق فى وسع معرفته
وهل رايت بحرا فاض بمطر سحاب ولهذا جهلت احوال الاكابر ارباب المقامات
واشتهر اصل الاحوال الظنون واثار المواهب عليهم لضعفهم عن كنهها ولضيقهم عن وسعها
فربما كان صاحب الحال اخفى باقبال الخلق من صاحب المقام وبينه وبينه مثلما بين

السماء

السماء والارض وكلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب
فى هذا العالم فقل من يعرفه وقل من يحيط به فيصفه وقال رضى الله عنه
كل سوء ادب يثمر لك ادبا فهو ادب وقال رضى الله عنه المؤمن لا
يرضى عن نفسه بالخير اذا كان فيه لان فوق الخير خيرات انما يرضى بالشر
وقال رضى الله عنه كان الجنيد قطبا فى العلم وكان سهل بن عبد الله
التسترى قطبا فى المقام وكان ابو يزيد البسطامى قطبا فى الحال وقال
رضى الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف ومعنى كلام الشيخ هذا ان اللطف اذا ورد
على العبد فان كان فى الدايرة النفسانية تلقته النفس بالمشاشة والفرح وان كان فى
الدايرة المعنوية تلقته الروح بالمحبة والمقة فيقع الميل ويكون عن الميل السكون ويكون
مع السكون الانس بالمسكون اليه والله لا يحب لك ان تسكن لغيره ولا ان تانس
بشئ دونه فلذلك قال الشيخ رضى الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف اى السكون
اليه والاقامة عنده وهذا كما تقدم عن الشيخ اى الحسن انه دخل على بعض الرجال
فقال له كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو انت من
حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ اما شكواى من حر التدبير والاختيار فقد رفعته
واما شكواك انت من برد الرضا والتسليم فكيف فقال اخاف ان تشغلنى حلاوتهما
عن الله واوحى الله الى موسى يا موسى ينام العبد بترخ لولا انه يسكن لنسيم الاسحار ومن
عرفنى لا يسكن لغيرى وكان عندنا بالاسكندرية امراة عارفة بالله اخبرتنى انها

سمعت يقال لها اعوذ بك من النور وفتنته ومن الغيب وتلفيته واخبرتني ايضا
قالت كنت امشي بالاسكندرية واذا بناس في لهو همز وطربهم فقلت في نفسي هؤلاء
في فرح ومسرة وحلم الله من ورايهم ونحن في ملاقاة النوازل وقهر الاحكام
قالت فاذا على يقال لي ليس اهل الحضرة والادب كاهل الطيبة والطرب واخبرني
ايضا قالت كنت اذا كنت في حضرة او موقف واراد ني زوجي ليقضي اربه لا امنعه
ولا يستطيع ذلك كلما اراد مني امرا عجز عنه قالت حتى يضيق خلقه ويقول لما بدا
الاحمرة هذه الشابة وحسنها بين يدي لا تمتنع عني ولا اصل اليها فتقول له في
ذلك الوقت من هو الرجل فيناه ومن هو المراة قالت واذا كان وقت ستر امكنة ما
يريد وقال الواسطي استحلاء الطاعات سموم قاتلة وصدق رضي الله عنه
واقل ما في ذلك انك اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصبر قايما فيها مستطيبا
بحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص في تعرضك لها وتحب دوامها لا قيامها
بالوفاء ولكن لما وجدت فيها من الحلاوة والمتعة فتكون في الظاهر قايما لله وفي
الباطن انما قمت لحظ نفسك وتخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته
في الدنيا فتاتي يوم القيامة ولا جزاء لك وقال رضي الله عنه لما قرات عليه
كتاب الحقايق للسلمي فقال فيه انتهى عقل العقلا الى الحيرة فقال الشيخ رضي الله
عنه عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ولا حيرة عند المحققين فيما فيه الحيرة عند
الموحدين وقال رضي الله عنه الناس على ثلثة اقسام عبد هو بشهود ما منه
الى الله

الى الله وعبد هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله الى الله ومعنى كلام
الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره واساءته فيقوم
مقام المعتذر من يدي الله وتلازمه الاحزان وتحالفه الاشجان يستولي عليه الكمد
كلما بدت منه سيئة او كشف له من نفسه عن اوصاف سوء وعبد اخر
الغالب عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا
تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالاول حال العباد والزهاد والثاني
حال اهل العناية والوداد الاول شان اهل التكليف والثاني شان اهل
التعريف الاول حال اهل اليقظة الثاني شان اهل المعرفة فلذلك قال
الشيخ ابو الحسن العارف من غرق شهد الزمان في الالطاف الجارية من الله
عليه وغرق اساءته في احسان الله اليه فاذكروا الا اسم لعلكم تفلحون
وقال ايضا قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع رؤية
التقصير من النفس قال بعض اهل المعرفة لا يخلو اشهود التقصير من الشرك في
التدبير وقال الشيخ ابو الحسن قرات ليلة من الليالي قل اعوذ برب الناس
الى ان انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس فقيل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك
تنسيك الطافة الحسنة ويذكرك افعالك السيئة ويقال عند ذات اليمين

ويكره عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله
ورسوله فاحذروا هذا الباب فقد اخذ منه كثير من الزهاد والعباد واهل الجد
والاجتهاد ولذلك قل ان تجد الزاهد والعابد الا مكودا حزينا لانه علم أن الله
طالبه بالعبودية وحمله اعباء ما والزمه ما استعفت السموات والارض
والجبال من حمله قال الله سبحانه عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
فعابن الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الله الحامل للأثقال
عن عباده المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة بالله
علموا انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى وكلوا الى
نفوسهم قال الله سبحانه وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله حمل عنهم
ما حملهم قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق الرجعى فحمل
الاثقال عنهم فساروا الى الله محولين في محفات المنن مروح عليهم بنسمات اللطف
والاخرون ساروا الى الله حاملين لاثقال التكاليف تلازمهم المشقات وتطول بهم
المسافات فان شاء ادركهم بلطفه فاخذ بايديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق
توفيقه لهم فغابت لهم الوقائع واشرقت فيهم العنايات واما القسم الثالث
وهم الذين هم مع الله بشهود ما من الله الى الله هؤلاء هم اهل التوحيد والداخلون في
ميادين التفريد واهل القسم الاول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم

تخرجوا

تخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا على انفسهم متخبين لما شاهدوه
لتقصيرهم واسآتهم فلم يشهدوا الفعل لهم او منها ما توجهوا لها بالتوبيخ اذا قصرت
فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التدبير
فان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم رقيقة شرك فكيف تصنع
والله قد ذم النفس وامرنا بتوبيخها اذا تعيبك وتوبيخها هو اذا كانت كذلك
فالجواب ان ذمها لان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او تضيف
اليها فعلا ترا ها هي الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله
اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ راى نفسه
مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين اثر
اهل الله القسم الثالث وهو ان يكونوا بشهود ما من الله الى الله فافهم وقال
رضي الله عنه العارف اذا خوف خاف قال الله تعالى حكاية عن موسى ففررت منكم
لما خفتكم يريد الشيخ رضي الله عنه ان العارف لا يقطعه نظره الى فضل الله عن شهود
عدله ولا يحجبه شهود لطفه عن خوف ما بطن في مشيته ويجب ان تعلم ان اهل المعرفة
في نهايات بصره وبما انبسط لهم ما هل البدايات في بداياتهم فان المريد في مبدا ارادته
تؤثر فيه المخاوف لعدم استيلاء سلطان الحقيقة عليه فاذا تحقق فناؤه لم تؤثر فيه
الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فاذا رد الى حالة البقاء اثرت الاشياء
فيه كحاله في بدايته منها خلقنا كم وفيها نعيدكم فتجد المريد يخوف فيخاف ويبشر

وان استويا في الظاهر سواء ٥ فخوف المريد لاجل حجبه ٥ وخوف العارف لكمال معرفته
ومن هنا ما لا تفضل عبداً واثبا بلطفه ٥ ومنه على خايف من غيب مشيته ٥
وكذلك لا تفضل عبداً وقف مع ظاهر الوعد على عبد رد الى وجود الازلية فانقطع
عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعم ٥ ورد الى ما سبق في القدم وقد جاء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوم بدر ورفع يديه الى السماء اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
وما زال يناشد ربه حتى سقط الرداء عن منكبيه ٥ فقال ابو بكر رضي الله عنه بعض مناشدتك
لربك يا رسول الله فانه منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه
بالله كان يشهود المشية ٥ وابو بكر كان يشهد الوعد الجميل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ما علم ابو بكر من الوعد الجميل كيف والوعد انما وصل لابي بكر على يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير انه سلك الله به المسلك الاتم من الرجوع ٥ الى مشيته
التي لا تتوقف على شيء وتتوقف عليها كل شيء وقال رضي الله عنه ليس
الشان ان تطوى له الارض فاذا هو بمكة ٥ او غيرها من البلدان انما الشان ان تطوى
عنك وصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال رضي الله عنه عن شيخه ٥
خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم معلقة عن الله وقال رضي الله
عنه عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم ٥ مات متحسرا على الاكابر وهو لا يعلم
وسمعته يقول عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه كل شيء نهاك الله عنه
فهو شجرة آدم لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة

التي نزل لها ذا

التي نزل لها ذا انما نزل الا من اكل من الشجرة وقال رضي الله عنه كان بلاد الغرب
اول من الاولياء يتعلم على الناس وكان بادنا فجلس يوما يتكلم على الناس فجاء رجل
مكفوف فقال اريد ان ابصر بها هذا بعيدا في الدنيا وهو كالذرة فكف عنه الشيخ فقال
من فوق المنبر يا ابا مدين ما سميتني الا حبه ثم انشد ٥

وقائل المستحيل ما لك كلما ٥ منذ ضمنا الجنبين منذ زمن
احببته والعاذلون في حرقة ٥ يدري الحب كيف يعرض فني

وقال
احب قلبي ما درا بدني ٥ ولو درى ما الهوى لي اتهمني

وقال
رضي الله عنه عزم انسان على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فاتى اليه واصحابه
معه فلما اكلنا عرضنا على الخروج ولم نشرب فقال الشيخ
الصوفي ان اكل ولا يشرب ثم قال صلى الله عليه وسلم من سقى
مع وجود الماء كان كمن اعتق سبعين من ولد اسمعيل فقال
طعام انسان فاشربوا عنده حتى ينال هذا الاجر العظيم فقال
رضي الله عنه دخلت يوما على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فقال ان اردت
ان تكون من اصحابي فلا تسال احدا شيئا ٥ وان ان شيء من غير مسئلة فقلت
فقلت في نفسي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ٥ وقال
مسئلة فخف فقال الشيخ كانه تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ما اتاك من غير مسئلة فخذ ٥ العجب صلى الله عليه وسلم قال

أتذكر ما أوحى الله إليك إن كنت مقتديا به في الأخذ فكن مقتديا به كيف أخذ كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يأخذ شيئا إلا ليثيب من أعطيه وهو حثه على فإن قلت
فنحن كذلك وقد سمعت مكذا فقبل وإلا فلا وقال لبعض أصحابه إذا تعلق بي
قال يا سيدي استغنيت بك فقال الشيخ رضي الله عنه ما استغنى أحد بأحد
ما استغنى أبو بكر رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه
يوما واحدا وقال رضي الله عنه إن الله لما خلق الأرض اضطربت فأرساها
بالجبال فقال عز وجل وإجلالا أرساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فأرساها
بحبال العقل وقال رضي الله عنه عن شيخه الوقت ليل والسالك فيه
الليل الخمود والسكون حتى تطلع شمس المعرفة أو نور التوحيد أو نجم العبد
فيهتدي بها وقال رضي الله عنه يقول الله عز وجل ابن آدم خلقت
الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن أنت له
وقال رضي الله عنه الأكوان كلها عبيد سخره وأنت عبد الحضرة
فسمعته يقول حقيقة النبيه عدم غير المولى سمعته يقول قال
عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السما فمن يصعد له ولا في الأرض
فمن ينزل به ولكن تأدبوا بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق النبيين ينبع لكم العلم
من قلوبكم ما يغمركم ويغطيكم وقال رضي الله عنه بخ إذا أتاك مريد له شيء
من الدنيا لا تقبل لتخرج عن دنياك وتعال ولكن ردعه حتى يترسخ فيه أنوار المعرفة
فيكون هو الخارج عن الدنيا بنفسه ومثل ذلك مثل من ركب سفينة فقال لصاحبه
رأيتها غدا تغرب ريح شديدة لا ينجيكم منها إلا أن تخرجوا متاعكم فتبعوها
الآن فلا يسع أحد تركه فإذا صبت الريح كان لكل من رمى متاعه بنفسه
ذلك إذا صبت عواصف الفتن وكون المريد صادقا خارجا عن الدنيا بنفسه وكان
يحكى عن الشيخ عبد الرزاق رضي الله عنه أو بعض أهل الكوفة أنه
فقال له الشيخ أرى عليك أثر نعمة فمن أين أتتك وما قصتك فقال يا سيدي كنت
من أكابر التجار واعيانها وأكبرها لا أدخر شيئا فوقع علي دين فخرجت من
على الله فجئت إلى هنا متعلقا بمن يخرج على الرجاء فقال له الشيخ أتحب
الأمر حتى تخرج من الملك وحتى لا يبقى شيء من الدنيا في قلبك فقال
نعم فأدخله على الرحى فقال دورها وجرت في أمرها أن لا يبقى
ذهب ما كان فيه من المال فلما تم الأمر قال للشيخ عبد الرزاق دعوا على غير صورة فقال له
جاء وان الحج أرسله الشيخ مع جماعة إلى الكوفة وقال لهم إذا
فلما جاء وان السفن إلى المغرب قال له الشيخ أذهب إلى
يسعون لك ويخرجون إليك من بعض من يعرفون إلى أن
ملبسا واحتفها مركبا ودخل إلى البلد
ما كان لك وأكرمه وتصدق بما قدر

والغنى اكثر ما كنت فيه فاذا تكمل لك ذلك كله ، فتح الله عينى قلبك فقال فسافرت من عند الشيخ واتى
ساحل اللمد يجتمع الناس ازلا اتى من المشرق وليس فى البلد الا من له عليه مدد ومعروف
فخرجوا يرحبون اليه بالملابس السنية ، والمراكب البهية فلبس افضل ملبس وركب افخر مركب
ودخل المدينة فاهديت له الهدايا ، وحملت له التحف والاموال وجاءه قدر الفقراء
وانتهبت عساكر خراجه من كل جميع ما وعده الشيخ ، فى ذلك اليوم ثم فتح الله عينى قلبه
وتكلم بهما فى فضايل ابى بكر رضى الله عنه ، فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضل
ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن شيء وقر فى صدره يعنى العلم الحاضر من المراقبة فقال قال
كلام مشهور من موجود فى الصديق فى الرتبة ، اذا ورد المراقبة يستغرق فى الله منها كان ابعد
العاصى من المعصية وذلك انه اذا اشتغل المراقبة لنفسه كما يقول انت الرقيب الله
الله تعالى الاعمال يشركون ، وقال رضى الله عنه يوشك ان يعمل اصحابه لما يجدون من الخير
اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت لكن من صاحب البيت لا تكن من يعبد
الاصنام والاوثان ، وقال رضى الله عنه من عرف الله لم يسكن الى الله لان
فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومثله
هذا ما قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه ، قيل له ما تقول فى رجل يكرر فى شيء ان افعل فانك
على لا يحيط به محيط ، وهكذا كان يقول ان العلم فى فنائه ولا يدان يقع عليه العلم
عليه يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده
وان كان غير عالم بما فيه ، وكان يقول والله ما جلست حتى جعلت الطيران فى الهوى والمشى

على

على الماء وعلى الارض تحت سجادتى ، وقال رضى الله عنه ما ذكرت عليه الخيانة
للحاسبى فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمنا ان العبد الله بشرط العلم والورع فى كل شيء
بشيء ثم لم يأذن فى قراءة بعده ، وسئل عن بعض المشايخ الكبار فى وجوده ، فقال صنف
عليه النوع ونحن وسع الله علينا بالمعرفة وكان يقول فى تحرى بعض الناس فى الورع
وسعة المعرفة فانه يأكل حراما ولو ما فيه شبهة لكل الطرق فى شبهة
له ما يخلى عن الورع فيعدل الى ذلك الطعام الذى فيه شبهة على ما
اشتهته نفسه فى الورع خيفة ذلك ، وعن بعض العارفين ان العارف اذا تحرى الورع
يده عنه ، وكان رضى الله عنه يقول عن اشتاق الى الله ورسوله وكان فى
الله عنه يفضل الفقر لكثرة اذكاره على الصابر ، وسمعته يقول سمعت ابى
عبد الله الترمذى الحكيم يقول الشكر يدخل الجنة والصبر يكرم
وسمعته يقول النفس على تشتهى ما تشتهى بعض سببه
سبب يكون للحرام والمحرص والتعب الذى لا يصلح الا من الاكل
التخصيص ، وقال رضى الله عنه الشكر
يقال الشكر
بعض العارفين
تراه كيف قال ثم لا
اكثر هم شاكرين ، ولا يقال ولا يجد اكثر

بالسلطان الملك المنصور لاجيبن رحمه الله • قلت له يجب عليكم الشكر لله فان الله سبحانه

قد قرن دلتكم بالرجاء فاشرحت قلوب الرعايا • بكم والرجاء امر لا يستطيع المملوك تكسبه

ولا استجلابه كما يكتسبون العدل والجود • والعطاء فقال وما امر الشكر فلت الشكر

على ثلثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث

بنعم الله قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث • وشكر الاركان العمل بطاعة الله قال

الله سبحانه اعملوا الى داود شكرا • وشكر الجنان الاعتراف بان كل نعمة بك او باحد

من العباد هي من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله • ومن القسم الاول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • التحدث بالنعم شكر • ومن الثاني انه قام

صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه • فقيل اتكلف كل ذلك وقد غفر لك

ذنبك ما تقدم وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا • ومن الثالث كان صلى الله

عليه وسلم اذا اصبح • قال اللهم ما اصبح بي من نعمة • او باحد من خلقك فمنك وحدك

لا شريك لك وهذه الاحاديث • لما استحضرها وقتها طبتي لخاطر قال صاحبنا الذي

يصير به الشاكر شاكرا • قلت له اذا كان ذا علم • فبالتعليم والارشاد واذا كان

ذا غنى فالبذل والايثار للعباد واذا كان ذا جاه • فباظهاره والتحدث فيهم ودفع الاضرار

والانكاد • وقال رضي الله عنه ان الله ملكا يملأ ثلث الكون • وان لله ملكا يملأ

ثلثي الكون وان لله ملكا يملأ الكون كله • وان الله ملكا لو وضع قدمه في الارض لخذا

بجذا بين وضع الثانية • ثم قال يقول العاقل اذا كان ملك يملأ الكون كله • فاين يكون الذي يملأ

ثلث

ثلثا الكون والملك الذي يملأ ثلثي الكون • فقال رضي الله عنه جوابا عن ذلك

اللطايف لا تزاحم كمثل سراج ادخلته بيتا • فملأ البيت نورا ولو اتيت بعد ذلك

بالسراج لوسع ذلك البيت انوارهما وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لابي بكر يا بكر اريد ان ادعو لامره قال وما هو يا رسول الله قال هو ذلك •

وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • يا ابا بكر اتعلم يوم يوم قال نعم

يا رسول الله سالني عن يوم المقادير • ولقد سهلت حينيذ وانت تقول اشهد ان لا

اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال رضي الله عنه ابو بكر وعمر خلفا الرسالة

وعثمن وعلي خلفا النبوة وقال رضي الله عنه العامة اذا راوا انسانا ينسب الى

طريق الله جاءوا من البراري والقفار • اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم • وكم من دليل

بين اظهرهم فلا يلتفتون اليه بالا • وهو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم

في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلدة فيطيف الناس به متعجبين لنخاطيط

جلده وحسن صورته • والحمر التي بين اظهرهم وهي التي تحمل اثقالهم • لا يلتفتون اليها

وقال قال الشيخ ابو الحسن يا ابا العباس اذا قال لك شيخك ما ليس فيك فقل

الله يعلم مني ما يعلم • والى الله عاقبة الامور • وقال الشيخ ابو الحسن علم الله ما

يقال في اوليائه والصديقين فبدا بنفسه فمضى على قوم اعرض عنهم فمضوا اليه

الزوجة والولد • فاذا قيل في صديق انه زنديق او قيل في محل انه غافل عن الله غوى

فان ضاق الولي او الصديق بذلك ذرعا • قيل له الذي قيل فيك هو وصفك لو لا

فضل عليك وقد قيل في ما لا يستحقه جلالي وقال رضي الله عنه الهالك
هذه الطائفة اكثر من الناجي واعلم ان الله ابتلى هذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر
على اذاهم مقدارهم وليكمل بذلك انوارهم ولحقق الميراث فيهم لبوذوا كما اوذي من
قبلهم فيصبروا كما صبر من قبلهم ولو كان من اتى يهدي لإطباق الخلق على تصديقه هو
الكمال في حقه لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صدقه قوم
هداهم الله بفضله وحرم من ذلك اخرون حجبهم الحق عن ذلك فانقسم العباد
في هذه الطائفة الى معتقد ومنتقد ومصدق ومكذب وانما يصدق بعلومهم واسرارهم
من اراد الحق ان يلحقه بهم والمعرف بتخصيص الله وعنايته فيهم قليل لغلبة الجهل
واستيلاء الغفلة على العباد وكراهية الخلق ان يكون لاحد عليهم شفوف في منزلة
او اختصاص من منة الله تسع قول الله سبحانه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن ان
لعموم العباد ان يعلموا اسرار الحق في اوليائه وشروق نوره في قلوب احبابه
وسبب هلاك الهالك بهم أن من اظهر الله منهم لا بد وان يظهره ببواهر المنن
وخوارق العادات فتستغرب عقول العموم ان يعطى احد ذلك غير الانبياء وان تظهر
الخوارق الا في اهل العصمة وهؤلاء لم يعلموا ان كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي
الذي هذا الولي تابع له وظن هؤلاء ان جريان الكرامة على الولي مساهمة لمقام
النبوة وحاش لله ان يشترك النبي والولي في مقام كيف وقد قال ابو يزيد جميع ما اخذه
الاولياء مما هو للانبياء كزق ملئ عسلا فرشحت منه رشاشة فما انطوى عليه الزق

فهو

فهو مثل علوم الانبياء وتلك الرشاشة هي حظ الاولياء منهم واعلم رحمك الله ان من
اعتز بعزيز لم يشاركه في العز فاولياء الله اعتزوا بالانبياء الذين اصطفاهم لهدايتهم
واقتفوا سبيلهم فلا يشركونهم في عزهم لان بهم اعتزازهم الرتسع المولى يقول ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين فلم يكن اثبات العزة لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من
عباده توجب شركة لله في عزه وحكمة الله اقتضت عدم اتفاق العباد على الولي
بل انقسام الامر فيه كما بيناه لما بيناه ولامر اخر وهو انه لو كان الخلق كلهم مصدقين للولي
فانه الصبر على تكذيب المكذبين ولو كان الخلق مكذبين له فاته الشكر على تصديق المصدقين
فاراد الحق سبحانه بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل العباد فيهم قسمين مصدق
ومكذب ليعبدوا الله فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر والايمان نصفان
نصفه صبر ونصفه شكر واعلم انه لعزازة قدر الولي عند الله لم يجعله الا محجوبا
عن خلقه وان ظهر بينهم لانه ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته
وبطن بستر ولايته وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لكل ولي حجاب
وحجابي الاسباب فمنهم من كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لا
تحمل صحبة من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولي بذلك تجلي الحق عليه به
فاذا تجلى عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهود اه غلبت عليه ظهورا
فلا يصحبه ولا يثبت معه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان
شيخنا ومولانا ابو العباس رضي الله عنه لا يجلس بين يديه الا الراعب قد ملك

قلبك ومن خلصه الله من نفسه وهواه فلا يستغرب ظهوره بالعز في بلد اعظم من هذا
الملك هذا ملك اعوز الملوك وجوده افلا ترى انه لم يزل في كل قطر وعصر اولياء ينذر الله
ملوك الزمان وبهما ملوكهم بالطاعة والادعان ومنهم من يكون حجابه كثرة التردد الى
الملوك والامر في حوائج عباد الله فيقول القصير الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى
ابناء الدنيا وهذا جور من قايله بل انظر تردده اليهم ان كان لاجل عباد الله وكشف الضر
عنهم وتوصيل ما لا يستطيعون توصيله اليهم مع الزهد واليأس مما في ايديهم والتعزز
بعز الايمان وقناعة استغنائهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج على من هذا
شانه لانه من المحسنين وقد قال الحق سبحانه ما على المحسنين من سبيل وهذا كان سبيل
شيخ شيخنا القطب الكبير ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه حتى لقد سمعت الشيخ الامام
مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري رضي الله عنه يقول جعل ولاة الامور بقدره
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كثرة تردادهم اليهم في الشفاعات ويجب
ان تعلم ان هذا الامر لا يقوى عليه الا عبد متخلق بخلق الله قد بذل نفسه واذلها في مرضاة
الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ولقد بلغني عن
الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه استدعى يهوديا كحالا ليداوي بعض من عنده فقال
له اليهودي لا استطيع ان اعالج فانه جاء مرسوم من القاهرة ان لا يداوي احد من الاطباء
الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ لخدامه هيئوا آلة السفر
وسافر

وسافر لوقته الى القاهرة واخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت ليلة واحدة ثم
جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر له به اولا
فاخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودي التعجب من هذا الخلق الكريم
وقال يكون حجاب الولي كثرة الغنا وانبساط الدنيا عليه وقال بعض المشايخ
كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن اهل البر والاجتهاد وكان عيشه
مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويقوت ببعضه
فاراد احد اصحاب هذا الشيخ ان يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له هذا
الشيخ اذا دخلت الى بلد كذا فاذهب الى اخي فلان فاقرء مني السلام وتطلب
الدعا منه لي فانه ولي من اولياء الله تعالى قال فسافر حتى قدمت تلك البلدة
فسالت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته
فقيل لي هو عند السلطان فازداد تعجبي فبعد ساعة واذا هو قد اتى في اخر
ملبس ومركب وكانما هو ملك في موكبه قال فازداد تعجبي اكثر من الاول فلم اتمالك
بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت في نفسي لا يمكني مخالفة الشيخ فاستاذنت
فاذن لي فلما دخلت رايت ما مالي به من العبيد والخدم والشارة الحسنة فقلت له
اخوك فلان يسلم عليك قال جيت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الي كم
اشتغالي بالدنيا والى كم اقبالي عليها والى متى لا يقطع رغبتك فيها فقلت هذا
والله اعجب من الاول فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت باخي فلان قلت نعم قال

فما الذي قال لك قلت لا شئ قال لا بد ان تقول فاعدت عليه ما قال فبكى طويلا وقال صدق اخي فلان صوغسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وانا اخذها من يدى وعندى انها بقايا التطلع ومن يحجب اولياء الله قبولهم من الخلق فاذا قبل الرجل مما يعطى صغر عند الخلق وصغر فلا يكبر عندهم الا من لم يقبل دنياهم ومن اذا أعطوا ردّه عليهم وابى من القبول منهم ولعل فاعل ذلك انما فعله رواقا ورندجة واستيلاء على القلوب العباد عليه وليتوجه بالتعظيم اليه وليتطلق الالسنة بالثناء عليه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه من طلب الحمد من الناس ترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شئ ومما قد يصد عقول العموم عن اولياء الله وقوع زلة ممن يزيهم او انتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان ممن وقف معه وقد قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين يلزم لما اساء واحد من الجنس او ظهر على عدم صدقه في طريقه ان يكون بقية اهل ذلك الطريق كذلك وقد انشدنا الشيخ لنفسه علم الدين الصوفي رحمه الله

استتار الرجال في كل ارض تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

واشد حجاب يحجب عن معرفة اولياء الله شهود الممائله وهو حجاب قد حجب الله به الاولين قال الله سبحانه حاكيا عنهم ان هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه مخبرا عنهم ابشرا منا واحدا نتبعه وقال سبحانه

وقالوا لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته وارشادك اياك ايها الاخ ان تصغى الى الواقعين في هذه الطايفة والمستهزئين بهم ليلا يسقط من عين الله ويستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفا ومراقبة الانفاس مع الله وقد سلموا اقيادهم اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه تركوا الاختيار لنفوسهم حيا من ربوبيته واكتفا بقيوميته فقام لهم بأو في ما يقومون لانفسهم وكان صوا لجانب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطايفة بالخلق خصوصا اهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن اين هم فلا يذكر له احدا الا احتد في خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين لاوليائه بمنه وكرمه

الباب التاسع

فيما قاله من الشعر او قيل فيه حضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته

قال رضى الله عنه اطلعني الله على الملائكة ساجدة لادم عليه السلام فاخذت بقسطي من ذلك فاذا انا اقول

ذاب رسمي وصح صدق فنائي وتجلت للبصر شمس سمائي

وتنزلت في العوالم ابدي ما انطوى في الصفات بعد صفاتي
فصفاتي كالشمس تبدي سناها ووجودي كالليل يخفي سواي
انا معنى الوجود اصلا وفصلا من رآني فقد جلا لبهائي
اي نور لاهله مستبين اشهدوني فقد كشفت غطائي وسئل
رضي الله عنه عن الروح والنفس فقال ان كنت سائلنا عن خالص المنن وعن
تالف ذات النفس بالبدن وعن تشبثها بالخط قد الفت اذرانها فغدت تشكو من العطن
وعن مواعثها بالطبع مائلة تهوى بشهوتها في ظلمة الشجن
وعن تنزلها في حكمها ولها علم يقرفها في القبح والحسن
وعن حقيقتها في اصل معدنها لا ينثني وصفها منها الى وشن
اسمع هديت علوما عز سالكها على العيان ولا يغرك ذو لكن
قصدا الى الحق لا تخفى شوامخها قامت حقايقها بالاصل والفنن
ياسائلي عن علوم ليس يدركها ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن
لكن بنور على جامع خصت له العقول وكل الخلق في وسن
خذها اليك بحق لست جاهله والامر مطلع والجد قيدني
عن الحقيقة خذ علم الامور ولا يحجبك صورتها في عالم الوطن
فطور النفس سر لا يحيط به عقل تقيد بالاوهام والدرن
لكنها برزت بالحكم قايمة حتى تألفها السكان بالسكن

ولكي

ولكي يقال عبيد قايمون بما ألقى من الامر قبل الخلق والحزن
والنفس من نزلت في عالم الكدر وله جوا في قرن
والروح بين قرب في معارجها وهي الموانع للتعريف بالمنن
مثالها في العلى مرآة معدنها الطافها خفيت كالسر في العلن
زيتونة زيتها نور لشارقها مدت قصد ايثها في الكون والكمن
والكل انت بمعنى لاحتجابه والنور يحجبه كالماء في اللبن
والعبد محتجب في عز مالكه دقت معارفه في الدهر والزمن وكان
ينشد لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ارض النفوس وهدكت الاجبال
لرات شمس الحق تسطع ضوءها بين التزلزل والهبا كالرجال
وقال الارض ارض النفس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة وكان ينشد
وقفت على التوباد حين زايلته عنكبة الرحمن حين دنا أتى
فقلت له اين الذين عهدتهم حواليك في لين وخفض تهان
فقال خضوا استودعوني ديارهم ومن فازالذي بقي على الحدثان وكان
ينشد لست من حلة المحبين اذ لم يجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي من الطواف اجالة الرفيه وهو ركني اذا اردت استلاما
وكان ينشد
قد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الوصل ما اليه سبيل

فدواعي الهوى تحث خطانا وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكأن ينشد للشهر وردي يترنل دمشق

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب العاشقين دانية منكم تشتاقكم والى لقياكم ترتاح

يا رحمة للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فتباح

بالسر ان باح اذاع وان مرو كذا دمآ البارحين يباح

وكأن ينشد

مرت لناضي والمخيف اوقات وطيب عيش قطفناه ولذات

لاسلكن ولو ان الاسود ما قوافلا ودماج الخط غابات

وكأن ينشد قول امرئ القيس

بكا صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان يقول نحاول ملكا للبقاء او نموت فنعذر لوجود الفنآء وكان ينشد من قصيدة ابن العطار

رفعت مقاماتُ الوصل حجابي حتى احتجبت بكم عن الحجاب

ولزمت بحر ابي لزوم مجمع فرايت وجهة الحق في المحراب

وخرقت لوح سفينتي لاعيبها فنجوت من ملك لها غصاب

وقتلت من نفسي غلاما قتله سبب النجاة من اعظم الاسباب

وكشفت

وكشفت عن قلبي حجاب حجبها بمهر كريمة البها فتعذبت

وقيت في التسع العشرات العلى حتى فزت فكنت ظل النائبة

وانشد بين يديه وانا حاضر اسمع

خذ من كلامي ما اقول وسلم كالمثل الفتى بقداة

ذكر الاله الزم فديت لذكره فالله يعلم ما اريد وما اوا

واجعل خلالك تقاما زاكا طالما صاح بركانه فتفاح

ولتعمل الافكار فيما ذكرته مستغرقا في الكشف عن معناه

ولتخلع النعلين خلع محقق حتى يكون الكون في عينيه

ولتنفض حتى عن فؤادك انه عن البعض آه فيعقبك الرضا

واذا بدا لك فاطلبنه لتشهدن كلا وما ابقى تكون سواه

شيئا من الاشياء لكن صاحت بحقيقة الاشياء فيه

يا سايقا لم تدر اين ترتبه الا قلوب العارفين مكانه

ازل الحجاب حجابه حتى ينكشف لك ربنا بك عنه

ازل الالة اما ترى من دونه قد استبان عماه

فيه براه ذوو البصائر والنهى ما غاب عنهم لحظة من لاه

أنى يغيب وليس يوجد غيبة لكن شديد ظهوره اخفاه

ولما انتهى في الانشاد الى قوله

واذا بدا لك خاطر لست منه خلي ولا ايانا مكون سواه
شيان ما الخاطر ولكن هاهنا خاطر يضبق طائفا عما سوى قال الشيخ
المسنود رضي الله عنه ولا يستطيع أن يبينه لهذا وقرأت عليه القصيدة لابن الفارض
الله ربي لا اريد سواه هل في الوجود الحق الا الله
ذات الاله بها قوام ذواتنا هل كان وجد غيره لولاه
لاعترضت انا واياه بل كان تظهر فانه فتراه
فالسالكون شاهدوا لصنعه مستغرقون بشكرهم اياه
والعارفون شاهدوا لذاته حتى كان في الوجود سواه
يا غائبا والحق فيه حاضر اين الغيب عنه وما شهدت سواه
من لم يشاهد ربه في كل شيء فهو اعمى ما رآه
من لا يرى في كل حال منه حال عليه ان تغشاه
من كان في الملكوت يسري فكره فالكون بالحسنى ثوابا تراه
سبحان من خرق الحجاب لعبده وصفاه منهج قصده فتراه
سبحان من ملأ الوجود أدلة ليلوح ما اخفاه ما ابداه
سبحان من لو لم تلح انواره لم تعرف الاضداد والاشباه
مولاي انت الواحد الصمد الذي في جنة الملكوت شاهدناه
مولاي أنسك لم يدع لي وحشة الا بجا ظلماتها بسناه

مولاي

مولاي عبدك لا يخاف تعللا أيخافه والحق قد رقاه
مولاي لا أوفي لغرك انه حرم الهدى من لم تكن مثواه
انت الذي خصصتنا بوجوده انت الذي عرفتنا معناه
لم افش ما أودعتنيه فانه ما ذاق سر الحق من افشاه
من كان يعلم انك الفرد الذي قصر العقول عجزه وكلاه
فقال الشيخ كل هذا علوم وليس هو من القصد وقد بعث لي ما كتبت
الى سيدي وشيخي ابي العباس المرسي وكان قد بعث اليه سلامه فبعد السلام من الامام فترى
ورد السلام من الامام فسر فاني مررت بخاطر لم ينسني
ان كنت تعلم يا رسول بلية باق على الزمن الذميم فنسني
اسفي على وقت لديك قطعته بالباطل الزري فقد يتأسف
ما كنت الا جاهلا فرددتني الى الطريق المستقيم فعدت
وسقيتني ماء الحياة وكنت لي كالخضر لما ان رويت سقيتني
شيخي ابو العباس واحد وقته خضر الزمان وكعب بن الاحبر
ولو استطعت قطعت عمري عنده لاعيش من حلواه في عيش هني
يا ايها المرسي بحر شمائل ما قاس بالمرسي سواك ليسل
فهو الطريق الى النبي المصطفى ان كنت تعلم ما بالارادة تعبر
صلى عليه الله ما ذكر اسمه في محفل من عالم متفنن

ومدحه الادیب الفاضل شرف الدین ابن الموصیری رحمه الله بقصیدة منها ..

اما المحبة فهی بذل نفوس فتنعمی یا مهجتی بالموت

بذل المحب لمن احب دموعه وطوی حشاه علی اجج ضرم ثم صرفها الی ارقاک

صدق وقل من لم یقم کفیامه لم ینتفع منه امرؤ بحلوم

قبل الاله تقرن بدموعه وتوجهی بلحابه المجروم

رمت المسیر له فاخونی الکری واباحی مراه غیر بؤوس

اکرم بیوم الاربعاء زیارة لک انه عندی کالف خمیس

کل اتصالات السعید سعیده مشابة الثلیث والتسدیس ثم صرفها الی ارقاک

سرفالسا ذلة ومریعه سرت لها الرباسة من احل ریعم

ما ان نسبت الیهما شیخیهما الاجلوتهما جلا عروس .. وکنت فی مبدا

الشبیبة عملت فیه قصیدة وانشدت بین یدیه فلما فرغ من انشادها قال ایدک الله بروح

القدس .. ومن هذه القصیدة

سرت سلمی باثنا الخیم فارتنا البدر من تحت اللمم

وجد الجاحدون لما ابصروا وجهها فی اللیل صبحا قد التثم

وعدنا ثم وما ذا عجب ان یری وعد لسلمی فی الظلم

کضیاء الصبح او بدر الدجی وجهها اکمل نورا وأتم

لو رأت البدر انثنی راجعا خجلا من وجهها وانحتشم

اور أتها الشمس لم تطلع ضحی ثم صارت خدرها وندم .

عذبت قلبی بهجرانه عذب العشاق قبلی فی القدم .

وکستنی ثوب هجر وضنی صرت بین الناس فیه کالعلم .

وأبت الا صدودا دایما فابی دمعی الا ان ینسجم .

فسهرت اللیل ارعی نجمه اذکر الوصل الذی قد انصرم .

کلما رمت لعینی هجعة قال لی القلب وعیدا لا تنم .

تدعی العشق وتاتی ضده انما العشق سهاد وسقم .

لازم الباب بذل وأسی فهما فی الحب شرط یلتزم .

ودع التقصیر فی خدمته شیمة الذل ولا تخشی الالم .

واجتهد علک ان تنجو غدا من عذاب الله خلاق الامم .

لا تقولن ان هذا من عبث فیه وجود من سلم .

اولیاء الله لم یقرضوا ان حرب الله غیر منهزم .

قد رأینا کلهم فی واحد ذی بهاء ووفاء وهمم .

فی ابی العباس مجموع الذی ینجبوه من علوم وحکم .

بابی العباس زاحت کربة عن قلوب الخلق وانجابت ظلم .

وبه شمس الهدی قد اظهرت وبه درر العلوم قد نظم .

انی نعد قد بدا لاهله ای علم قد بدا لمن فهم ..

ولقد فضله رب العلى وكساه حلة من النعم
قل لقوم ارادوا شأوه أقصروا ان الاله قد قسم
ليس هذا الامر امرا هينا فينالوه بجد وهمم
نازعوا الله تعالى حكمه اذ ارادوا نزع النور الأتم
ان يكونوا انكروا شمس الضحى اذ تبدا النور منها واستتم
فهم اخوان جهل وهوى وهم أخدان هم وندم
وقديما قال فيه شيخه وهو قطب الارض ذو العلم الاعم
انما انت انا فاعلم بذا ان هذا ليس امرا مكتتم
وحديث الشيخ عنه شايع ذايع ما بين عرب وعجم
لو بسطناه لطال البسط ولزاد الشرح فيه وعظم
انهم لن يستطيعوا جحده فتراهم مازجي شهد بتسم
فليدم غيظهم وحقدهم وليموتوا كلهم موتة غم
دمت في عز على رغم العدى مارقي القمري في غصن سلم

وحيث انتهى في الانشاد الى قولنا

قد رايت كلهم في واحد ذي نهى ووفاء وهمم
وابي العباس مجموع الذي منحوه من علوم وحكم

الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس فيك ما في الأولياء وليس في الاولياء ما فيك ولما انتهى في انشادها الى قولنا

وقديما قال فيه شيخه وهو قطب الارض ذو العلم الأعم
انما انت انا فاعلم بذا ان هذا ليس امرا مكتتم

قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت ومكثت بعد ذلك مدة سنين ثم اتى الشيخ رضي الله عنه من الصعيد فلما اجتمعت به اراني قصيدة عملها فيه انسان من اهل اخميم وقال اجبه فذهبت فتوقفت على القول هذا والله من عدم صدقي فلما قلت ذلك فتح الله باب القول حتى كانما كانت سيلا تدفق لي الا ان تكملت قصيدة لما قرئت عليه وقعت منه بموقع الرضا حتى كان مكث المدة من الزمان يستعيدها وقال لما قرئت عليه هذا الفقيه صحبني وبه مرض ان وقد عافاه الله منها يعني وجعا براسي والوسوسة في الطهارة ولا بد ان يجلس ويتحدث في العلم وهي هذه

قف بالديار فقد بدا معناها فلمن تستبر وما المراد سواها
وأرح فلاصك قد بلغت المنحنى فلطالما جهدت وذام سراها
ولطالما قطعت مهامه واغتدت ارساغها مخضوبة بدماها
تمسي وتصبح لا تمل من السرى حتى تشكت انيها ووجاها
رفقا بها يا ايها الحادي ولا تغرى بها فالمشوق قد اغراها
يكفي الشوق لافئه من الوالسرى وكفى بها وجدا بها وكفاها
ايمان زاها كيف تذري دمعها حتى تبل من الدموع شراها

يحدوا بها نحو الديار غرامها ويقودها نحو الحبيب هواها
فازت بان وصلت الى احبابها فتمايلت والشوق حشو حشاها
جنت وانت اذا رأت وادي النقا واستبشرت فيه بنيل مناها
فسرورها كسرور اباٍ مرغدا فيها ابو العباس شمس ضحاها
تاهت بأحمد اذ اتاها رحمة وغدت به بين الورى تتباها
وتشرفت اوفاتنا بمجيئه وتجلت الايام منه جلاها
وغدا يسدد امر دين محمدٍ فازاح عنا كربةً وجلاها
ان تلقه تلقا اماما راسخا حبرا منيبا صادقا اواها
قد كملت فيه الفضايل كلها وتجمعت فيه على اخراها
كم سنة ماتت فاحيى رسمها كم بدعةٍ عفت فجدد عراها
كم من اثام والمعاصي دابه قد قيدته نفسه بهواها
فازال عنه مابه فتقشعت عنه سحايب ظلمة بدجاها
كم من قلوب قد اميتت بالهوى احيابها من بعدما احياها
احييت علم القوم في زمن به قل المساعد فانجلت ظلماها
واتيت غوثا للانام وقبل ذا زكبت مجارم واستبيح حماها
وغدوت ترفل في ثياب مخارفٍ ولبست من حلل التقى اسناها
مازلت حتى طاوعتك نفوسنا فازلت عنها جهلها وعماها
من

من بعدما ظفرت بنا وتحكمت فينا وذلت عن سبيل اباها
ذللتها حتى انت منقادة من بعدما نجحت وعزت شناها
فلذاك اصبح ودها لك خالصا بشرا الها في ودها بشراها
فغدوت اعلى همها في حبها وكذا ابتلى الله في حباها
مازلتم تهدون امة احمدٍ فيكم تكمل من سما وتناها
قد كان قدما بالبرية حبرة حتى اتى قطب الورى فعداها
بالشاذلي تقشعت ظلماؤها وتنورت بجمعه افقاها
كنز التقى علم الهدى بحر الندى قطب الرقى غوث الورى ملجاها
من كان ان خطب الرحى ادهى بما عن رحمة ادناها
كهف تلوذ به البرية كلها ترجوه في الاولى وفي اخراها
حتى توفاه الاله فيالها من فجعة فتوارت عن راها
وخلفته في حاله ومقامه بالارث منه فازتبت علاها
الله ابقى للبرية احمدا واقامه فيها لكي يرعاها
ان الذين تعرضوا لبخاره طبقت جفونهم على اقذاها
ان تنكروا الايات وهي ظواهر فالشمس بينة واستار رداها
هم يعلمون بانه قطب الورى لكن غلب النوم في عيناها
او ما ترى قوم النبي محمدٍ جحدوا وقد ايقنت بالنار لظاها

مع علمهم ان النبي محمدًا كان الرسول الى لما بهدا ما
فادام عيظهم المليك ولم يزل في حالة يرضى بها مولاما
تهدى اليك المكرمات باسرها ونال من رب العلى أقصاما
وكان يعجبه منها ٥
كم من قلوب قد أميتت بالهوى أحيى بها من بعدما أحياما
فكان يسعد القصيد الى هذا البيت فاذا انتهى في الانشاد اليه استعاده
جعل الله مدحنا هذا موضوعًا في الميزان وموجبًا للرضوان ٥

الباب العاشر

في ذكر ودعا آيه عقيب كلامه ٥ وحزبه الذي رتبه للاخذين من علومه وافهامه
وشيء من دعا الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ٥ وحزبيه وبما يكون لهذا الباب وجوده
ختامه كان من ذكره رضي الله عنه ٥ لا اله الا الله الاول الاخر الظاهر
الباطن محمد رسول الله السيد الكامل الفاتح الخاتم ٥ ومن ذكره ايضًا ٥
يا الله يا نور يا حق يا مبين أحي قلبي بنورك ٥ واقمني بشهودك وعرفني الطريق اليك ٥ ومن
ذكره أيضًا ٥ رب اغفر لي واجعلني لك عبدًا دايب النفس بانوارك مطموس الحس بجلالك
واغفر للمومنين والمومنات ومن دعايه ٥ اللهم اغفر لك وارحمني واسترني ولا تفضحني
في الدنيا والاخرة وعلمني وذكرني وفهمني وارحمني وفرحني وبرئني وفرغني من كل شيء الا
من ذكرك وطاعتك وطاعة رسولك ٥ ومحابك ومحاب رسولك صلى الله عليه وسلم

ومن

ومن دعايه عقيب كلامه رضي الله عنه ٥ اللهم كن بنا رؤفا وعلينا عطوفا
وخذ بايدينا اليك اخذ الكرام عليك قومنا اذا اعوججنا واعنا اذا استقمنا
وخذ بايدينا اذا عثرنا وكن لنا حيث ما كنا وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
اللهم ان الدنيا حقيرة حقير ما فيها ٥ وان الاخرة كريمة كريم ما فيها وانت الذي
حقرت الحقيرة وكرمت الكريمة فاني يكون لي من طلب غيرك ام كيف يكون زاهدا
من اختار الدنيا معك فحققني بحقايق الزهد حتى استغني عن الغير لك ومعرفتك
حتى لا احتاج الى طلبك الى كيف يصل اليك من طلبك ام كيف يغيب عنك من قرب منك
فاطلبني برحمتك ولا تطلبني بنفسك يا عزيز يا مستقيم انك على كل شيء قدير ٥
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ٥ اللهم اسالك عند الاحتضار
ومن فهم [illegible] وعرفهم كلام رسولك ٥ وهب لي [illegible] ان
ورسلك والصديقين من عبادك ٥ واقدني بنور هداية الحق من مشيتك
ووسع لي في النور توسعة كاملة تخصني برحمتك فانك [illegible] ٥ وان
الفضل بيدك توتيه من تشا والله ذو الفضل العظيم وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه ٥ يا واسع يا عليم يا غني يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم [illegible]
على بساط القرب منك ما لغنا عن غيرك ٥ [illegible]
عما مولنا الى ما مولاك من جمعة النظر [illegible]
في بروز الصنع ناظرين بك اليك ٥ [illegible]

الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه • يا عزيز يا رحيم • يا غني يا كريم • يا واسع يا عليم •
يا ذا الفضل العظيم • أجعلني عبدك دايما وبك قايما • ومن غيرك سالما وفي حبك
هايما وبعظمتك عالما • وأسقط البين بيني وبينك • حتى لا يكون شيء أقرب إليّ
منك ولا يحجبني عنك انك على كل شيء قدير • وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه اللهم هب لي من النور الذي رأى به رسولك • ما كان ويكون ليكون العبد موصوف
سيده لا بوصف نفسه غنيا بك • عن تحديد النظر لشيء من المعلومات • ولا بحقه
عجزا عما اراد من المقدورات • ومحيطا بذات البر بجميع أنواع الذرات • ومربيا للبدن
مع النفس والقلب مع العقل والروح مع السر والاسرار مع البصيرة • والعقل الاول
المبدع الروح الاكبر المنفصل عن السر الاعلى • وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة الا بالله • فانها كنز من كنوز
الجنة واصبني بها صبا فيحن به من قلبي كل قوة وأغنني بذلك الرزق عن ملاحظة
النفس والخلق وأخرجني به عن ذل الفقر والتدبير والاختيار • وعن الغفلة والشهوة
ومشيئة النفس والقهر والاضطرار • انك على كل شيء قدير • وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه • باسم المهيمن العزيز القادر احمل كل شيء وهو
ناصري • فرج رض انصري فانك خير الناصرين • وافتح لي فانك خير الفاتحين
واغفر لي فانك خير الغافرين • وارحمني فانك خير الراحمين • وأرزقني فانك خير الرازقين
وأصبني ونجني من القوم الظالمين • وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا جامع
الناس

الناس ليوم لا ريب فيه • أجمع بيني وبين طاعتك على بساط
بيني وبين همم الدنيا وهم الاخرة • وتب عني في امرهما واجعل
قلبي بمحبتك وتعجه بأنوارك • وخشع نفسي لسلطان عظمتك
نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك • وما نحن بكبت
ومولانا الشيخ الامام قطب العارفين علم المهتدين شهاب الدين ابو العباس
احمد بن عمر المرسي رضي الله عنه • وان كان بعضه من كلام الشيخ ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه • وبعده يذكر حزب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه يسمى
حزب النور وبعد حزب آخر له ايضا • وانما ذكرنا حزب الشيخ ابي العباس
وحزبي الشيخ ابي الحسن هذين حزب النور والذي بعده لان [illegible]
الثلثة لم تشتهر شهرة حزبي الشيخ ابي الحسن حزب البحر و[illegible]
فلذلك أفردنا هذه الثلثة بالذكر • وتركنا حزبيه الكبير [illegible]
مشهر الشمس والقمر • وأشيد ذكرهما في البدو والحضر • فالحزب الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه • فهو هذا وهو ورد بعد [illegible]
واذا جاك بعد الصبح • وحزب البحر بعد العصر [illegible]

حزب الشيخ ابي العباس

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • بسم الله
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين [illegible]

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ۝ آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الر الله لا اله
الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل
من قبل هدى للناس وانزل الفرقان يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ۝ اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ۝ الرحمن علم القران خلق
الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان سبحان ربي العظيم سبح لله ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض هو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو

بكل

بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما
يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور هو الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح
له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ۝ قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ۝ قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس اللهم يا من هو
كذلك وعلى ما وصفه به عباد الله المخلصون من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين
والعلماء الموقنين والاولياء المقربين من اهل سمواته وارضه وسائر الخلق اجمعين اسالك
بها وبالايات والاسماء كلها وبالعظيم منها وبالام والسيدة وخواتيم سور القرآن
وبالمبادي والخواتيم وبآمين على الموافقة وبحاء الحمعة وبمحي الملك ودال التدامم محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار

وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اللهم ورزقا
أدم منا أمين كهيعص اغفر لي وارحمني برحمتك التي رحمت بها أنبيائك ورسلك
ولا تجعلني بدعائك رب شقيا واني خفت واخاف أن اخاف ثم لا أهتدي اليك
سبيلا فاهدني اليك وأمني بك من كل خوف ومخوف في الدين والدنيا والآخرة
انك على كل شيء قدير اللهم يا بديع السموات والارض يا قيوم الدارين ويا قيوم
بكل شيء يا حي يا قيوم يا الهنا لا اله لنا الا انت كن لنا وليا ونصيرا وأمنا بك من
كل شيء حتى لا نخاف الا انت واجعلنا في جوارك واحجبنا بالذي حجبت به
اولياءك فترى ولا يراك احد من خلقك وأصبب علينا من الخير اكمله واجمله واصرف
عنا من الشر اصغره واكبره طس حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
اللهم انا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق اليك والأنس بك
والرضى عنك والطاعة لأمرك على بساط مشاهدتك ناظرين منك اليك وناظرين
بك عنك لا اله الا انت سبحانك ربنا ظلمنا انفسنا وقدمنا اليك قولا وعقدا
فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل ترضاه وأصلح لنا في ذرياتنا انا تبنا اليك
وانا من المسلمين يا غفور يا ودود يا بر يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا بودك ووصلنا
بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تباعدنا بالغرة ولا بالوقفة مع شيء دونك
واجعلنا على سبيل القصد واعصمنا من جابرها انك على كل شيء قدير اللهم
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والاخلاص والخشوع

والهيبة

والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والعصمة والنشاط للقوة
واليسر والمغفرة والمعرفة والفصاحة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة
والاصطفائية والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا
واتنا العلم اللدني والعمل الصالح والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا
حساب ولا سؤال ولا عتاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع
سالمين من الهوى والشهوة والطبع وأدخلنا مدخل صدق واخرجنا مخرج صدق واجعل
لنا من لدنك سلطانا نصيرا يا علي يا عظيم يا جليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حي
يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو هو يا هو أسألك بعظمتك التي ملأت اركان عرشك
وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك ورحمتك التي وسعت كل شيء وبعلمك المحيط بكل
شيء وبارادتك التي لا يتناهى عنها شيء وبسمعك وبصرك القريب من كل شيء يا من هو
اقرب الي من كل شيء قد قل حيائي وعظم افترائي وبعد منائي واقرب شقائي وانت
البصير بمحنتي وخبرتي وشوقي وسوءتي تعلم ضلالتي وعمائي وفاقتي وما قبح من صفاتي
امنت بك وباسمائك وصفاتك وبمحمد رسولك فمن ذا الذي يرحمني غيرك ومن ذا الذي
يسعدني سواك فارحمني وأرني سبيل الرشد واهدني اليه سبيلا واريني سبيل التي هي حسنى
اياه سبيلا واصحبني منك الحق والنور والحكم والفضل والبيان وأعرسني بشوقك يا الله
يا نور يا حق يا مبين اللهم اني اصبحت وانا ارجو الخير واكره الشر وسبحان الله
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله فاهدني بنورك لنورك فيما يرد علي منك

اذكار العصر
اذكار الصباح

وفيما يصدر مني اليك وفيما يجري بيني وبين خلقك وضيق على بقدرك واحجبني بحجب عزتك وعن
حجبك وكن أنت حجابي حتى لا يقع شئ مني الا عليك وسخر لي امر هذا الرزق واعصمني
من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن
التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وما يعرض في النفس من ذلك
وتخلفه بعد دنيك على عملك وارادتك ومن ضرورات الحاجات الى خلقك فاجعله سببا
لاقامة العبودية ومساهلة احكام الربوبية وهب لي حفظة من حفظاتك ونورا
من أنوارك وذكرا من اذكارك وطاعة من طاعات انبيائك وصحبة للائكتك وتولي
امري بذاتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واجعلني حسنة من حسناتك
ورحمة بين عبادك تهدي بها من تشا الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض الا الى الله تصير الامور اللهم امدني لنورك واعطني من فضلك وأغنني
من كل عدو هو لك ومن كل شئ يشغلني عنك وهب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا
يسع بالحق منك ورزقا حائكم بالنظر اليك وسرا ممتعا بحقايق قربك وعقلا خاشعا
لجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن مني بانواع طاعتك يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم
اللهم كما خلقتني فاهدني وكما امتني فاحيني وكما اطعمتني فاطعمني واسقني ومرضي
لا يخفى عنك فاشفني وقد احاطت بي خطيئتي فاغفرلي وهب لي علما يوافق علمك وحكما
يصادف حكمك واجعل لي لسان صدق بين عبادك واجعلني من ورثة جنتك ونجني من
النار وادخلني الجنة حالا ومآلا برحمتك وأرني وجه محمد بعينك وارفع الحجاب فيما بيني

وبينك

وبينك واجعل مثاوي عندك دايما بين يديك وناظرا بك منك اليك وأسقط البين عني
حتى لا يكون بيني وبينك واكشف لي عن حقيقة الامر كشفا لا طلب بعده لعبد لك مع المزيد
المضمون بكرمك وعدك انك على كل شئ قدير يا الله يا عزيز يا حكيم انك قد ابديت من مشيت
بما شئت كيف شئت على ما شئت فايدنا بنصرك لخدمة اوليائك ووسع صدورنا لمعرفتك
عند ملاقاة اعدائك واجلب لنا من رضيت عنه حتى نخضع له وذلل كما جلبته لمحمد رسولك
وأصرف عنا كيد من بخطت عليه كما صرفته عن ابرهيم خليلك وآتنا اجرنا في الدنيا بالعافية
من اسباب النار ومن ظلم كل جابر جبار وبسلامة قلوبنا من جميع الاغيار وبغض لنا
الدنيا وحبب لنا الاخرة واجعلنا فيها من الصالحين انك على كل شئ قدير يا الله يا عظيم
يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم عبدك قد احاطت به خطيئته وانت العظيم وندائي كانه
لا يسمع وانت السميع وقد عجزت عن سياسة نفسي وانت العليم وأتى لي برحمتها
وأنت البر الرحيم كيف يكون ذنبي عظيما مع عظيمك ام كيف يتعجب من لزومي بابك
وترك من سالك ام كيف اسوس نفسي بالبر وضعفي لا يعرب عنك ام كيف ارحمها
بشئ وخزاين الرحمة بيدك الهي عظمك ملأت قلوب أوليائك فصغر لديهم كل شئ
فاملا قلبي بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شئ واسع بذلي خصايص اللطف
فانك السميع من كل شئ الهي ستر عني مكاني منك حتى عصيتك وانا في قبضتك
واجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتذار اليك الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك
نادتني بالمعصية فبأيهما أخاطبك وفي ايهما ارجوك إن قلت بالمعصية ففي ايهما احالك

وفي احيائها رجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة ٥
قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف ارى احسانك مع اساءتي ام كيف اجهل
فضلك مع عيوبي قد سترت من سترك وكلاهما دال الآن على غيرك فبالبر الجامع الدال
عليك لا تدعني لغيرك انك على كل شيء قدير يا الله يا فتاح يا غفار يا منعم يا هادي
يا ناصر يا عزيز هب لي من فوز سمائك ما تحقق به جقايق ذاتك وافتح لي واغفر لي
وانعم علي واهدني وانصرني واعزني يا معز يا مذل لا تذلني بتدبيرك يا مالك ولا تشغلني عنك
بمالك فالكل كلك والامر امرك والسر سرك عدمي وجودي ووجودي عدمي فالحق حقك
والجعل جعلك ولا اله غيرك وانت الحق المبين يا عالم السر واخفى يا ذا الكرم والوفا علمك
قد احاط بعبدك وقد شقي في طلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك تلطفت بي حتى علمت ان طلبي
لك جهل وطلبي لغيرك كفر فاجرني من الجهل واعصمني من الكفر يا قريب انت القريب وانا
البعيد قربك آنسني من غيرك وبعدي عنك رد بي للطلب منك فكن لي بفضلك حتى تحمدوا
طلبي بطلبك يا قوي يا عزيز اللهم لا تعذبنا بما ادركتنا وحب شهواتنا فنشغل او
نحجب او نفرح بموجود مرادنا او نحزن او نسخط او نسلم تسليم التفاق عند الفقد وانت
اعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل والنور الاكمل وغيبنا وغيب عنا كل شيء
واشهدنا اياك بالاشهاد وانصرنا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يا الله يا قدير
يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد انا نسألك بالقدرة العظمى والمشية العليا وبالايات والاسماء
كلها وبهذا العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك في الارض والسماء والملك

والملكوت كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابرهيم وسخرت الجبال والحديد لداود
وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمن وسخر لنا كل شيء انك على كل شيء قدير وهو يجير
ولا يجار عليه يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم احفظ قاف ثم قاف ثم ميم ثم ها ثم يا ثم سين ٥

وهذا حزب النور للشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله ٥

بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا نور يا مبين افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك
وفهمني عنك وانسني منك وبصرني بك والقني بشهودك وعرفني الطريق اليك
وهونها علي بفضلك والبسني التقوى منك وبك انك على كل شيء قدير اللهم
اذكرني ذكري وتب علي واغفر لي مغفرة انسى بها كل شيء سواك وهب لي تقواك واجلني
ممن بجبك وتخشاك واجعل لي من كل هم وغم وضيق وهوى وشهوة وخطرة وفكرة وكل
قضاء امر فرجا ومخرجا احاط علمك بجميع المعلومات وعلت قدرتك على جميع المقدورات
وجلت ارادتك ان يوافقها او يخالفها شيء من الكائنات حسبي الله وانا حرز مما سوى الله
الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله نور عرش الله الا
الله نور لوح الله لا اله الا الله نور قلم الله لا اله الا الله نور رسول الله لا اله الا الله
ادم خليفة الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا اله الا الله ابرهيم خليل الله لا اله الا
الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله ٥
لا اله الا الله الرب الاله الحق المبين خالق كل شيء وهو الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم

سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله وبالله
ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون حسبي الله آمنت بالله توكلت على الله ولا
قوة الا بالله اتوب اليك يا منك اليك ولولا مشيتك ما ثبت اليك فانزع
من قلبي محبة غيرك واحفظ جوارحي من مخالفة امرك فوالله لئن لم ترعني بعينك وتحفظني
بقدرتك لاهلكن نفسي ثم لا يعود ضرر ذلك الا على عبدك اهوذ بوجهك الكريم من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك بل
انت اجل من يثنى عليك وانما هي اعراض نذل على كرمك قد ضمنتنا ما على لسان
رسولك لنعبدك بها على اقدارنا له لا على قدرك فصل جزاء الاحسان الاول الكامل الا
الاحسان منك يا من به ومنه واليه يعود كل شيء نسالك برحمة الاستاذ بل برحمة
السبعين والثمانية بل برحمة اسرارها منك الى محمد النبي الامي بل برحمة سيدي اي
القرآن كلامك بل برحمة السبع المثاني والقرآن العظيم بل برحمة كنبك المنزلة
بل برحمة الاسم الاعظم الذي لا يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
بل برحمة قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اكفني كل
غفلة وشهوة ومعصية فيما تقدم وفيما تاخر واكفني كل طالب يطلبني بالحق وغيره
الحق في الدنيا والاخرة فانه لك الحجة البالغة وانت على كل شيء قدير واكفني
هم السبعين والثمانية واكفني همّ الرزق وخوف الخلق واسالك بي سبيل
الصدق وانصرني بالحق واكفني كل هم وغم هو دون الجنة واكفنا كل عذاب

من فوقنا او تحت ارجلنا او يلبسنا شيعا او يذيق بعضنا باس بعض واكفنا سوء
ما تعلق به علمك مما كان ويكون انك على كل شيء قدير سبحان الملك الخلاق سبحان
الخالق الرزاق سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة تعالى عما
يشركون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي القدرة والملكوت سبحان من بحي
وميت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان القايم القاهر سبحان القادر القاهر
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير سبحان القايم الدايم قل حسبي الله عليه
يتوكل المتوكلون اعوذ بالله من عهد البلاء ومن سوء القضاء ومن درك الشقاء
ومن شماتة الاعداء واعوذ بالله ربي وربكم من كل شيطان لا يومن يوم الحساب
يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وانصرني بالحق منك والتوكل
عليك حتى لا اخاف غيرك ولا ارجو غيرك ولا اعبد شيئا بتوالك اشهد انك
على كل شيء قدير وانك قد احطت بكل شيء علما نسالك بنور الانوار
اجل الموجودات واليه المبدا والمنتها واليه غاية الغايات سخر لنا هذا البحر
الدنيا وما فيه ومن فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم
الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخرت
لكل جبل وسخرلي كل حديد وسخرلي شيطان من الجن والانس وسخرلي
شيء يا من بيده ملكوت كل شيء وانصرني بالحق وايدني بالروح الامين
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده طسم تلك ايات الكتاب المبين الا تذكرة

لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ۝ الرحمن على العرش استوى له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ۝ وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى ۝ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اسالك بهذا الاسم العظيم الذي
حفظت به اولياك الكرام ۝ انك الملك العلام ان تجعلني بالاسوة الحسنة
التي كانت في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده جل ربي ان يوجد شيء او يفقد شيء وانه لن يضر معه شيء في الارض ولا في
السماء ۝ وهو السميع ۝ العليم ۝
حزب الشيخ ابي الحسن ايضا
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الحمد لله رب
العالمين ۝ الرحمن الرحيم ۝ ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ۝ اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
امين ۝ الله لا اله الا هو الحي القيوم ۝ لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في
السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ۝ يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ۝ آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا

عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون ۝ والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ۝ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون ۝ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ۝ والذين هم على صلواتهم يحافظون
اولئك هم الوارثون ۝ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ۝ ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد
الله لهم مغفرة واجرا عظيما ۝ ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دايمون ۝ والذين في اموالهم حق معلوم
للسايل والمحروم ۝ والذين يصدقون بيوم الدين ۝ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ۝ ان
عذاب ربهم غير مامون ۝ والذين هم لفروجهم حافظون ۝ الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين ۝ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ۝ والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون ۝ والذين هم بشهاداتهم قايمون ۝ والذين هم على صلاتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون ۝ اللهم انا نسالك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات اليقين
ودوام الذكر ونسالك سر الاسرار المانع من الاضرار حتى لا نكون لناسع الذنب اذا تعيب
قرارا واجتبنا واهدنا الى العمل بهذه الكلمات التي بسطتها لنا على لسان رسولك
محمد ابرهيم خليلك فاتممن الى ان جاعلك للناس اماما ۝ قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي

الظالمين واجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح واسلك بنا سبيل
ايمة المتقين بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون حسبي الله
آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله رب اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات والحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى الله رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي وتب علي لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا علي يا سميع
يا بصير يا مريد يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو هو يا هو يا اول
يا اخر يا ظاهر يا باطن تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اللهم صلني باسمك
العظيم الذي لا يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهب لي منه سرا لا تضر معه الذنوب
شيأ واجعل لي منه وجها تقضي به الحوايج وجها ترفع به الحجاب وجها تنير به القلب والعقل والروح والسر والعلن
والنفس والبدن وادرج اسمائي تحت اسمائك وصفاتي تحت صفاتك وافعالي تحت
افعالك درج السلامة واسقاط الملامة ونزل الكرامة وظهور الامانة وكمل
في ما ابتليت به ايمة الهدى من كلماتك واغثني حتى تغنيني واجبني حتى تحيي لي
ما شيت ومن شيء من عبادك واجعلني خزانة الاربعين ومن خالصة المتقين واغفر
لي فانه لا ينال عهدك الظالمين طس حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ

لا يبغيان الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين آمين قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **واما الخاتمة**
فكنت منذ عشر سنين وانا بالقاهرة بجامع الحاكم اتى الى الولي ابو عبد الله
الحكيم المرسي وكان الحكيم بعد ابجله الشيخ وصحبه فقال لي ركبت في سفينة فذكرت
فتسبك بعض من كان فيها الى بعض المشايخ فقلت انا انما هو من اصحاب شيخنا
ابي العباس المرسي رضي الله عنه فان كان الامر كما قلت لم فاكب لي ذلك خطك
فكتبت في ذلك الوقت ما انا اذاكره ان شاء الله تعالى وهذا الكتاب لما كان
موضوعا لمناقب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وهذه اللامعة تتضمن ذكر
وعلو طريقه والثناء عليه ناسب ان تكون هذه اللامعة سوار الزند هذا الكتاب
وبالله نختم بها عقد هذه الابواب ونتبع ذلك وصية كتبتها الى اخواننا
بالاسكندرية وانا اذ ذاك بالقاهرة مستهل ربيع الاول الذي من سنة اربع وتسعين
وستمايه ثم بعد ذلك قصيدة تضمنت وصايا ومطالبات من الحق لعبده مختمه
بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تختم الكتاب ان شاء الله تعالى جعل الله
ذلك كله لوجهه بفضله ٥

وهذه اللامعة النيرة والدرة الخطيرة وهي القسم الاول من الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أما بعد حمد الله الواجب حمده، الثابت علياه ومجده، الباهرة آياته، الظاهرة دلالاته، الذي اشرق نوره في قلوب أوليائه، فاستنارت به سماوات ارواحهم وارض نفوسهم واشباحهم، الله نور السموات والارض نور سماوات الارواح بمشاهدته، ونور ارض النفس بطاعته وخدمته، وجعل قلوبهم تجلاه لذاته ولظهور صفاته اظهرهم ليظهر فيهم خصوصا، وهو الظاهر في كل شيء عموما، ظهر فيهم بانواره واسراره كما ظهر فيهم، وفيما عداهم بقوته واقتداره التستهم بذكره لهجة، وقلوبهم بنوره لهجة، ان نطقوا فعنه، وان استمعوا فمنه، فكم من لوآء ولاية تحقق عليهم، وكم من منشور خلافة قد خرج اليهم، أدخلهم اليه مدخل صدق بالغنا عما سواه، واخرجهم للخليقة مخرج صدق باقين بنوره وسناه، فهم براديخ الانوار ومعادن الاسرار، وصلهم لما قطعهم، وفرقهم لما جمعهم، وغيبهم عنهم، وعلى اسراره اطلعهم، فلو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لوسعهم، ولا عجب من اتساع انوارهم، ولا من احاطة اسرارهم، فان نور قلوبهم من نور الله، قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله، واما احاطة اسرارهم فلقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فلهم على حسب

وغنى لي مني قلبي وغنيت كما غناه، وكنا حيث ما كانوا نواحيث ما كنا.

والمظهر والمشرق الاعلى والبرزخ الاسنى مشرق الانوار ومعدن الاسرار منزله الفتح والختام والجائز للمقامات العلية بالتمام رسول رب العالمين وسيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين. فهو نور الانوار وسر الاسرار اليه تنزل الاسرار الربانية، وعنه توجد المعارف الالهية، اخذ اهل الظاهر عنه ظاهرهم واخذ اهل الباطن عنه باطنهم وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فكل على قدر ارثه، وارثه على قدر نوره، ونوره على قدر فتحه، وفتحه على قدر صفاء قلبه، وصفاء قلبه على قدر معرفته بربه، ومعرفته بربه على حسب ما سبق له من وجود حبه، غير ان علم الباطن احق بالارث واولى واقرب نسبة، واعلى لان علمه تلزمه الخشية وتكتنفه العظمة، وحقيقة الارث ان ينتقل الموروث الى الوارث على الصفة التي كان عليها عند الموروث عنه فكل صاحب علم لا خشية له فليس باهل ان يكون وارثا، وقال صلوات الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء، اي العلم بالله لان العلم بالله يورث الخشية لقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء، ولم يزل سلسلة الصلاح والشهادة والولاية والصديقية والقطبانية تمتد من ذلك البرزخ

الأعلى المحيط صلوات الله عليه وسلامه الى وقتنا هذا ولن يزال كذلك الى ان
يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله
عنه يقول في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها اي ما
نذهب من ذلك الآيات بخير منه او مثله وكل من لم يكن له اسناد يصله
بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشان لقيط لا اب له
دعي لا نسب له فان يكن له نور فالغالب عليه غلبة الجهال عليه والغالب عليه
وقوفه مع ما يرد من الله اليه لم ترضه سياسته التأديب والتهذيب ولم يقده
زمام التربية والتدريب وشيخنا وامامنا وقدوتنا في هذا الشان احد وقته
وعلامة زمنه علم العارفين قطب المهتدين مظهر سنا الحقيقة ومبين معالم الطريقة
العالم بالاسماء والحروف والدوائر الجامع لعلم الظواهر والسرائر سيدنا ومولانا
شهاب الدين ابي العباس احمد بن عمر الانصاري المرسي الشاذلي قدس الله روحه
ونور ضريحه هو الذي اقتبسنا من انواره وسلكنا على نهج اثاره وهو الذي اشرع
باسرارنا حتى لحقت وفتق السنتنا حتى نطقت غرس غرائس المعرفة في قلوبنا
فاينعت ثمراتها وفاحت زهراتها وهو الذي بفضل الله وعدنا وبالكلام في العلمين
اشار لنا لا ننتسب الا اليه ولا نعتمد في هذا الشان الا عليه فمن نسبنا الى غيره
فهو بهرنا جاهل او عالم متجاهل ومن نسب تلميذا الى غير استاذه فكمن نسب ولدا
الى غير ابيه وهذه الامة احق ان يرعى نسبها وان يحفظ سببها اذ تلك الامة تفتخر

الى

الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت
عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك
من دعاك الى الباب انما شيخك الذي رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك
بمقاله انما شيخك الذي نهضك بحاله شيخك هو الذي اخرجك من بحر الهوى ودخل بك
على المولى شيخك هو الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيها انوار ربك نهضك
الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال ماخذيا بك حتى القاك بين
يديه فرج بك في نور الحضرة وقال لها انت وربك هنالك محل الولاية من الله
وموطن الامداد من الله وبساط التلقي من الله ثم ان شا ابقاه في بحر الفنا غريقا
وان شا ارجعه الى ساحل البقا تحققا وتحقيقا فصاحب الفنا له التلقي من
الله وصاحب البقا له الالقا عنه وصاحب البقا ينوب عن الله وصاحب الفنا
ينوب الله عنه وصاحب الفنا قد طمست له دايرة جهته وانفتحت حضرة
قدسه وصاحب البقا ناقد به في حضرة قدسه وجهته وصاحب الفنا يدعو الى
الله وصاحب البقا داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة مع الاذن والتمكين
والرسوخ في التبليغ داع الى الله على بصيرة من الله قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة ومطالعة لا ادعو اليك وانا غايب
عنك بل ادعو اليك وانا ناظر اليك وهذه الطريق هي طريق الانبيا والمرسلين وا كابر
الصديقين وهي المقام الاكمل والمنهج الافضل فمن نسبنا الى غير هذا فما عرف العلم

نسبتنا فهو مكابر ومعاند ومن نسبنا الى غيره مع الجهل بنسبتنا فهو ايضا
عن سبيل الرشد حايد مخالف لامر ربه غير راقب لقلبه الم تسمع ما قال
المولى سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسؤلا فاذا تبين سبحانه بحقق نسبتنا من هذه الطايفة وان توفاناه
على محبتهم وان يجعلنا داخلين على مدخلهم وان يزيدنا منهم ودا وان لا يجعلناه
ممن نقض لهم عهدا منه ولطفه الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة
على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما حسبنا الله ونعم الوكيل
واما الوصية المكتوب بها الى اخواننا بالاسكندرية فهي هذه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما
سلام الله ورحمته على الاخوان المحبين والاودا المحبوبين حفظهم الله وتولاهم
وحرسهم ورعاهم واوسع عليهم من فضله وافرغ عليهم من عطايه وبذله واجل
قلوبهم منه محل المؤانسة والتفهيم والمفاتحة والتكريم ورزقهم الطاعة والقبول
والستر والوصول والاذن من الله والدخول وقد سرنا وراجهم وفسح في غيبه مراجهم
ورزقهم من فوده ما يكون لهم هاديا واعطاهم من حفظه ما يكون لهم من اعدايه
الدنيا والآخرة واقيا اعلموا رحمكم الله ان العناية الالهية وان كانت غيبا فلها
شهادة تدل عليها ودلالات تهدي اليها فتلمحوا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده
ورعايتكم لعهوده الا ومن علامة محبة الله للعبد محبة العبد اياه ومن علامة بجبه

العبد

العبد الله ان لا يؤثر عليه شيئا سواه ومن علامة عدم الايثار على الله النظر الى الدنيا
بعين الاحتقار والى الاكوان بنظر الاعتبار والسعيد من اعطاه الله قلبا
مفكرا وبصرا معتبرا واذنا تسمع من الله ونفسا ناشطة الى خدمة الله واحق ما
يتفقد العباد من حقوق الله سبحانه الشكر له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره
الموافقة وباطنه شهود النعمة فاشكر من لم يمتثل اوامره وجوده وما حفظه
من ضيع عهوده فعليكم رحمكم الله بالشكر لنعمه فيكم الا ان اذناب الغفلة
والعمى يطلبون من الله مجددات النعم وضرما اعطاهم غير شاكرين وكيف تجدد
عليك نعمة وانت طالبها وقد ضيعت شكر نعمة طلبك حتى وصلت اليك فالطالب
لنعم الله اولى ما طلب به الشكر لله والشكر يطلب لك من المشكور وان كنت صامتا
يستجدي لك من شكره وان كنت عن الطلب ساكتا وقد ضمن انها لمزيد للشاكرين
وما استثنى فقال عز من قايل لين شكرتم لازيدنكم فاذا كان قد ضمن لهم الزيادة
على ما اعطاهم فكيف لا يديم لهم ما كان منهم اولا الا ان اجتث بعاصي قبيح بعقابه
حقيقة زواله فقيدوا نعم الله فيكم بوجود الشكر وبستعان على الشكر بالنظر في ايادي
المحسن وكثرة صنايعه وسوابغ منه ولواحقه وبداية نعمه وختامها فانك ان تبصر
بصر الايمان الاوقع على نعمة لله سابقة ومنة منه لاحقة ويوكد ذلك عندك تتركك لما انت
معه وشهودك لما ملته معك فانك ان نظرت ما منه اليك لم تر الا فضلا واحسانا
وان نظرت ما منك اليه لم تر الا غفلة وعصيانا واصل الخيرات ومعدن البركات

العمل بطاعة الله والتجنب لمعصية الله ۰ وعليكم بتصحيح التوبة فانه ينبني عليها ما بعدها
وتعود بركاتها على ما قبلها ۰ وما من مقام الا وهو مفتقر اليها ۰ وما زكت الاحوال ولا قبلت
الاعمال ولا ثبتت مراتب الا بتصحيح التوبة ۰ وعمومها يدل على خصوصها الم
تسمع الى قول المولى عز وجل تعالى ۰ وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فعمم
جميع المومنين في الخطاب بالتوبة ۰ فدل ذلك على عظيم قدرها ومستعان على التوبة
بالفكرة ومستعان على الفكرة بالخلوة ۰ ويستعان على الخلوة بمعرفة آفات الخلق ومن
علامة الوصول الى الغايات وجود تصحيح البدايات ۰ ولان يصحح الله لك مقام التوبة
خير لك من ان يطلعك على سبعين الف غيب ويشهدك اياها واعلموا ان الله اودع
انوار الملكوت في اصناف الطاعات ۰ فاي من فاته من الطاعة صنف او اعوزه
من الموافقة جنس فقد من النور بمقدار ذلك ۰ فلا تهملوا شيئا من الطاعات
ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ۰ ولا ترضوا لانفسكم بما رضي به المدعون
جرى الحقايق على انفسهم وخلوا انوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعة
الجارية على العباد مستقرة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب
لم يحجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود العيوب فالتطهر من العيب يفتح لك باب
الغيب فلا تكن ممن يطالب الله لنفسه ۰ ولكن يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين
الذين لم يفقهوا عن الله ولا واجههم المدد من الله ۰ والمومن ليس كذلك بل المومن يطالب
نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه ۰ فان توقف الوقت عليه استنبط ادبه ولا يستطيع

صطلبه

مطلبه وان الملكوت الله لا يودن بالدخول فيه ۰ الا لمن طهر من آفات البشرية وقام
بالوفا بالعبودية والتطهر من آفات البشرية ۰ بالتخلق باخلاق السوو وجود الفناء عما
سوى الله والتحقق بالعبودية بالامتثال لامر الله والاستسلام لاحكام الله فان
تصل الى ذلك فلك مفتاح كنى الغيب ومستوطن في الملكوت وواصلك الامداد
وقابلك من الله الازدياد وتتوصل الى ذلك باقلال النظر الى الظواهر ودعائك
الى السرائر وانه لا تتشفى السرائر بدعائي الظواهر الا ان يكون معها خالص حبة
يباشر القلوب واشراق نور يذهب بظلمة الذنوب وانما اطال عليهم الطريق انهم لم
يسلكوها على منهج حق ۰ ولا دخلوا فيها من مدخل صدق فلو اذ قد فعلوا لم تعجب
عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب بيسر واستشراق انوار
لا تنفقد الوقت بظهور واردات ۰ ولا بكثرة الطاعات ولكن انظر الى تمسك بالله
واجلالك لاوامر الله وتركك الاختيار مع الله ۰ فاذا وجدت ذلك عندك فاشهد
واحدا منها الا وجدت غيرها فاعلم ان الله بك عنايه ابدا ما ۰ وودايع اخفاها واشكره
على ما اسدى واحمده على ما اصدر ۰ واعلموا رحمكم الله ان ورودكم على اختلاف مراتبه عندنا
مستبارة ولدينا اعتباره ۰ فيقبل القلب اليك على حسب ميلك اليه ۰ ولن يزاد من
المدد على يدي عبد الا بحسب ما تزيد من الورد فيه ۰ كذلك وتنه الا الله الحكيم والقادر
العليم وبالجملة فاعيان المطلوبات من الادب الباطن ۰ واشتمال الامر الظاهر بالتصرف
الوصايا الاجمالية ۰ ويشمل جميع ذلك التقوى ۰ الا ان سبحانه يا ايها الذين امنوا

اوفوا بالعهود والتوبة قال الله تعالى ٥ وتوبوا الى الله والانابة والاستسلام قال الله سبحانه
وانيبوا الى ربكم واسلموا له ٥ والاستجابة لله قال الله سبحانه استجيبوا لربكم ٥ والاتباع
لرسول الله قال الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله ٥ فاتبعوني يحببكم الله وشهود كل نعمة
من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ٥ وشهود الهدى من الله قال الله عز وجل
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ٥ لاجل الله ما نقوله وما نسمعه
حجة علينا وجعلنا واياكم من العباد المهتدين الدائمين على حبه الباقين على وده المتقربين
بقربه وافرغ علينا وعليكم من نور عنايته ٥ وجعلنا من اهل ولايته بمنه وكرمه الحمد لله وحده
وصلواته ٥ على سيدنا محمد ٥ وآله ٥ وصحبه ٥ وسلم ٥ تسليما ٥ كثيرا ٥

وفي هذه القصيدة

فلا والله ما طابت حياة ... سوى بالقرب من كنف الحبيب
فلا تختر سوى دار السعدى ... وعد عن الاجارع والكثيب
وما لاقى الاحبة مثل بعد ... تفتت منه جاش القلوب
ومن يعشق معززة شرودا ... فلا يسام معاناة الكروب
ودونك فاستبق نحو المعالي ... ولا ترضى بدون من نصيب
ولا تقنع بغير العز مرمى ... وسعد دنجو سهم المصيب
وانهض همة ان لم ترقها ... اقمت بموطن النكس الكئيب
ولا تيأس وان طالت ليال ... فكم شمس بدت بعد الغروب

ولا تسأم من التأديب يوما ... فان العز في ذاك الدؤوب
ولا تحزن اذا ما فات فالفلح ... في نظر الارب
ولا ترض بغير الله ذخرا ... فتعس الرب من مولى مجيب
ولا تشكو لغير الله ضرا ... فليس لغيره كشف الكروب
ولا تركن لغير الله يوما ... تقطع عنك تجاف الغيوب
وكم من كربة عظمت وجلت ... تملت فيك عن فرج قريب
ولا يمنعك ذنب عن رجاء ... فان الله غفار الذنوب
ولا تحزن اذا ما ضاق عيش ... فتحرم رتبة الرجل اللبيب
وكم لطف خفي في كثاف ... وكم لله من سر غريب
وكم من محنة في اليسر تبدي ... وتمنع حلك موفور النصيب
ولا يئس حلة للوقر ... سواء بلواء عن مراتبة الرقيب
فجهله الغني وصف افتقار ... احاط به فعجبك من عجيب
الم تعلم بان الله فرد ... يخشى قصد علام الغيوب
الم يخلقه من ماء مهين ... ليتبع نهج الاديب
الم يودعه للارحام وحيا ... اليه من عم الكروب
الم يجري له التدبير ... وعرفه التناول للعيب
الم ينعم عليه بمهد ... [illegible]

وهذا المعدليس له براح يسابق الى وقت المشيب
واسقط عنه تكليفا وأمرا الى ان يرتدى ثوب الاديب
فحين اتى البلوغ اتى بلاغ من الرحمن ينذر من قريب
وضيع اللطف لا تشتى وداهى ودادا كان في غيب الغيوب
وبية فضلنا والجود اسرع ولا تصغ الى مرأ تشيب
لطيفة كونتا لا تشتى عهدى ويوم الست فاذكر يا حبيبى
وقد اعطيتنى عهدا وثيقا وحفظ العهد من شيم اللبيب
الم اجعلك سرا فى وجودى ونقطة دائرة الامر الغريب
الم اظهر صفاتى فيك جمعا واسترذاك بالامر العجيب
الم اباتيك اوسائلى وامرى فلبيناك اواجبت المستجيب
اتاك كلامنا لتجد سبيلا الحرمنا وتعمل فى الدروب
كلام ليس يشبهه كلام وهيبته تقلقل للقلوب
اذا تليت مثانيه ادبرت كوسوس اللطف من كف الجبيب
لطافته على الاسرار احلى من العذب الجنى المستطيب
وآية آية تليت تراها عروس الحسن تجلى للبيب
وانوار واسرار تراها اذا القيت سمعك من قريب
اذا ناديت ذلا يا عبادى ترى الاسراء تشرع للقريب
وليس

وليس اجابتى قول ولكن بفعل الجهد فى طوع الحبيب
وقد ارسلت غير الحق قدما لتحوا نوره رغم الكذوب
اتى بالمنع اسلافا يعوا على الرحمن بالشر الغريب
اتى والارض مملوة ظلاما وكل الناس فى الريب
فمن كانت له قلبا بشمس هدى تنور عن غريب
فمن لا يكمل بفضل واعطاه مواهب الفضل
وفاز من يطمع خير البرايا يطغى هكذا
خيمة الك لا يابى بجار بان للغطن الاديب
ازال الكاذب كاشف الكاذب وحسبك منهم من
والصباح بان المعالى والكشاف ازيا
لم يصرعن علاه كفاه شا علام الغيوب
صلى الله عليه وسلم فى الصباح وفى العشى
على النبى كما يجب صلاة لا تمل من
رب البرايا
والله

وهذا المهد ليس له براح يسابره الى وقت المشيب
واسقط عنه تكليفا وامرا الى ان يرتدى ثوب الاريب
فحين اتى البلوغ اتى بلاغ من الرحمن ينذر من قريب
وضيع اللطف لا تنسى ودادى وداد اكان في غيب الغيوب
وبيّة فضلنا والجود اسرع ولا تجنح الى مرأ قشيب
لطيفة كونتا لا تنس عهدى ويوم الست فاذكر يا حبيبى
وقد اعطيتنى عهدا وثيقا وحفظ العهد من شيم اللبيب
الم اجعلك سرا في وجودى ونقطة دائرة الامر الغريب
الم اظهر صفاتى فيك جمعا واسترذاك بالامر العجيب
الم اباتيك ارسالى وامرى فلبيك لو اجبت لمستجيب
اتاك كلامنا لتجد سبيلا لحضرتنا وتعمل في الدؤوب
كلام ليس يشبهه كلام وهيبته تقلقل للقلوب
اذا تليت مثانيه ادبرت كوسن اللطف من كف الجبيب
لطافته على الاسرار احلى من العذب الهنى للمهجة طيب
وآية اية تليت تراها عروس الحسن تجلى للبيب
وانوارا واسرارا تراها اذا القيت سمعك من قريب
اذا ناديت كلا يا عبادى ترى الاسرار تشرع للقريب
وليس

وليس اجابتى قول ولكن ببذل الجهد في طوع الحبيب
وقد ارسلت خير الخلق طرا ليحوا نوره من القلوب
اتى بالمنهج المختار يدعوا الى الرحمن بالسر القريب
اتى والارض قد ملئت ظلاما وكل الخلق في امر مريب
فكيف ظلمة كانت وظلما بشمس مدى تمنزه عن غروب
وخصصه الاله بكل فضل واعطاه مودات القلوب
وقال ومن يطع خير البرايا يطعنى هكذا نص الحبيب
وفيما قال لما بايعوه تخاير بان للغطن الاريب
ازال الكاف كاف اسم فاعل الكاف وحسبك منه من سر غريب
هو السباق غايات المعالى هو الكشاف ازمات الكروب
وان القول يقصر عن علاه كفاه ثنآ علام الغيوب
فصلى ربنا ابدا عليه وسلم في الصباح وفي الغروب
على آل النبي وكل صحب صلاة لا تمل من الدؤوب
فحسبهم خير القرون وحسبهم رب العباد من الذنوب
واحمد ليس يرجوا في معاد سوى جاه النبي لدى الكروب
ووالده محمد فاعف عنه وداركه بلطفك من قريب
وعهدك اكرم فحققه كما في الاولى

غطا الله والله انحه مناالا منك ستار العيوب
على الاسلام فاقضى سليما من الافات محجوبا للذنوب
كذلك جميع مؤلفاتكم ووالاني باجزال الثواب
وهذا آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم ۝
وكان الفراغ من نسخه في العشرين من شهر رجب
على يد العبد الفقير الى رحمة الله وعفوه ۝
علي بن بلبان الجلبي الجاشنكر غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين ۝ وذلك في
شهر رجب سنة اربعين وسبعمايه من الهجره